

الجمهورية العربية السورية  
جامعة دمشق - الخامس

المجلد الثاني - العدد الثاني - السنة الأولى  
سنة 1417 هـ - 1996 م



# اللسانيات المقارنة و اللغات في المغرب

الشيخ العلي  
عبد القادر البكاسي المهندي

المملكة المغربية  
جامعة محمد الخامس



مشتريات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط  
سلسلة أندلس وشمال رقم 51

# اللسانُ المقامُ واللغةُ في المغرب

التَّسْيِيقُ الْعِلْمِيُّ:  
عبد القادر الفخاسي الفيهري

1996

الكتاب : اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب (مائدة مستديرة).  
سنة : سنوات ومناظرات رقم 51.  
الناشر : كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.  
المخطوط : بن عبد حميد.  
الغلاف : عمر أوار.  
المحمول : محفوظة لكلية الآداب بالرباط بمقتضى ظهور 1970/07/29.  
الطبع : مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.  
التسلسل الدولي : ISSN 1113/0377.  
ردمك : ISBN 9981-825-58-1.  
الإبداع التكملي : 1996/295.  
الطبعة الأولى : 1996.

طبع هذا الكتاب بدعم من برنامج التعاون  
بين الكلية ومؤسسة كونراد أديناور

## تقديم

أصبح المنهج المقارن المؤسس على تحديد المبادئ الكلية وقيم الوسائط الخاصة متداولاً بين أهل النظر في اللغات وسماتها. وقد استساع الباحثون المغاربة هذا المنهج ووظفوه في أعمالهم البحثية المتنوعة، كما وظف ذلك المشتغلون على اللغات واللهجات الموجودة بالمغرب. إلا أن هذه الأعمال ظلت جزئية متفرقة، ولم ترق بعد إلى أن تكون مجالا متفردا خصصا للبحث والتنقيب.

ولمّا لشتات هذه الجهود، ومحاولة لتأسيس مجال فرعي ميداني في اللسانيات يهتم بالمحيط اللغوي بالمغرب، ويستغل ما يعرف من خصائص متقاربة أو متباعدة تنسب إلى العربية الفصحى (قديمها وحديثها)، أو العربية العامية المغربية، أو لهجات الأمازيغية، بادرنا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، بتعاون مع مؤسسة كونراد أدنور، إلى تنظيم مائدة مستديرة في موضوع : «اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب». وقد انعقدت المائدة بين 3 و6 فبراير 1994 بمدينة مراكش، وشارك فيها عدد من الأساتذة والباحثين الدوليين المرموقين، اخصّصين في اللسانيات المقارنة، كما شارك أساتذة وباحثون من مختلف شعب اللغات بالجامعات المغربية، وتمحورت التدخلات حول جوانب من التركيب والصرف والدلالة والمعجميات، وصفا ونظرا وتطبيقا.

ويسرنا أن نقدم هنا أهم نصوص وقائع هذه المائدة.



## المحتويات

7	• تقديم.....
11	• عن أفعال الوضع والإزالة وأفعال أخرى محمد غالم.....
31	• ملاحظات عن الرتبة والإعراب محمد الرحالي.....
59	• الزيادة في الفعل الثلاثي : نموذج أفعال عبد النور الحضري.....
83	• التعميد الصوري والوظيفي للبنى الجمالية في العامية المغربية : مقارنة مقارنة محمد شباينة.....
101	• الحدث في المفعول عبد الحميد جعفة.....
127	• حول الاقتراض إدريس السغروشي.....
141	• الضمير في اللغة العربية : « هو » نموذجاً محمد ضامر.....
151	• التخصيص وشروط التضاميف المصطفى حسوني.....



# عن أفعال الوضع والإزالة وأفعال أخرى

محمد غالم

كلية الآداب — المحمدية

## 1 — دلالة من

تفترض نظرية الدلالة التصورية أن البنية الدلالية / التصورية في اللغات الطبيعية تقوم على أنساق رئيسية من السمات المشتركة، وأن تفكيك مقولات البنية التصورية تبعاً لهذه الأنساق يلعب دوراً هاماً في تخصيص التصورات الداخلية<sup>(1)</sup>. ومن هذه الأنساق التي تنظم البنية التصورية نسق المقولات الانطولوجية. فالوحدات الجوهرية في البنية التصورية عبارة عن مكونات تصورية تنتمي إلى لائحة محدودة من المقولات الانطولوجية الرئيسية (أو «أقسام الكلم» التصورية)، كالشيء والحدث والحالة والعمل والمكان والمسار والخاصية والمقدار. ورغم اختلاف هذه العناصر في إحالاتها فإن ما يوحّد بينها أنها تشترك في عدد من الخصائص منها:

أ — أن كل مكون مركبي رئيسي في الجملة يسقط في مكون تصوري في معنى الجملة. ففي جملة مثل: «جرى زيد إلى المنزل»، يوافق «زيد» و «المنزل» مكوني شيء، ويوافق المركب الحرفي «إلى المنزل» مكون مسار، وتوافق الجملة كلها مكون حدث.

ب — أن كل مقولة تصورية تفكك إلى بنية دالية يكون كل موضوع فيها مكوناً تصورياً ينتمي إلى مقولة انطولوجية كبرى. فتفكك بنية مثل: «زيد طويل» إلى دالة محالة تأخذ موضوعين هما الشيء «زيد» و الخاصية «طويل».

(1) انظر بخصوص مبادئ الدلالة التصورية المحملة فيما يلي: أعمش جاكيتوف (1990) و (1992) و (1993). وانظر كذلك عبد القادر الفاسي القهري (1985) و (1986).



ج — أن البنية التصورية لـ وحدة معجمية كيان يملك صفراً أو أكثر من محلات الموضوعات، وهي محلات تن في قيمها معاني الفضلات التركيبية للوحدة المعجمية المعنية. فالفعل «أحب» في مثل : «أحب زيد هندا» يعبر عن دالة حالة يحل موضوعاً لها في موقعي الفاعل والمفعول.

إن اشتراك المقولات التصورية في مثل هذه الخصائص الصورية يدعو إلى صياغة قاعدة تكوين أساسية للمقولات التصورية كما في (1). وهي قاعدة تمثل الصورة العامة للدلالة من. وذلك على غرار نظرية من التركيبية التي من بين مكنسها الرئيسية إبراز الخصائص التي تشترك فيها المقولات التركيبية باعتقاد تفكيك هذه المقولات إلى نسق من السمات (أو الخصائص) المشتركة :

(1)

حدث / شيء / مكان ...	
ورود / غط	[كيان] —
د (> كيان 1، > كيان 2، > كيان 3 << <)	

وتفكيك هذه القاعدة كل مكون تصوري إلى ثلاثة أنساق فرعية قاعدية من السمات : سمة المكونات التصورية التي تنتمي إلى لائحة محدودة من المقولات الانطولوجية الرئيسية، وسمة الأنماط والورودات التي تهم علاقات المقولة، وسمة البنية الموضوعاتية (أو الدالية) التي تسمح بتكرارية البنية التصورية، ومن ثمة بطفة لا متناهية من التصورات الممكنة.

ومن البنيات التصورية الممكنة التي تتج عن (1) بنيات المكان والمسار والحالة والحدث والعمل. وصورها تباعاً كالتالي، حيث تشير «د» إلى : دالة، و «مك» إلى : مكان، و «مس» إلى : مسار، و «حاه» إلى : حالة، و «حد» إلى : حدث، و «ع» إلى عمل :

$$(2) \text{ أ — [مكان] — } \begin{bmatrix} \text{د. مك} \\ \text{مكان} \end{bmatrix} \text{ ([شيء])}$$

$$\text{ب — [مسار] — } \begin{bmatrix} \text{د. مس} \\ \text{مسار} \end{bmatrix} \text{ ([مكان])}$$

ج - - [حالة]	-	د. حا حالة	(شيء)، [مكان]
د - - [حدث]	-	د. حد حدث	(شيء)، [مسار]
هـ - - [عمل]	-	د. ع عمل	(شيء)، [حدث]

إن ما ينتج عن الخصائص الثلاث أعلاه، والمتعلق بالتوافق، يعني أن كل مكون تركيبى كبير في الجملة يوافق مكونا تصوريا في معناها، كما في مثال : «جرى زيد إلى المنزل». إلا أن العكس لا يحصل دائما. ومن أسباب ذلك أن كثيرا من المكونات التصورية في معنى الجملة يكون مضمنا كليا في الوحدات المعجمية فلا يظهر ما يوافق في التركيب. والأمثلة التي ننظر فيها، فيما يلي، تتعلق أساسا بمثل هذه الحالات. ونتم بعض أفعال الوضع والإزالة (أو السلب) في العربية الفصيحة مع أفعال توازيها في العربية المغربية والفرنسية والانجليزية. كما نتم أفعالا أخرى تتعلق بالملكية والفضاء والزمن والخصائص، نورد هنا من حيث كونها تشارك أمثلة أفعال الوضع والإزالة في خاصية معجمة مكون تصوري من مكونات بنياتها التصورية. وفي حين اقتصرنا على جوانب محدودة من المشكل تخص بعض البنيات المعجمية التصورية (كما نفترضها نظرية الدلالة التصورية)، فإننا نجد في الفاسي الفهري (1993 ب) خاصة (وكذلك 1993 أ) تحليلا لمثل هذه المعطيات وغيرها باعتبارها «إصهارا» أو «إفراغا»، في إطار أعم يشمل دراسة الكيفية التي تتم بها هاتان العمليتان في مختلف المقولات الدلالية، وعلاقة ذلك بمشكل الربط بين الأدوار الدلالية والوظائف النحوية. وكل هنا من خلال تصور يبين دور التركيب في تفسير أسباب إصهار الأحداث أو الأدوار أو تعذر ذلك ؛ ومن ثمة يبين كيف أن المعجم لا يأخذ دلالة إلا بالنظر إلى التركيب.

## 2 - بعض أفعال الوضع والإزالة

لننظر في الأمثلة التالية :

(3) أ - صبغ زيد الحائط.

- ب — طان البناء الحائط.  
 ج — قير العمال السفينة.  
 د — كلس عمرو البناء.  
 هـ — شمع الشرطي الياب.  
 و — نحس زيد الاناء.
- (4) أ — شحم الطباخ الحساء.  
 ب — ملحنت هند الكسكس.  
 ج — شعر النساج المباس.  
 د — بطن زيد الثوب.
- (5) أ — سيج الحارس الحديقة.  
 ب — سور الجنود المركز.  
 ج — حوط العمال الورشة.
- (6) أ — لحم الجزار العظم.  
 ب — قشدت هند اللبن.  
 ج — لحا الحطاب الشجرة.  
 د — قشر الطباخ الطماطم.  
 هـ — جلد زيد العنزة.  
 و — قرد البيطري الكلب.
- (7) أ — حليت هند البقرة.  
 ب — جينت زينب الحليب.
- (8) أ — علب العمال السمك.  
 ب — قلوب السباك الذهب.  
 ج — قدر الطباخ اللحم.  
 د — غمد المحارب السيف.  
 هـ — ققص انطلق الصائر.  
 و — كيس التاجر السلع.



حيث م ص توافق ك2، و م ز توافق ك3، والفاعل (إن وجد) يوافق ك1. فيتم التوافق، إذن باعتبار الوحدة المعجمية دالة تملك صفراً أو أكثر من مواقع الموضوعات المفتوحة التي تحل فيها قراءات المكونات التركيبية، ويقوم هذا التوافق صورياً، بين الموضوعات التركيبية والتصورية، على أساس مجموعة من القرائن. فكل وحدة معجمية في الجملة تخصص الكيفية التي تربط بها موضوعاتها التصورية بالمواقع التركيبية في المركب الذي ترأسه الوحدة المعنية. ويتحقق ذلك عن طريق قاعدة تستعمل هذه المعلومة المعجمية لدمج قراءات المفعولات والفواعل التركيبية في مواقع الموضوعات التي تحمل قرينة في بنية الرأس التصورية. وهذه القاعدة هي (11)<sup>(3)</sup>:

(11) صهر الموضوع : يتم تكوين البنية التصورية للمركب م ص الذي ترأسه الوحدة المعجمية هـ كالتالي :

أ — في كل مكون يحمل قرينة في بنية هـ المعجمية التصورية، يتم صهر البنية التصورية للمركب م ز الذي يوافق الموقع الذي يحمل القرينة في سمّة هـ التفريعية،

ب — وإذا كانت هـ فعلاً، يتم صهر بنية الفاعل التصورية في المكون الذي يحمل القرينة أ في بنية هـ المعجمية التصورية.

وبموجب هذه القاعدة يتم الربط، في مثال «جرى زيد إلى المنزل» أعلاه، بين مواقع الموضوعات وبين المواقع التركيبية عن طريق قرائن في المدخل المعجمي للفعل نحو :

(12)

جرى	
[ - س، + ف ]	
[ — (م ح ب) ]	
ذهب	
حدث	[ [شيء] أ، [مسار] ب ]

(3) نفسه، ص. 53.

فالفعل «جرى» يتطلب دلاليًا موضوعين : الشيء المتحرك و المسار المخصص للحركة. فتسند إلى الموضوع الأول القرينة أ التي تشير بالمواضعة إلى موقع الفاعل. ويحلّ الموضوع الثاني بقراءة التركيب الذي تسند إليه القرينة ب في السمة التقريبية للفعل.

وإذا كان المثال الذي تعبر عنه (12) مثال توافق شفاف يكاد التركيب فيه ينسخ الدلالة (أو العكس): فإن هناك حالات لا يكون فيها التوافق بهذه الصورة، إذ تظهر في معنى الجملة مكونات لا «يراه» التركيب. ومن هذه الحالات دلالة الأفعال التي مثلنا هنا في (3 — 9).

فالأفعال في (3 — أ — و) تفيد قيام منفذ «بوضع شيء على شيء آخر»، وتفيد في (4 — أ — د) قيامه «بوضع شيء في شيء آخر»، وتفيد في (5 — أ — ج) قيامه «بوضع شيء حول شيء آخر». فتكون البنيات التصورية التي تعبر عنها هذه الحالات الثلاث، ممثلة في «صبغ» و «شحم» و «سج» تباعا، كالتالي :

(13) جعل [ زيد ] [ ذهب ] [ صبغة ]  
حدث [ شيء ] [ حدث ] [ شيء ]  
إلى [ على ] [ حائط ]  
[ مسار ] [ مكان ] [ شيء ]

(14) جعل [ طباخ ] [ ذهب ] [ شحم ]  
حدث [ شيء ] [ حدث ] [ شيء ]  
إلى [ في ] [ حاء ]  
[ مسار ] [ مكان ] [ شيء ]

(15) جعل [ حارس ] [ ذهب ] [ سياج ]  
حدث [ شيء ] [ حدث ] [ شيء ]



أو «وضع شيء على شيء آخر». فتعبر بذلك عن بنيات تصويرية تمثل لها بينيتي  
وعلب و «نمش» كالتالي :

(18)  $\left[ \begin{array}{c} \text{جعل} \\ \text{حدث} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{عمال} \\ \text{شيء} \end{array} \right] \right) \left[ \begin{array}{c} \text{ذهب} \\ \text{حدث} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{سمك} \\ \text{شيء} \end{array} \right] \right)$

$\left[ \begin{array}{c} \text{الى} \\ \text{مسار} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{في} \\ \text{مكان} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{علبة} \\ \text{شيء} \end{array} \right] \right) \right)$

(19)  $\left[ \begin{array}{c} \text{جعل} \\ \text{حدث} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{زبد} \\ \text{شيء} \end{array} \right] \right) \left[ \begin{array}{c} \text{ذهب} \\ \text{حدث} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{ميت} \\ \text{شيء} \end{array} \right] \right)$

$\left[ \begin{array}{c} \text{الى} \\ \text{مسار} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{على} \\ \text{مكان} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{نمش} \\ \text{شيء} \end{array} \right] \right) \right)$

فهذه الأفعال تمعجم أيضا دالة المسار الى ودالتي المكان في لو حل. ولكنها  
لا تمعجم محاورها كالأفعال السابقة، وإنما تمعجم الكيانات التي تذهب اليها المحاور،  
أي الأهداف، وهي العلبة والقالب والقلندر والدمد والقفص والكيس في (8 أ - و)،  
والنمش في (9).

بهذا يسهل إذن تبين التوافق غير الشفافة التي تقيمها هذه الأفعال بين  
الموضوعات التركيبية والموضوعات التصويرية. فبينما يوافق كل مكون تركيبى في  
جمل هذه الأفعال مكونا تصويريا في بنائها التصويرية، فإن هذه الأخيرة تتضمن  
مكونات تصويرية لا يوافقها أي مكون تركيبى في الجمل المعنية. فأفعال (3) و  
(4) و (5) تمعجم المحور، بالإضافة الى دالتي المسار والمكان، وتظهر المنفذ والهدف  
في التركيب. وأفعال (6) و (7) تمعجم المحور أيضا، ودالتي المسار والمكان، وتظهر  
المنفذ والمصدر في التركيب. أما أفعال (8) و (9) فتعجم الهدف ودالتي المسار  
والمكان، وتظهر المنفذ والمحور في التركيب، فيكون المفعول التركيبى في الحالة  
الأولى هدفا وفي الحالة الثانية مصدرا، بينما يخصص الفعل كليا المحور في الحالتين.  
وفي الحالة الثالثة يكون المفعول التركيبى محورا ويخصص الفعل كليا الهدف.







(23) نعل زيد عمرا

(24) قلد عمرو هندنا

(25) نقد الأب ابنه

(26) لحم الجزار السائل.

وهي أفعال تظهر في التركيب المتفعل والمهدف وتجمع المجرور (وهو تباعا، النعل والقلادة والنقد واللحم) ودالة المسار، كما يبدو من بنية (23) مثلا :

(27) [جعل [حدث ((شيء أ)، [ذهب مل (( [نعل شيء]]

[[ [ال مل [مسار [(( [شيء لب]]

ومما يوازي مثل هذه الأفعال في العربية المغربية أفعال مثل :

(28) احمد كُسا (طعم) محمد.

أي أعطاه طعاما أو كسوة.

2.3 - القضاء :

وفي الحقل القضائي أفعال في العربية تجمع المهدف باعتباره علما على مكان، نحو : أنجد (الرجل) وأكاف (وكؤف) وأشأم وأعم وأعرق وأيمن... الخ. وإذا أتى هذه الأمكنة<sup>(4)</sup>، ويظهر ذلك في بنية أنجد مثلا :

(29) [ذهب [حدث ((شيء أ)، [ال مل [مسار [(( [نجد شيء]]

ويبدو أن لغات مثل الفرنسية والانجليزية لا تحقق مثل هذا الامكان فلا تقول

(4) انظر عبد الرحمن الممناني، كتاب الألفاظ، ص. 218، والذي يورد أمثلة أخرى مثل : «تهدد» و «تعمش».

في الفرنسية : franciser بمعنى ذهب الى France، أو pariser بمعنى ذهب الى Paris. كما لا نقول في الانجليزية : to england أو to london ... الخ.

كما أن في العربية أفعالا لاتعجم المهدف المكاني باعتباره اسما من أسماء الجهات الأربع، مثل : شرق وغرب وأشملت (الريح) وأجنبت. وهي أفعال لا يوجد ما يوازيها أيضا في الفرنسية والانجليزية فيما يبدو.

### 3.3 - الزمن :

على غرار الأفعال التي تعجم في العربية أهدافا مكانية، نجد أفعالا تعجم الأهداف الزمنية، نحو : أصبح (الرجل) وبات وأمسى وأفجر وأسحر... الخ. فتنبه الدخول في هذه الأوقات والصوررة فيها<sup>(5)</sup>، وتعبير عن حالات مثافا بنية أصبح :

$$(30) \left[ \begin{array}{c} \text{وجد} \\ \text{زم} \end{array} \right] \left[ \begin{array}{c} \text{في} \\ \text{مكان} \end{array} \right] \left( \left[ \begin{array}{c} \text{صباح} \\ \text{زمن} \end{array} \right] \right)$$

فيكون الفاعل التركيبي في بنيات هذه الأفعال اللازمة محورا، أما الموضوع الضمني المهدف فلا يأخذ قرينة ولا يربط بموقع تقريبي.

ويوجد في العربية المغربية ما يماثل بعض هذه الأفعال، نحو :

(31) محمد بات (ما أصبح)

(32) ما حُرِّفَ محمد يصبح ولا

ونظير هذا معجمة الفصول الأربعة باعتبارها أهدافا زمنية في اللغة العربية، نحو : صاف وأصاف (القوم) وشتوا وأشتوا وأربعوا وأخرفوا<sup>(6)</sup>. ولا نجد في العربية المغربية من ذلك سوى معجمة الصيف (صَيِّف) والحريف (حُرِّف)، دون

(5) انظر ابن عيش، شرح المفصل، ج 7، ص. 148. وانظر كفلك عصام نور الدين (1982)، ص. 148 - 149.

(6) يقول عبد الرحمن المناني : هقل الأصمعي : أصاف القوم وأشتوا وأربعوا وأخرفوا إذا دخلوا في هذه الأزمنة، فإن أردتم : أقاموا في هذه الأزمنة في موضع، قالوا : صافوا كذا وشتوا وأربعوا. ص. 277.

الشتاء والربيع. أما الفرنسية والانجليزية فتمعجمان الصيف في : *estiver* و *to* summer، والشتاء في : *hiberner* و *to hibernate*، دون الحريف والربيع.

### 4.3 — التعيين :

من أفعال التعيين المتعلقة بإسناد خصائص (أو صفات) إلى محاورها في اللغة العربية، أفعال حالات تأتي على فعل مثل : غلظ (الرجل) وعظم وحسن وضعف وكرم وظرف وكبر (بمعنى جسم)، أي : كان كذلك، في قراءة من قراءتها على الأقل. فتمعجم خصائص محاورها كما يبدو من بنية ضعف مثلا :

$$(33) \left[ \begin{array}{c} \text{وجد} \\ \text{حالة} \end{array} \right] \text{نع} \left[ \begin{array}{c} \text{في} \\ \text{مكان} \end{array} \right] \text{نع} \left[ \begin{array}{c} \text{ضعف} \\ \text{شيء} \end{array} \right]$$

ومن اللغات التي تتضمن مثل هذه البنيات أيضا لغة هايتي في نحو : *Janbèl*، و *Mari intèlijjan*. وهما تباعا، في حكم : حسن ولُب في اللغة العربية.

وهي بنيات لا تحققها الفرنسية والانجليزية باعتبارها حالات، وإنما باعتبارها «صيرورات» تقتضي تغيرا زمنيا نحو : *grandir* (اللازم في الفرنسية في نحو : *Jean grandit*، أي صار كبيرا، و *shorten* = اللازم في الانجليزية الذي يعني صار قصيرا).

ونجد في العربية المغربية ما يشبه الفرنسية والانجليزية، إذ لا توجد في المغربية أفعال ساكنة توازي فعل، وإنما يعبر عنها في السكون بصغات مثل : غليظ وكبير وصغير... الخ، أو يعبر عنها باعتبارها «صيرورات» وليس حالات، فتصاغ على : فعال، نحو : غلاظ وخراف ولطاف وصغار وضفاف وقباح وصعاب ورقاق.. الخ، أي : صار كذلك<sup>(7)</sup>. فتقل إلى لائحة «صيرورات» على فعال تشمل خصائص أو صفات أخرى خلقية مثل : غوار وغراج وخوان... الخ، وتشمل

(7) أما «كبر» في المغربية فتوازي «كبر» في اللغة العربية التي بمعنى «تقدم في السن». ولذلك يبدو أن «كبر» في المغربية، لا تحمل إلا على كيان قابل للتغير أو الصيرورة (إلى الكبير)، فلا تقول في الكيان الساكن مثل «الكروسي» كبر، وإنما تقول : الكروسي كبير، في هذا المعنى. وانظر، بخصوص لغة هايتي، فيني (1994).

صفات لونية مثل : حَمَار وصَفَار وزَّرَاق... الخ. وهي صفات لاتعمجم في الفرنسية والانجليزية كذلك، إلا باعتبارها أفعال صيرورة لاحالة، إذ لا تقول في الفرنسية : rouger أو bleuer أو jaunir، بمعنى كان كذلك، وإنما تقول : rougir و bleuir و jaunir التي تعني في اللزوم : صار أحمر أو أزرق أو أصفر. وكذلك في الانجليزية حيث تعني أفعال لازمة مثل : to blue و to rodden، صار أحمر وصار أزرق<sup>(8)</sup>. ومعلوم أن هذه الصفات تأتي منها في اللغة العربية أفعال تدل على حالات مثل : حمر وزرق وصفر (إلى جانب صيرورات مثل : اخمر واحمرار... الخ.)، وكذلك الشأن في حالات مثل : عور وعرج وحول... الخ. فيبدو بذلك أن المغربية توافق الفرنسية والانجليزية في التعبير عن مثل هذه الأفعال، التي تعمجم خصائص «طبيعة» و«خلفية» ولونية، بكيفية موحدة باعتبارها صيرورات، بخلاف الفصيحة<sup>(9)</sup>.

ويبدو أيضا أن اللغة العربية، مثل لغات أخرى منها لغات البانتو، تخالف الفرنسية والانجليزية في امتلاكها أفعالا تعمجم خصائص نفسية (أو انفعالية) باعتبارها حالات لاتقتضي صيرورة زمنية معينة، مثل : فرح وحزن وغضب، أي كان كذلك. فلا تعبر الفرنسية والانجليزية عن مثل هذا إلا بنحو : Jean est joyeux، (en colère, triste) ونحو : John is happy (sad, angry). أما نحو : s'attrister في الفرنسية، فيعني صيرورة، وكذلك : to sadden اللازم في الانجليزية الذي يعني : صار حزينا<sup>(10)</sup>.

(8) انظر كارتر (1976 أ)، ص. 35 و (1976 ب)، ص. 113.

(9) ونقد سبن أن لاحظنا مثل هذه العلاقة بين الحالة (أو المعاناة) والصيرورة (أو النشاط) بخصوص اللغة العربية واللغة العربية المغربية، في المقارنة بين أفعال البصر في اللغتين. لهذا أن العربية تعمجم المعاناة البصرية في وحدة معجمية مستقلة في درجتها وتعمجم النشاط البصري في مثل «نظر إلى» بينما تعبر للمغربية عن المعاناة البصرية بالفعل «شاف» وتنقل نفس الفعل للتعبير عن النشاط البصري بإضافة حرف «في»، في «شاف فيه». وانظر محمد غالم (1992). وانظر بخصوص تفرق بين الدلالة على الحالة والصيرورة في العربية ولغات أخرى، القاسمي القهري (1993 أ).

(10) انظر كارتر (1976 أ)، ص ص، 39. ويبدو أن ما يصدق في مثل : «فرح» و «حزن» و «مرض»، بين العربية من جهة والفرنسية والانجليزية من جهة أخرى يصدق كذلك =

#### 4 - خاتمة :

من النتائج التي يمكن أن يسفر عنها تحليل الأفعال السابقة إن صح، أن البنية الحملية (أو الموضوعاتية) ليست مستوى تمثيلاً مستقلاً، وإنما تبني على أساس القرائن التي تعالق، كما مثلنا، في بنية الفعل المعجمية التصورية بين الموضوعات التركيبية والتصورية. وبعبارة أخرى **فالتحليل النظم للبنية التصورية من جهة، والربط عن طريق القرائن بين الموضوعات التركيبية والتصورية من جهة أخرى** قد يفتيان عن افتراض مستوى مستقل للبنية الحملية. وتصبح هذه الأخيرة باختصار، مجرد انحزال لجزء البنية التصورية الذي «يراه» التركيب<sup>(11)</sup>.

كما تسمح مواضع القرائن هذه بالتعبير المصورى عن الوسم المحورى الذي يصبح، في هذا الإطار، جزءاً من آلية التوافق بين التركيب والدلالة، إذ يتم تحديد الدور المحورى المرتبط بكل قرينة عن طريق موقع القرينة البنىوى في البنية التصورية بأنفسها<sup>(12)</sup>.

ويبدو أخيراً أن كل الأفعال المذكورة تعتبر وحدات معجمية قائمة بذاتها وتشكل لوائح في المعجم، أي أنها تنتج عن مبدأ معجمي وليس تركيبياً. ومن بين ما يبرز ذلك<sup>(13)</sup>، أن المبدأ المذكور غير منتج بصفة كلية، وأن اطراده ليس

- في أفعال تأتي في الحرية على «فعل» مثل : «نجن» و «سئل» و «فُكِّم» من حيث إن بنائها المحورية تماثل بنات أفعال مثل «فرح» و «مرض»، وانظر عبد القادر القاسي الفهري (1986)، ص ص 62 — 66.

(11) انظر جاكندوف (1990)، ص 48.

(12) نفسه، ص. 55، وانظر كذلك جاكندوف (1993)، ص ص 290 — 291.

(13) انظر جاكندوف (1990)، ص. 164، و (1993)، ص. 305، الذي يخالف بهذه المعالجة المعجمية أية معالجة تركيبية من نوع قاعدة «الحق للقول بالفعل» عند بيكر (1988) في رسده لدمج الاسم في لغة الموهوك ولغات أخرى. كما يبدو أن هذه المعالجة المعجمية تخالف، بنفس الكيفية، ما يورده شومسكي (1992) بصدد إمكان تعميم تحليل لارسن (1988) للأفعال المتعددة موضوعاتها، ليشمل تكويناً تركيبياً لفعل وضع مثل : *to shelve*، انطلاقاً من : *put x on the shelf*. كما أن المعالجة المذكورة تخالف أيضاً الجزء التركيبى في تحليل هيل وكينز (1992) (بصدد تكوين نفس الفعل) والذي يثير إليه شومسكي في نفس المرجع المذكور. انظر شومسكي (1992) ص ص ■ — 20، وانظر كذلك الخامس 18، ص. 64.

إلا جزئيا بالنظر الى الصور الصوتية للوحدات المعنية (والتي قد تختلف بين الاسم والفعل (المشتق).

ومثال ذلك في الانجليزية، أنك تقول، انطلاقا من الاسم lining، في نحو :  
«Cover the inside of a ■■■ with a lining»

■ ■■■ a coat (34)

وليس : \*to lining a coat.

وتقول في الفرنسية، انطلاقا من الاسم : étain، في نحو : «couvrir un métal :  
«■■■■ l'étain»

étamer un métal (35)

وليس : \*étainer.

وتقول في اللغة العربية، انطلاقا من الاسم : بطانة، في نحو : «جعل للثوب  
بطانة» :

(36) بطن الثوب.

كما تقول في المغربية، انطلاقا من الاسم : تبطين، في نحو : «دَار للثوب  
تبطين» :

(37) تَطُنْ الثوب.



## مراجع

- ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- الهمداني، عبد الرحمن، (1989)، كتاب الألفاظ، تحقيق البدرأوي زهران، دار المعارف الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر.
- عصام نور الدين، (1982)، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- الفاسي الفهري عبد القادر، (1985)، اللسانيات واللغة العربية دار توبقال للنشر، المغرب.
- الفاسي الفهري عبد القادر، (1986)، المعجم العربي، دار توبقال للنشر.
- الفاسي الفهري عبد القادر، (1993 أ)، «ملكة اللغة العربية ونحوها في وضع الأزواج والتعدد»، بحث قدم في دورة الأكاديمية الملكية عن استعمال اللغة العربية (أكتوبر 1993)، غير منشور.
- الفاسي الفهري عبد القادر، (1993 ب)، «جديد اللغة وجديد القضايا : تركيب الأحداث والأدوار الدلالية»، درس افتتاحي بكلية الآداب بالرباط (نوفمبر 1993)، غير منشور.
- غالب محمد، (1992)، «في أفعال الحواس»، ضمن كتاب : قضايا في اللسانيات العربية، إعداد : عبد اللطيف شوطا وعبد المجيد جمعة وعبد القادر كنتكاي منشورات كلية الآداب، بنسبك، البيضاء، المغرب.

CARTER, R., (1976 a), «Some constraints on possible words», *Semantikos*, v. 1, N° 2.

CARTER, R., (1976 b) «A propos ■ traitement des contraintes sémantiques», *Langue Française*, ■.

CHOMSKY, N., (1992), «A minimalist program for linguistic theory» MITWP.

- FASSI FEHRI A.**, (1986), «A propos du conceptuel et du grammatical», dans *Hommage à Bernard Potier*, Klincksieck, Paris.
- JACKENDOFF, R.**, (1990), *Semantic Structures*, MIT Press.
- JACKENDOFF, R.**, (1992), *Languages of Mind*, MIT Press.
- JACKENDOFF, R.**, (1993), «On the role of conceptual structure in argument selection : a reply to Emonds», *Natural Language and Linguistic Theory*, V. 11, N° 2.
- VINET MARIE-THERESE.** (1994), «Copular predication and checking of inflectional features», *Table ronde de linguistique comparée des langues et dialectes marocains. Marrakech 1994.*



## ملاحظات عن الرتبة والإعراب

محمد الرحالي

كلية الآداب - القنيطرة

لقد حظي موضوع الرتبة في العربية باهتمام جل اللسانيين الذين درسوا تركيب العربية مثل الفاسي الفهري (1981) وجورجين أيوب (1981) وآخرين. ويرجع هذا الاهتمام إلى شيئين : أولهما، يرتبط بحرية الرتبة وتنوع أنماطها في اللغة العربية، وثانيهما، يرتبط بالأهمية الكبرى التي أصبحت تأخذها نمطية اللغات نظرا لما تطرحه من قضايا هامة تتعلق برتبة المقولات الوظيفية وبطبيعتها، إلى جانب قضايا أخرى تتعلق بموقع الفاعل وبإستناد الإعراب، إلى غير ذلك من القضايا النظرية الشائكة. وقد أصبحت نظرية المبادئ والوسائط تقدم إطارا أكثر ملاءمة لرصد التنوعات والاختلافات بين اللغات وداخلها. وتضبط هذا الإطار نظرية النحو الكلي التي تحدد المبادئ والوسائط وقيمها. ويقترح الفاسي الفهري (1993)، في هذا الاتجاه، نسقا للتوسيط يسميه التوسيط الوظيفي المتعدد القيم تقوده الأفكار الآتية :

أ - قد تختلف اللغات بالنظر إلى كيف تُوسَّطُ أنظمتها الوظيفية (التطابق، الزمن، إلخ).

ب - يمكن أن تقدِّم صرْفِيَّات مختلفة (morphemes) داخل نفس النسخ الوظيفي اختيارات متعددة بالنسبة لنفس الوسيط (parameter)

---

(\*) أود في البداية أن أقدم شكري الجزيل للأستاذ الفاسي الفهري على ملاحظاته السليمة أثناء مراجعته لهذا البحث. كما أشكر الأستاذة : عقال وكتكاي وغالم وجحفة وبلول وخيري لتجراحتهم وآرائهم الصوية أثناء مناقشة بعض جوانب هذا البحث إما في جلسات خاصة وإما أثناء انعقاد المائدة المستديرة عن «اللغة العربية واللهجات المغربية» التي انعقدت بمراكش في سنة 1994.

ج — يمكن أن تتفاعل استراتيجيات متعددة داخل نفس النسق الوظيفي. يلزم عن هذا الاقتراح أنه داخل اللغة الواحدة يمكن أن نجد اختيارات متعددة في جانب من جوانب تركيبها كالرتبة مثلا. وهكذا يقترح الفاسي الفهري (1993) أن العربية تملك رتبتين : فعل فاعل (مفعول) وفاعل فعل (مفعول)، وذلك بالنظر إلى اختلاف صرقية التطابق داخلها. أُبين في هذا البحث أن العربية تملك رتبة أصلية واحدة غير موسومة هي : فعل فاعل (مفعول). ومعنى هذا أن الفاعل في العربية لا يتقدم أو لا يصعد من داخل المركب الفعلي إلى مكان متقدم على الفعل في مخصص التطابق. وأدافع هنا عن الاقتراح الذي مفاده أن الاسم المتقدم في (1) يحتل موقع الموضع (topie) لا الفاعل، مثله في ذلك مثل الاسم المتقدم في (2) : (1) (2).

(1) بكرة تكلمت

(2) أ. ورهبانية ابتدعوها [قرآن]

ب. صديق راسلته البارحة

وأعني في هذا الدفاع موقف الفاسي الفهري (1981) و(1985) الذي يعد العربية ذات رتبة واحدة هي ف ■ (مف)، أما الرتبة فا ف (مف)، فإنها تماثل بنية مفككة إلى اليمين، وموقع الفاعل فيها هو موقع الموضع<sup>(3)</sup>. واستنادا إلى هذا، أبرز في الفقرة الأولى أن الموضع يمكن أن تكون له نفس خصائص الفاعل المقدم

(1) أُبين في الرحاني (1993) أنه يرجع إلى أن مخصص التطابق لا يلعب أي دور مركبي في نحو العربية، بسبب ضعف سمات التطابق الإسمية في العربية. انظر الخامس (30).

(2) يورد النحاة العرب القدماء الآية القرآنية الموجودة في (2.أ) في باب الاشتغال ويدرأون أن تكون ورهبانية، مشغولا عنه لأنها نكرة مختصة بتأويلهم، لذلك لا يجوز فيها الرفع عن الابتداء، أما جملة «ابتدعوها» فهي صفة للإسم المتقدم. ينهجون إلى هذا على الرغم من أنهم يقبلون جملا مثل «شيء جاء بك»، حيث ابتداء نكرة (انظر شرح ابن عقيل مثلا). إنهم، بالطبع، يؤوّنون النكرة «شيء» على المخصوص بتأويلها تأويلا معينا للحفاظ على تحليلهم. لكن لا شيء يمنعنا من أن مؤوّن أيضا ورهبانية على إفادة المخصوص. ودون أن ندخل في تفاصيل مناقشة موقف النحاة هذا، نعد ورهبانية حالة في موقع الموضع وتشارك إحاطيا الضمير لتصل «ها».

(3) انظر كذلك جورجين أيوب (1981) ودمرداش (1989).





(6) شجرة نطقت

(7) أ. الموقف فسرت

ب. الرجل مررت به

ج. الرجل قرأت كتابه

يجمع كثير من اللسانيين على أن المركبات الإسمية الموجودة قبل الفعل في (7) تحتل موقع الموضع، غير أن الوضع التركيبي للمركب الإسمي المتقدم في (6) يظل محط خلاف.<sup>(8)</sup> ويذهب القاسي الفهري (1993) إلى أن «شجرة» في (6) فاعل لاموضع. ويكفي الفاعل لكي يتقدم أن يحل إحالة ضعيفة، حتى وإن كان نكرة خلافاً للموضع الذي يجب أن يكون معرفاً، أي أن يكون ذا إحالة قوية، كما في (7). ويعتمد الفاعل النكرة إحالته من كونه خاصاً (specific) كما في (6) أو عاماً (generic) أو مربوطاً بسور كما في (8) و(9) تبعاً: (9)»(10)

(8) رجل دخل

(9) أ. لاجند يستطيعون دخول الحركة

ب. كل رجل يحترم هذا

(8) يذهب نحاة البصرة على الخصوص إلى أن الاسم المتقدم في المثالين (1) و(6) يحتل موقع المبتدأ. وعليه فـ«شجرة» في (6) مبتدأ وليست فاعلاً، لأن الفاعل عندهم لا يتقدم. وهذا يخالف رأي نحاة الكوفة الذين يجوزون تقدم الفاعل (انظر في هذا الخلاف كتاب «الإنصاف» لابن الأثير). وأود أن أشير إلى أن هذا البحث لا يدخل في إطار النقضاء الاستدلالي للنقائس النحوي القديم، بل يستند إلى التحليل والاقتراحات المقدمة في إطار النحو التوليدي النحوي. وهذه التحليل يمكن أن تأخذ بعض الاقتراحات القديمة، كما يمكنها، مبتدئاً، أن تستلني عنها وعن التحاليل التي تسبقها.

(9) المثالان (9.أ) و(9.ب) مأخوذان من القاسي الفهري (1993).

(10) قد يخرس على الأمثلة (8) و(10) و(11) بأن لها بنية المركب وليس بنية الجملة، أما الإسقاط البعدي فهو إسقاط الجملة الإسمية في قولنا: «هذا حيوان أخرجوه من هنا» وما يلاحظ هو أن هذا التأويل ينطبق كذلك على الجملة (1) التي يصح فيها «هذه بقرة تكلمت» لكن الذي يبدو أنه يؤكد جملة المعطيات المذكورة هو مجيئها في سياق المصدريات التي تعدى دائماً إلى الجملة فتقول: «أعتقد أن حيواناً أخرجوه من هنا» وتقول كذلك: «أضن أن بقرة تكلمت».



إن الخصائص الإحالية المذكورة التي قدمت للتمييز من الفاعل المقدم، والموضع لا تبدو قوية لما يكفي لتأكيد فاعلية التركيب الاسمي المقدم في (6)، لأن الموضع كذلك يمكن أن يرد نكرة دالا على الخصوص أو العموم أو مقيداً بسور كما في الأمثلة (10) (12) تباعاً: <sup>(11)</sup>

(10) أ. ظالم لاقيت منه ماكفى

ب. قهوة بالحليب شربتها

(11) حيوان أخرجه من هنا

(12) أ. لأحد يحترمه الناس في هذا البلد

ب. كل رأس تعجبه طناطته

ج. كل مكان يقف فيه شرطي

إن الأسماء المتقدمة في (10) - (12)، على الرغم من أنها نكرات، فإنها ذات إحالة قد تكون قوية. وتكتسب هذه القوة من التأويل الذي تأخذه داخل عالم الخطاب الذي تتحقق فيه. ف «ظالم» يصبح ذا إحالة قوية في سياق خطابي بحرف فيه المخاطب هذا الظالم. ويمكن أن تتقوى كذلك إحالة النكرة في (10 أ) بربطها بضمير سابق آخر، باعتبار أن الضمير يدخل في طبقة العناصر ذات الإحالة القوية، <sup>(12)</sup> ويبين السياق اللفظي هذا الأمر في قول الشاعر أحمد شوقي :

(13) علموه كيف يحفرو فجوا ظالم لاقيت منه ما كفى

فدرجة قوة إحالة اسم من الأسماء لا ترتبط فقط بسماته الإحالية (مثل الخصوص والعموم، إلخ)، ولكنها ترتبط أيضاً بالمعلومات الموجودة عند المخاطب في عالم خطاب معين قادر على أن يفرق تحديد السمات المذكورة.

هناك مشكلان آخران يطرحهما مفهوم الإحالة الضعيفة و«الإحالة القوية»

(11) يمكن للبشر كذلك أن يساهم في تخصيص التركيب الاسمي لتنظيم النكرة، وبذلك تنقوى إحالته.

(12) يمكن أن تعد محيلاً قوياً كل ما يدخل في طبقة الإحالة المعروفة. وتضم هذه الطبقة أ) المركبات الاسمية المعروفة، و(ب) أسماء الأعلام و(ج) الضمائر. ويدخل برتراند راسل B. Russel هذه العناصر في طبقة عامة يسميها الأوصاف المعروفة (definite descriptions) لمزيد من التفاصيل انظر لايتز Lyons (1968).

باعتبارهما مسوغين لتقديم الفاعل وتقديم الموضع. يرتبط المشكل الأول بالتحريف. فأن يكون الموضع معرّفاً، لا يعني أن إحالته ستكون حتماً قوية، فبعض المركبات الاسمية قد تكون معرفة لكن بدون إحالة في العالم الواقعي، كأن تقول مثلاً: (13)

(14) سكان كوكب الزهرة رأيتهم البارحة

فالركب الاسمي «سكان كوكب الزهرة» يؤول بدون إحالة على الرغم من أنه معرف بالإضافة.

يرتبط المشكل الثاني بالمركبات الاسمية غير المعروفة، والحاملة للسمة [ + خاص ] مثل «بقرة»، في (1). فإذا استعملنا هذا الاسم داخل ما يعرف بالأسقية المغلقة (opaque contexts) التي تخلقها أفعال المواقف القضية مثل «ظن» و«اعتقد» و«عرف» إلخ، (14) فإنه يمكن أن يأخذ تأويلاً آخر غير تأويل الخصوص. ففي الجملتين الآتيتين :

(13) في إشارة محمد عالم (في حديث خاص) فإن المثال (14) قد لا يطرح مشكلاً داخل نظرية التمثيل الذهني كذلك التي نجدها في جيل جاكندوف (Jackendoff) (1983) الذي يعتبر أن ما يسمى عالماً واقعياً هو عالم مُستقطّ ذهنياً. لكن، مع ذلك، فإن مثل هذه الجمل يطرح مشكلاً بالنسبة لنظرية إحالية ما صيدفية تعتبر أن العبارة لكي يكون لها معنى، يجب أن تكون لها إحالة في العالم الواقعي. وقد يُحلّ المشكل الإحالي في (14)، في إطار نظرية النماذج النظرية (model theoretical semantics)، بافترض أن لركب الاسمي يأخذ تأويله بناء على إحالته داخل عالم ممكن معين. وكيفما كان الحال، فإن المثال (14) يطرح مشكل تحديد مفهوم الإحالة التي تفصلها : أي إحالة ماصدقية أم مفهومية أم تصورية ؟ والجواب، طبعا لا يمكن أن يتم إلا في إطار نظرية محددة للإحالة.

(14) يُدخل آل رود وآخرون (1977) All wood et al. الأفعال المماثلة لـ «ظن»، في طبقة الأفعال المفهومية (intensional verbs) أو الأفعال المعرفية (epistemic verbs) حسب تعبير فريث Frege. ويرجع مفهوم الانغلاق (opacity) الذي تخلقه هذه الأفعال إلى راسل ووايتهد Russell and White في كتابهما Principia Mathematica إلا أن جندوره الأوني توجد في مقال فريث (1952) المشهور بعنوان «الذمى والإحالة». ففي هذا المقال، ذهب فريث إلى أن العبارات في سياق الأفعال المعرفية لاتأخذ إحالتها من ماصدقها (extension) المادي، ولكنها تكتسب إحالة غير مباشرة، أي أن إحالتها تصبح مفهومية. ولزيد من التفاصيل من مشكل الإحالة داخل الأسقية المغلقة، انظر كولين (1960). انظر الروثر اللغوية لتحديد إحالة التخصيص وعدم التخصيص في الأسقية المغلقة عند كالميش (1982) Galmich.

(15) أ. حسبت بقرة تكلمت

ب. بقرة تكلمت ظننت

نجد أن تأويل بقرة، على عدم التخصيص يصبح وارداً جداً على أساس أن ظني لم يذهب إلى بقرة بعينها، بل ذهب إلى أي واحدة، كيفما كانت، تنتمي إلى جنس البقر. فسياق الظن يمنح مفهوم البقرة تأويلاً مختلفاً عن ذلك الذي يمكن أن تأخذه خارجة<sup>(15)</sup>. يتبين من هذا، إذن، أن الحديث بشكل عام عن مفاهيم مثل الإحالة القوية والإحالة الضعيفة، يحتاج إلى أن يحدد بما يكفي. وبعزز هذا، أيضاً، أننا نجد أن العناصر المدرجة ضمن الإحالة الضعيفة، ليست كلها على نفس الدرجة من الضعف الإحالي. ففي الجملتين (16.أ) و (16.ب) :

(16) أ. مقاتل التحق بالمغرب

ب. رجل التحق بالمغرب

المركب الاسمي «مقاتل» أقوى إحالياً من المركب الاسمي «رجل»، لأنه أكثر تخصيصاً منه. ونفس الشيء نجده في طبقة العناصر المحيلة بقوة. فإحالة الاسم العلم «زيد» في (17.أ) أقوى من إحالة «الرجل» في (17.ب) :

(15) يقدم القاسي الفهري (1993) بعض الأمثلة من الفرنسية لايجوز فيها أن يشارك الضمير إحالياً مركباً إسماً تكرة كما في (أ) :

أ. Une vache, elle a parlé.

(معناها : بقرة، إنها تكلمت)

حالاً لأمنك تفسوا دقيقاً للتعارض الفهم بين (أ) هنا و(21)، لكن يبدو أن اختلاف السياق البنيوي الذي يرد فيه الضمير وسابقه هو السبب في هذا التعارض. ففي (أ) يوجد سابق الضمير في الإسقاط الوظيفي لنفس الجملة التي يوجد فيها الضمير، في حين أن سابق الضمير في (21) يوجد في إسقاط وظيفي لجملة تختلف عن الجملة التي يوجد فيها الضمير. لكن هذا الأمر سيكون خامساً بالفرنسية والانجليزية التي لايجوز فيها كذلك أن نقول :

ب. \*A man, he visited him.

(معناها : رجل، هو زاره)

أما الحرية القصصية والمفردية فسمحان بالتشارك الإحالي بين الضمير وسابقه التكرة الدالة على الخصوص سواء أكانا في نفس الجملة كما في (12) و(24) أم في جملتين مختلفتين كما في (19) و(23.ب).

(17) أ. زيد جاء

ب. الرجل جاء

بالإضافة إلى هذا، فإن المتكلم، على الرغم من استعماله لاسم معرف في (17.أ)، فإن الحالة الذهنية للمخاطب قد تلزمه أحياناً بتقوية إحالة هذا الاسم بأوصاف معرفة أخرى، وهكذا تجد المتكلم يقوم بنعت الاسم المعروف «زيد» بجملة صلة، فيقول :

(18) زيد الذي يتردد دائماً على المقهى جاء

هذا على الرغم من أن هناك من يضع أسماء الأعلام في أعلى درجات الإحالة المعرفة،<sup>(16)</sup> فقرة إحالة العبارات تستند إذن، في جزء منها، إلى حجم المعلومات التي يملكها المخاطب حول العنصر المجهل.

وإذا كانت الأسماء المخصوصة تفقد خصوصيتها في أسئلة مماثلة لـ (15)، فإنها يمكن أن تقوي خصوصيتها في أسئلة التشارك الإحالي مع بعض الضمائر، كما في :

(19) بكرة تكلمت فسمعها الناس

(20) طائرة انفجرت وتطاير حطامها

فالاسم المتقدم في (19) عند ربطه بالضمير المائد عليه،<sup>(17)</sup> يفقد قوتها إحالياً. ومن هنا، يصبح من غير المبرر رفض جعل مثل (10) — (12) مجرد أن الضمير فيها معرفة ويحيل على نكرة، والحال أن «بكرة»، في (19) نكرة أيضاً، ومع ذلك جاز أن تشارك الضمير إحالياً. ولاتنفرد العربية الفصحى بهذه الخاصية، بل نجدها في لغات أخرى مثل الفرنسية والإنجليزية كما في (21) و(22) حيث يعود الضمير على سابق نكرة كما يبين ذلك من القرائن السفلى المتأثلة :

(16) انظر في هذا الشأن لايتز (1968).

(17) لا يكفي هنا الاعتراض على أن (19) و(20) يختلفان عن (10) (12) في أن العلاقة الإحالية في (19) و(20) خطائية بينما هي جملية في (10) — (12)، لأنه في حالة تأويل الفاء والواو على العطف لا على الاستئناف، فإن العلاقة بين المتعاطفين تصبح جملية بحكم أنهما معا يقعان تحت نفس الإسقاط الوظيفي، أي المركب الصرفي أو المركب العطفى حسب التحليل المختار.

Une vache<sub>i</sub> a parlé hier. Elle<sub>i</sub> ■ été merveilleuse (21)

(حرفيا : بقرة تكلمت البارحة. إنها كانت عجيبة)

Yesterday, ■ plane<sub>i</sub> crashed. It<sub>i</sub> ■ coming from London (22)

(حرفيا : البارحة، طائرة تحطمت. إنها كانت قادمة من لندن)

وتعزز معطيات العربية المغربية مذهبنا إليه سابقا فيما يخص العربية الفصحى،  
ذلك أن الموضع الذي يربط موقع الفاعل والموضع الذي يربط موقع المفعول يمكن  
أن يحللا معا وإحالة ضعيفة كما في (23) و(24) تبعا :

(23) أ. رَجُلٌ سَخَفَ فَاَلْحَمَامَ (ماشي قرا)

ب. رَجُلٌ سَخَفَ فَاَلْحَمَامَ وَهَزَّوهُ لَذَارُو

ج. كل برلماني تُشَدُّ ثلاثة ذُلَّالُونَ

(كل برلماني يتقاضى ثلاثة ملايين درهم)

(24) أ. بوليسي قتلوه البارح فالجزائر (ماشي عسكري)

ب. حتى حد ماشكرو فيه / ظنوه سرق

ج. كل واحد نيمعجبو راسو

فكما يرد الموضع في (23.أ) نكرة مخصصة بتأويل «رجله» على الخصوص أو  
نكرة مسورة كما في (23.ج)، يرد كذلك نكرة مخصصة في (24.أ) ونكرة  
مسورة بالنفي كما في (24.ب) أو مسورة بالسور الكلي كما في (24.ج).<sup>(18)</sup>

(18) يشكك النفاسي الفهري في صحة (24.أ) و(24.ب)، وذلك باعتبار أن الموضع يجب أن  
يكون مُعَرَّفًا ولا يصح أن يكون نكرة مخصصة مطا يصح ذلك في الفاعل المقدم، علما  
بأنه يقبل (24.ج). نفترض أن عالم الخطاب الذي ترد فيه الجملتان (24.أ) و(24.ب)  
ليسا فارغين ونفترض أيضا أن الجملتين تردان في سياق السؤالين (أ) و(ب) تبعا :  
(أ) أش قتلوه علوتني البارح فالجزائر ؟ بوليسي ولا عسكري ؟  
(ماذا قتلوا أيضا البارحة في الجزائر ؟ شرطيا أم عسكريا ؟)  
(ب) واش ظنوا يل شي حد سرق ؟  
(هل ظنوا أن أحدا سرق ؟)

ففي هذه الحالة، يصبح الموضع مربوطا خطايا، بمفهوم يزتسكي (1987) Pesetsky عن  
الربط الخطائي (discourse linking)، وبذلك يكتسب دلالة الخصوص غير العلاقة التي تربطه  
بمرجع سابق في الخطاب، ويؤكد التبر دلالة الخصوص فتقول :

وتؤكد البنيات الموجودة في (23 ب) و(24) الظاهرة الموجودة في (20) — (22) التي تبين أن الضمير يمكن أن يشارك إحيالاً مركباً إسمياً نكرة مخصوصة. يبقى علينا الآن أن نحدد ماذا نقصد بالقوة والضعف الإحاليين وماذا نقصد بالخصوص، وهي كلها مفاهيم ترددت بكثرة إلى حد الآن، وهذا ما أوضحه في الفقرة اللاحقة.

## 2 — الخصوص، والقوة والضعف الإحاليين

في هاته الفقرة سأقوم بتحديد معنى الخصوص، وتحديد معنى القوة والضعف الإحاليين، وهي مفاهيم نجدها عند دمرداش (1989) والقاسي الفهري (1993) تبعاً<sup>(19)</sup>، تشترط دمرداش أن يكون الضمير وسابقه حاملين للسمعة (+ خاص) إلى جانب أن يكونا مشتركين في سمات التطابق<sup>(20)</sup>، بينما يشترط القاسي الفهري

— (أ) لا، بولسي قلوه البارح في الجزائر.

(ب) لا، حتى — ماظنوه سرق

تؤكد دلالة الخصوص أيضاً، إذا أولنا الموضع في (ب) على البعض، أي لأحد من الناس الذين تعرفهم ظنوا أنه سرق.

(19) راجع الخامس (5).

(20) نجد عند فوكوني (1984) Fauconnier وغللم (1987) بعض الأمثلة التي وإن كانت تختلف عن بنات التفكيك الواردة في البحث، فإنها تطرح بشكل عام مشكل التطابق بين الضمير وسابقه، كما في المثالين الآتيين اللذين نوردنا لفوكوني وغللم تبعاً :

(أ) George Sand est sur l'étagère de gauche. Il est relié en cuir.

(حرلها : جورج ساند توجد فوق الرف. إنه مُثَقَّف بالجلد)

(ب) نجد الحساء على الرف الأيسر، إنه مجلد قاسر.

ونلاحظ أن الضميرين، «إنه» و «إنه» في (أ) و(ب) لا يطابقان سابقهما في السمعة (+ مؤنث)، بل غللم الشكل بالفرض وجود مبادئ تصورية «تتميز عن ميل المتكلمين إلى تعرف الترابطات بين هذه الكيانات، أو إقامة علاقة بين أشياء ذات طبيعة مختلفة يمكنهم من الإحالة على شيء عن طريق شيء آخر مرتبط بالأول بشكل ملائم» (ص. ص. 102 — 103). والكيانان اللذان يربط بينهما للتكلم في (أ) و (ب) ترسمهما العلاقة الآتية :

(ج) مؤلف — دالة (fonction) — مؤلفات

وتخضع هذه العلاقة عند فوكوني (1984)، في إطار نظريته عن الفضاءات الذهنية، لبدأ يسميه مبدأ التمين. مفاد هذا المبدأ أن الوصف (فوق الرف في (أ) و(ب)) المُقَدَّم للكيان =

(1993) فقط أن يكون سابق الضمير محيلا بقوة. مشكل قيد دمرداش أنه على الرغم من أنه قد يكون كافيا لوصف علاقة الضمير بسابقه داخل الجمل التي أوردناها إلى حد الآن، إلا أن جملا مثل (2.ب) تعد لاحقة، حسب دمرداش، لأن الموضع فيها لا يملك سمّة الخصوص، حسب رأيها. ويطرح قيد القاسي الفهري بعض المشاكل الوصفية فيما يخص المعطيات الواردة في هذا البحث، ذلك أنه يشكك في بنيات سليمة مثل (2.ب) و(10) — (12) و(23) و(24) وذلك بموجب أن الضمير يعود فيها على سابق غير قوي إحاليا، أي غير مُعرّف، (21) إن مصدر التعارض الحاصل بين المعطيات المذكورة والقيدين المشار إليهما أعلاه، راجع إلى أن مفهوم الخصوص والقوة الإحالية غير محددين بما يكفي، (22) وسأنتهي في توضيحهما تحليل إتش إنغ (1992) لتعريف والخصوص الذي يعتمد على نظريتي حاييم (Heim) (1982) وكامب (Kamp) (1981). ومفاد

— معين «G. Sand» والمقصود) يمكن أن يصلح لصيغ موافقة في الدالة (ج)، أي المؤلف. وبناء على هذا، فإن الضمير في (أ) و(ب) لا يعود على المؤلفين، ولكنه يعود على مؤلفيهما المخصصين بسمة [+مذكر]، لذلك يطابقهما الضمير في هذه السمة. إن القبول بهذا الحل التصوري يطرح، في الإطار الحالي لنظرية المبادئ والبرامترات، مسألة معرفة ما إذا كانت البنية التصورية تعد تمثيلا مستغلا داخل النحو، كما يذهب إلى ذلك جاكندوف (1983) و(1990) وآخرون، أو أنه بالإمكان اشتقاقها من معلومات أخرى يقدمها النحو، مثل التفرع المقولي، كما يذهب إلى ذلك إسنلز (1991). بالنسبة للبرنامج الأدنى (Minimalist Program)، يعتبر شومسكي (1994) أن السؤال المتعلق بالبنية التصورية وارد وليس سؤالا حليا (non trivial). أكتفي هنا بطرح المشكل دون الدخول في تفاصيله النظرية والتجريبية.

(21) جل المعطيات المشكك فيها بعضها مأخوذ من النصوص وبعضها الآخر استحسنه العديد من متكلمي العربية. فالتال (أ.2) مأخوذ من القرآن، والتال (10) مأخوذ من قصيدة أحمد شوقي «علموه كيف يحفون...» كما أن بعض الأمثلة الواردة في (12) أصبح سائرا على الأسن مثل (12.ب).

(22) ما يلاحظ عن دمرداش أيضا، أنها لا تفرق بين مفهومين مختلفين هما الخصوص والتعريف. فالقيد الذي وضعتته ينص على تطابق الضمير وسابقه في سمّة [+خاص]، والحال أن الضمير يحمل السمة [+معرّف] (definite). وهنا يعني أن الضمير لا يطابق سابقه في السمات الإحالية، لأن هناك فرقا بين التخصيص والتعريف، فقد تكون العبارة مُخصصة دون أن تكون معرفة. يحمل القول أن دمرداش لا تملك آلية لاشتقاق الخصوص من التعريف كما ستري هنا.

هذا التحليل أن الفرق بين المركبات الإسمية النكرة والمركبات الإسمية المعرفة يرجع إلى قيدين اثنين : قيد الألفة (familiarity condition) وقيد الجدة (novelty condition). فالنكرات يجب أن تكون جديدة، بمعنى أن إحالتها يجب أن لا تكون قد سبق ورودها داخل مجال الخطاب، أما المعارف فيجب أن تكون مأثورة، بمعنى أن إحالتها يجب أن تكون سابقة الذكر في عالم الخطاب. فالمعارف يجب أن يكون لها سابق في عالم الخطاب، أما النكرات فلا. وهكذا، فإن جميع المركبات الإسمية تحمل قريبتين : تمثل الأولى مَرَجِع (referent) المركب الاسمي، وتحمل القريبتان سمة التعريف كذلك.

نحدد سمة التعريف التي تحملها القريبة الأولى تعريف المركب الاسمي، بينما نحدد سمة التعريف التي تحملها القريبة الثانية خصوصه وتقيده بأن تكون لمرجعه علاقة بمرجع خطاب آخر، ويتضح هنا من خلال الصياغة الآتية : (23)

(25) كل	[ أ م س <زاع>	يؤول على أنه أ (س ز)
س ز	≡	س م
س ز	≡	س م
		إذا كان م س م س جمعا
		إذا كان م س م س مفردا
		<زاع>

بناء على الصياغة (22)، فإن المركب الإسمي يحمل دلالة الخصوص إذا وفقط إذا كانت قريته الثانية معرفة. ففي هذه الحالة، فإنه يستجيب لقيد الألفة الذي يشترط أن يكون مرجع س ع الخطابي واقعا داخل المجال الخطابي السابق لإيجاز المركب الإسمي. وبالنظر إلى (25)، فإن مرجع المركب الإسمي يجب أن يكون مجموعة فرعية لـ س ع، وبذلك سيؤول المركب الإسمي على الخصوص. أما إذا كانت القريبة ع نكرة، فإنها تصبح خاضعة لقيدة الجدة، وبذلك لا يمكن لأي خطاب سابق أن يتضمن مرجعا لـ س ع. وعليه، فإن مرجعا جديدا س ع سيتم إدراجه في عالم الخطاب، وستصبح س ز مجموعته الفرعية التي هي في نفس الوقت مرجع المركب الاسمي. إن ما يلزم عن هذا التحليل هو أن المركبات الإسمية النكرات (indifinets) بشكل عام ملتصقة بين قراءتين : قراءة الخصوص وعدم

(23) انظر إنش (1991 : ص. 7).



الخصوص. نحصل على قراءة الخصوص عندما يكون للمركب الاسمي مرجع سابق في عالم الخطاب، وبذلك يكون قيد الألفة مستوفى. ونحصل على قراءة عدم الخصوص عندما يرد مرجع المركب الاسمي داخل عالم خطاب جديد، وبذلك يكون قيد الجدد مستوفى. فالتكررات المخصوصة، بوصفها مربوطة خطائيا، تعد إذن مجموعة فرعية لا للتكررات ولكن للمعارف التي هي أيضا يجب أن تكون مربوطة خطائيا. إن الفرق بين المعارف والتكررات المخصوصة فرق في طبيعة الربط وليس في الربط ذاته. فعلاقة الربط التي تخضع لها المعارف هي علاقة التماثل (identity relation) التي تقضي بأن يكون سابق المعرفة قويا، أي مماثلا للإسم المعرف؛ أما علاقة ربط التكررات المخصوصة، فإنها علاقة تضمن (inclusion relation) تقضي بأن يكون الإسم المخصوص مجموعة فرعية متضمنة في سابق (antecedent) في عالم خطاب موجود سلفا. وهذا النوع من العلاقة هو الذي يجعل سابق الاسم المخصوص ضمهيا.

ففي هذا الإطار الذي تحدده الصياغة (25) تصبح المفاهيم التالية : القوة والضعف الإحاليين والخصوص محددة على النحو الآتي: القوة الإحالية تقتضي علاقة تماثل مع سابق في عالم خطاب موجود سلفا، أما المخصوص أو الضعف الإحالي، فيتقضي علاقة تضمن مع سابق في عالم خطاب موجود سلفا. ويلزم عن هذا التحليل أن جميع عناصر طبقة التعريف تحمل سمة المخصوص بموجب علاقة التضمن. وهذه العلاقة هي التي تسوغ العلاقة العائلية بين الضمائر (وهي معارف) والمركبات الاسمية المخصصة كما في الأمثلة (1) و (2) و (10) — (12) و (19) — (24) بحكم أن التعريف يضم المخصوص. وبناء على هذا، فعوض الحديث عن تأثير التعريف (definiteness effect) في علاقة الضمير بسابقه (الموضع في الأمثلة التي عهنا) يمكن الحديث عن تأثير المخصوص (specificity effect) بالمعنى المحدد في التحليل أعلاه (24).

(24) أولئك اللغاسي الفهري في ملاحظته، أثناء مراجعته لهذا البحث، أن المواقع التركيبية مقيدة إحصائيا بشكل عام. لكن، مع ذلك، نجد في بعض الحالات أن المواقع التركيبية هي التي تحدد الخصائص الإحصائية للمركبات الاسمية التي نختارها. فقد يتت إتش وبعدها ديزين (1992) أن الخصائص الإحصائية للموقع المفعول في اللغة التركية هي التي تحدد سمة المركب الاسمي من حيث المخصوص والتكرار. فعندما يتحقق إعراب النصب صريحا =

## ■ — خصائص الموضع والفاعل المقدم، التوزيعية

بالإضافة إلى الخصائص الإحالية المشتركة التي يملكها الموضع والفاعل المقدم، نجد أنهما يتماثلان في كثير من خصائصهما التوزيعية. من هاته الخصائص، أنه يمكن أن يردا شجرياً في سياق مصدرى. فمثلاً، يمكن أن يرد «الفاعل المقدم»، في مجال الاستفهام كما في (26) :

(26) أرجل جاء أم امرأة ؟

ونفس الشيء ينطبق على الموضع الذي يمكن أن يرد في مجال الاستفهام والشرط كذلك، بافتراض أن أداة الشرط تولد في نفس الموقع الذي تولد فيه أداة الاستفهام، أي في رأس المركب المصدرى. ونمثل لهذا بالأمثلة الآتية (25)

(27) أ. أهدت تزوجتها ؟

ب. هل الأخبار سمعتها ؟

في موقع المفعول كما في (أ)، فإن المركب الاسمي يكون دالاً على المخصوص أو التعريف، وفي حالة عدم تحقق النصب حرفياً، فإن المركب الاسمي المفعول لا يمكن أن يكون إلا فكرة محضة كما في (ب) :

(أ) *bir Kitap-ı ald-ı*

اشترى نصب — كتاب واحد على

واشترى على كتابه

*All bir Kitap ald-ı*

اشترى على كتابه

يحمل «الكتاب» في (أ) على كتاب معين اشتراه على، في حين أنه في (ب) يحمل على أي كتاب يحمل خاصية الكتاب دون أن يكون المقصود كتاباً بعينه.

(25) الأمثلة الموجودة في (27) و(28) بمثابة ما يوجد في «شرح ابن عقيل» في باب الاشتغال، ص.ص. 516 — 532. أمثلة ابن عقيل هي كالآتي : أريدت ضربته [ج 1 ص 526]، هل زيداً أكرمته [ج 1 ص 520]، إن زيداً أكرمته أكرمتك [ج 1 ص 520]. في تحميل ابن عقيل، يختلف المثال (27) عن (27 ب) في أن الاسم المستخدم بعد «هل» لا يجوز فيه إلا النصب باعتبار أن «هل» تختص بدخولها على الفعل وتعمل بعمل النصب في المفعول. أما في (27 أ) فإن الرفع ممكن بعد المسرة لأن الاسم يرد بعدها، ولكن الراجع النصب؛ لأنه يغلب مجيء الفعل بعدها. ولئن أهم هنا بشكل إعراب النصب الذي يحمله الموضع في بعض الحالات، وأكتفي بالإحالة على بعض الحلول المقترحة التي نجدها في الفاسي الفهري (1985).

(28) إِنَّ هندا تزوجتها فأكرمها.

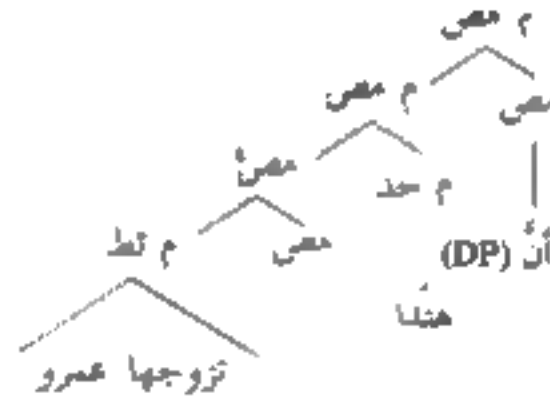
ويرد كذلك «الفاعل المقدم» والموضع بعد المصدرى متدجين في سياق فعل يتعدى إلى مركب مصدرى كما في (29) :

(29) أ. ظننت أن الأولاد جاؤوا اليارحة

ب. ظننت أن هندا تزوجها عمرو

بالنظر إلى البنية (3) التي يوجد فيها الموضع في محصص المصدرى فإن الجمل الواردة في (27) – (29) تطرح مشكلا أمام هذا التحليل بحيث إن الموضع فيها يظهر إلى يسار المصدرى مما يوحي أن محصصه فارغ. فما هو موقع الموضع في هذه الجمل ؟ لتجاوز هذا المشكل افترض وجود مصدرى تكراري على طريقة لارسن (Larsonian CP recursion). وفي إطار هذا الافتراض، فإن الموضع يولد في المركب المصدرى الأسفل كما يوضح ذلك التمثيل الآتي: (26)

(30)



وهناك خاصية بنوية أخرى يميز بها الموضع، والبنات المفككة بشكل عام، وهي عدم احترام القيود المحلية، لذلك نجد الموضع يرد خارج بعض المجالات الجزيرية مثل الاستفهام كما في :

(31) أ. هند هل كلمتها ؟

ب. زيد ألقينه ؟

(26) أنهى هذا الافتراض فيما لعدة أعمال أذكر منها وثنى (Watanabe 1992).

وتقدم المربية الفصحى بنى أخرى تبين أن «الفاعل المقدم»، يسلك نفس سلوك  
الموضع التوزيعي، فقد نخرج الاستفهام كما في :

(32) أ. الأولاد هل خرجوا ؟

ب. الأولاد أخرجوا ؟

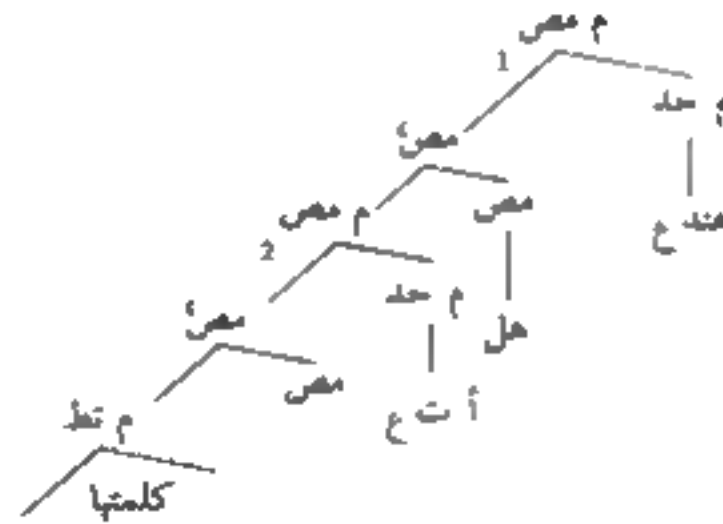
ويمثل كذلك «الفاعل المقدم» الموضع في أنهما معا يحتلان في موقع يسبق أداة  
الشرط كما يُبرز ذلك المثالين :

(33) أ. الأولاد إن يخرجوا أخرج

ب. الرجل إن لقيته فأكرمه

فورود المركبات الاسمية المتقدمة قبل الأدوات المصدرية الواردة في الجمل (31)  
(33) تبين أن «الفاعل المقدم» والموضع يحتلان نفس الموقع البنيوي الذي هو  
مخصص المصدرى لاخصص التطابق. لكن هناك مشكل تمثيل تطرحه البنى الواردة  
في (31) — (33) بالنسبة إلى التحليل الوارد في (30). فما توحي به المعطيات  
المذكورة هو أن الموضع يملأ شجرها المصدرى وليس العكس. للخروج من هذا  
المشكل، أقترح، تبعاً للرحالي (1995)، أن المصدرى في هذه الجمل مولد في  
مكانه الأصلي في أصل مصدرى، وأن الموضع في الجمل (31) — (33) منتقل  
إلى مخصص المصدرى الأعلى :

(34)



لكن ماهو مسوغ هذا النقل ؟ قضي إطار البرنامج الأدنى لم يعد هناك مجال للعمليات الاختيارية داخل النحو بالنظر إلى مبادئ الاقتصاد. فنقل المركبات أصبح مرتبطا بفحص السمات (feature checking) الصرفية، منها الإعراب والتطابق. وواضح أن مخصص المصدرى<sup>1</sup> ليس مكانا لفحص الإعراب، لأن الموضوع يحمل إعراب التجرد، كما أنه ليس مكانا لفحص التطابق لأنه لا تطابق بين أداة الاستفهام ومخصصها. فواضح أن النقل يخرق مبدأ الحل الأخير (Principle of Last Resort) الذي يمنع النقل إن لم تكن هناك حاجة لفحص سمة صرفية. يمكن تجاوز هذا المشكل بافترض، تبعاً لزوبيربطا (1994) وشومسكي (1994)، أن هناك سمات تطريزية (prosodic features) تجعل النقل ممكناً في الصورة الصوتية.<sup>(27)</sup> وبناء على هذا، فإن صعود المركب الاسمي في (34) يصبح مسوغاً بموجب احتياجه إلى فحص سمة تطريزية موجودة في المصدرى. وهذه السمة اختيارية، فعندما لا توجد، فإن الموضوع لا يضطر إلى الصعود لفحصها بموجب مبدأ الحل الأخير. وفي هذا التحليل، ليس النقل هو الاختياري، بل السمات هي التي تعد اختيارية، وأميز في الرحالي (1995) بين نوعين من السمات : سمات اختيارية مثل [بؤرة]، [موضع] و[خلق]، وبين سمات إجبارية مثل [شخص عدد] [إعراب] و [ + م ] (WHN +).

وفي هذا الإطار، فإن النحو لا يسمح بالعمليات الاختيارية لكنه يسمح بالسمات الاختيارية التي يتم فحصها في حالة وجودها، وفي هذه الحالة لن يكون هناك خرق لأي مبدأ من مبادئ النحو.<sup>(28)</sup>

(27) تميز زوبيربطا (1994) بين نوعين من النقل : النقل التطريزي وتسميه (P. movement) والنقل الصرفي وتسميه (M. movement). ومن خصائص النوع الأول أنه يخرق مبدأ اللجأ الأخير ويخرق كذلك مبدأ الجشع (Greedy) الذي يفاده أن المقولات تنتقل فقط لفحص سماتها الصرفية الخاصة بها ولا يمكنها أن تنتقل لأجل أن مقولة أخرى تحتاج إلى فحص سماتها. فالتنقل بهذا المعنى أناني ومخجل. انظر شومسكي (1994) فيما يخص الصيغة القوية لمبدأ الجشع.

(28) أعتبر أن مشكل المثال فزيد متى حضر الذي طرحه القاسي الفهري في مراجعته هذا البحث، يختلف عن المشكل المطروح في الجمل (31) — (33). فالموضع في هذه الحالة لا يمكنه أن يتنقل من مخصص المصدرى 2 في البنية (34)، لأن هذا المكان مخصص بالسمة [ + م ] التي تعد سمة إجبارية تحتاج إلى أن تفحص. وإلا فإن مآل البنية المشتقة السقوط (crash). وعليه، —

إن التماثلات التوزيعية القائمة بين الموضع والفاعل المقدم في البنى (26) — (33) تجعلنا نخلص إلى أنه لا يوجد ما يدعم التمييز بين المكونين المذكورين. وعليه، فإن ما يمكن أن يعدُّ فاعلاً مقدماً هو أيضاً موضع. ويتميز الموضع، من خلال ما تقدم، بالخصائص الآتية :

- (36) أ. يولد في مخصص المصدرى،
- ب. يولد في موقع غير موضوع،
- ج. يربط بضمير داخل الجملة التي يتقدمها،
- د. يأخذ إعراب الرفع في حالة غياب عامل بنوي.

#### 4 — إعراب الموضع وإعراب الفاعل

إن تفحص الأسيفة البنيوية التي قدمناها في الفقرة السابقة، يبين أن الموضع يحمل إعراب الرفع سواء أكان يربط موقع الفاعل أم موقع المفعول كما في (31) و(32) تباعاً. والرفع الذي يحمله الموضع هو إعراب التجرد ؛ أي، إنه إعراب لا يسند إليه بموجب عامل بنوي. إنه كما يسميه القاسي الفهري (1993) إعراب الملجأ الأخير الذي يسند إلى المركبات الاسمية لتفادي المصفاة الإعرابية. والذي يؤكد أن إعراب الرفع الذي يحمله الموضع إعراب تجرد هو زواله بمجرد دخول عامل بنوي معين مثل «إن» في الجملتين الآتيتين :

- (37) أ. إن النساء يفضين بسرعة
- ب. إن هذا يعرفها الجميع

فلو افترضنا أن «النساء» فاعل، كما يذهب إلى ذلك القاسي الفهري (1993)، يأخذ إعراب الرفع في مخصص الزمن ثم يصعد لتسوية (أو فحص) التطابق الغني في مخصص التطابق، فإن هذا الفاعل سيصبح في مجال «إن» الإعرابي، وبذلك سيأخذ النصب أيضاً. من هنا، سيصبح الاسم المتقدم حاملاً لإعرابين مختلفين،

— فإن المركب الاستفهامي هو الذي يصعد إلى مخصص المصدرى 2 لفحص صحة الإخبارية. ومعلوم أن التهمة (+ موضع) اختيارية، لذلك سيتم إدراجها داخل المصدرى 1 أثناء اشتقاق الجملة. فهناك إذن نوع من التوزيع التكاملي بين الموضع والمركبات الاستفهامية، وذلك راجع إلى اختلاف سمتهما فيما يخص الإخبارية والاختيارية.

وهي حالة تمنعها النظرية الإعرابية، لأنها مستسقطنا في سياق تنازع إعرابي (conflict Case) بين عاملين بنيويين مختلفين، المصدر والزم، يتنازعان نفس المكون «النساء»؛ الزمن هنا باعتبار أن «النساء» مربوط بأثره في مخصص الزمن. فإذاً، يبقى الحل الملائم هو افتراض أن النساء في (37) موضع مولد أصلا في مخصص المصدر ويحمل إعرابا بنيويا واحدا هو إعراب النصب.

تدعم الخصائص الإعرابية للاسمين المتقدمين في (37) افتراض موضعية «الفاعل» المقدم، خاصة وأن هذا الأخير لا يملك خاصية عامة في اللغات التي يتقدم فيها الفاعل في الرتبة فـا فـ (مف) وهي أن الفاعل يأخذ إعرابه البنيوي في مخصص الصرفة عبر علاقة التطابق مخصص — رأس (Spec-Head Agreement) حيث لا يكون عرضة للعوامل الخارجية خلافا لما هو حاصل في (37أ). ويلزم عن هذا أن الفاعل في العربية لا ينتقل إلى مخصص التطابق، بل إنه ينتقل من داخل المركب الفعلي ليستقر في مخصص الزمن حيث يأخذ إعراب الرفع من الزمن حسب اقتراح الفاسي الفهري (1987). وعليه، فلا داعي لأن ينتقل الفاعل إلى مخصص التطابق باحثا عن إعرابه في التركيب الخفي ((covert syntax)، أي في الصورة المنطقية، تماثل العربية لغات أخرى يستند فيها الرفع أو يُخصص في مخطط التطابق بناء على أن الرفع يسوغ كليا في جميع اللغات بواسطة العلاقة الشجرية تطابق مخصص — رأس<sup>(29)</sup>، إن غياب الداعي إلى مثل هذا الافتراض يرجع إلى سببين. يرتبط أولهما بطبيعة الصرفة في العربية، ويرتبط ثانيهما بموقع الفاعل المحوري في العربية وفي بعض اللغات الأسبوية المماثلة لها في الرتبة فـا فـ (20).

لنبدأ بطبيعة الصرفة في العربية ونقارنها بالصرفة في لغة مثل الإنجليزية. ففي هذه الأخيرة، يأخذ الفاعل إعرابه في مخصص الصرفة في التركيب الظاهر (overt syntax)<sup>(30)</sup> على الرغم من أن النموذج الصرفي (inflection paradigm)

---

(29) انظر في هذا شومسكي (1992) الذي يعمم افتراض فحص الإعراب (Case checking) داخل العلاقة تطابق مخصص — رأس على إعراب النصب، فيذهب إلى أن المفعول يأخذ إعرابه في مخصص تطابق المفعول، أما الفاعل فيأخذ إعرابه الرفع في مخصص تطابق الفاعل.

(30) أقلم في الرحالي (1995) تحليلا مختلفا عن تقدم هنا، بحيث اعتبر أن تطابق الفاعل في العربية ضعيف لذلك لا يسمح بصعود الفاعل إلى مخصصه. وفي هذا الإطار هناك تمييز لمفهوم القوة =

الإنجليزي فقير، يضم لاصقة واحدة في الزمن الحاضر (present) هي «s» الدالة على الشخص 3 المفرد، ولا يضم شيئا في الزمن الماضي (past tense). أما إذا تأملنا النموذج الصرفي العربي، فإننا نجد أن الصيغة فيه قوية بما يكفي لتكون ظاهرة. ففي الزمن الحاضر مثلا، تخصص الصيغة، خلافا للإنجليزية، بسمتين هما : الشخص والجنس كما تبرز ذلك الجملتان الآتيتان :

(38) أ. دخلت هند

ب. دخل الرجل

وسمنا الشخص والجنس أهم من العدد، لأنهما عنصران أساسيان في تحديد إحالة الصيغة. فقوة الصيغة في العربية ترشحها، إذن، أكثر من الإنجليزية، لأن يتم عبرها إسناد الإعراب (أو فحصه) في التركيب المظاهر لا الخفي، داخل تخصص الزمن، وبذلك لا يصعد الفاعل إلى تخصص التطابق في الصورة المنطقية لأخذ الإعراب.

السبب الثاني الذي يدعم افتراض إسناد الرفع في تخصص المركب الفعلي في العربية تقدمه بعض اللغات الآسيوية. فقد بين كuroda (1988) أن الفواعل في اليابانية يمكن أن تنقل في مكانها داخل المركب الفعلي. وقد بينت كذلك كيل فويل وأخريات (1992) Guilfoyle et als من خلال دراستهن لبعض اللغات الآسيوية ذات الرتبة ف فا كاللغاشية والباهاسا والسيوانو والطلاكلوك، أن الفاعل المحوري لا يمكنه أن ينتقل في بعض الأحيان إلى تخصص الصيغة، لأن هذا الموقع يكون هدفا للموضع الذي ينتقل إليه ليأخذ إعرابه عبر علاقة التطابق تخصص — رأس في المركب الصرفي. وللتشيل هذه الحالة، نورد الجملة (39) المأخوذة من اللغاشية :<sup>(31)</sup>

Sasa-na (sasa) ny zazavavy amin'ny savony ny lamba (39)

ملابس الـ — صابون الـ — ب — بنت الـ صيغة الـ —

حرفيا : غسلت الملابس بالصابون من قبل البنت

= والضعف من مفهومي الفتي والفتى الصرفين. فقد تكون نصيغة قوية وتوجب الفحص حتى وإن كانت ضعيفة صرفا وتلكن صحيح.

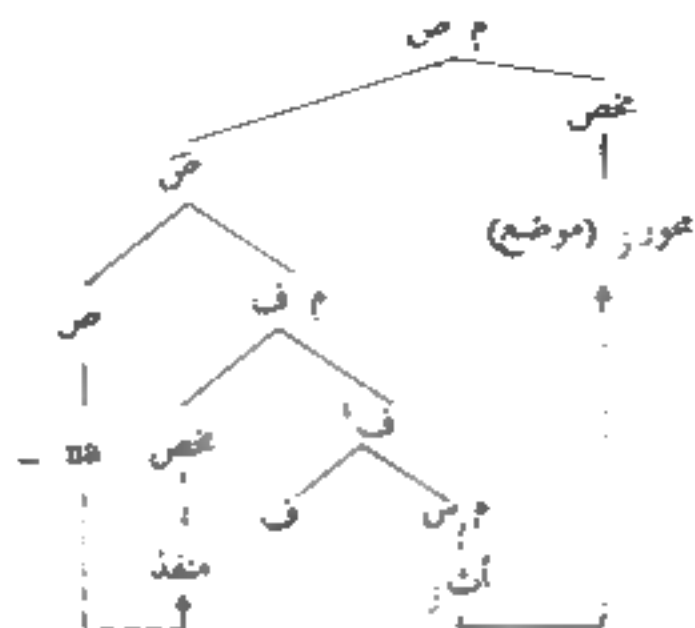
(31) يشير الاسم المكتوب بأحرف غليظة إلى المنفذ، ويشير الاسم الموضوع تحته خط إلى

المحور — الموضع (theme-topic)



وتأخذ الجملة (39) التمثيل الشجري الآتي: <sup>(32)</sup>

(40)



تضم الجملة (39) فاعلين : فاعل محوري يوجد في مخصص المركب الفعلي ويأخذ دور المنفذ، وآخر موضع يحمل دور المخور. يأخذ الأول إعرابه من الصيغة «-na» في مكان مخصص المركب الفعلي في (40)، أما الثاني الذي يوجد تحت إسقاط ف'، فلا يمكنه أن يأخذ إعراباً من الفعل، لأن هذا الأخير لا يمكنه أن يسند إعراباً إلا إذا التصقت به صيغة سابقة (prefix) تأخذ الصورة «-an» وتولد تحت ف في (40)، لذلك فإن الموضع يضطر للصعود إلى مخصص ص' ليأخذ إعرابه عبر العلاقة تطابق مخصص - رأس، ويؤكد هذا التحليل شيئين أساسيين : أولاً أن الفاعل المخوري لا يمكن أن يأخذ إعرابه إلا داخل مخصص المركب الفعلي، ولذلك يمكنه في مكانه، وثانياً أن مخصص ص' يمكن أن يشغله الموضع الذي يسلك في (40) سلوكاً بنويماً مماثلاً للفاعل حيث يبحث عن إعرابه عبر تطابق الرأس والمخصص. ويتضح من هذا التحليل كذلك أن صعود الفاعل المخوري للبحث عن إعرابه في مخصص الصيغة لا يبدو مسألة كلية، خاصة إذا كان هذا الموقع مشغولاً بمكون آخر مثل الموضع في (40).

بناء على ما سبق، يتبين أن صعود الفاعل إلى مخصص الصرفة (أو الزمن داخلها)

(32) نلحصول على الترتبة ف فا في المتعاشية، يصعد الفعل في البنية السطحية إلى التصرفه بشكل مماثل لما يحدث في العربية.

ليس مسألة كلية، ولذلك، ليس من الضروري أن يصعد الفاعل في العربية، خاصة إذا علمنا أن الحالات الاعتيادية لنقل المركبات الاسمية تكون إما للبحث عن الإعراب أو التبرير (focalisation)، كما في حالة نقل المفعول إلى مكان قبل الفعل، وهما حالتان لا يضطر إليهما الفاعل في العربية، لأنه يمكن أن يأخذ الرفع في مكانه داخل المركب الفعلي، كما أن وجوده بعد الفعل، حتى وإن صعد، يبعد عنه القيام بوظيفة التبرير التي تقتضي أن يكون الفعل في حيز العنصر الميَّار لا العكس. وإذا صح هذا التحليل، فإن الاسم المتقدم في البنى المماثلة لـ (37) لا يمكن أن يكون منقولاً من مخصص المركب الفعلي لأنه سيحمل معه إعراب الرفع الذي سيتنازع مع إعراب النصب الذي يأخذه عن المصدر. وحتى لو سلمنا بأن الرفع لا يسند إلى الفاعل في مخصص المركب الفعلي في جملة مثل (8) التي نعيد لها هنا في (41) :

(41) بقرة تكلمت

فإنه لا يوجد مبرر لنقل الفاعل إلى مكان قبل الفعل لا لأخذ الإعراب ولكن فقط لمراقبة التطابق. في حين أن التطابق، والتطابق القوي على الخصوص، لا يتطلب بالضرورة مركباً اسمياً معجباً في مخصصه. يتضح هذا في جملة مثل (32.أ) التي نعيد لها هنا في (42.أ) حيث تأخذ التثنية (42.ب) :

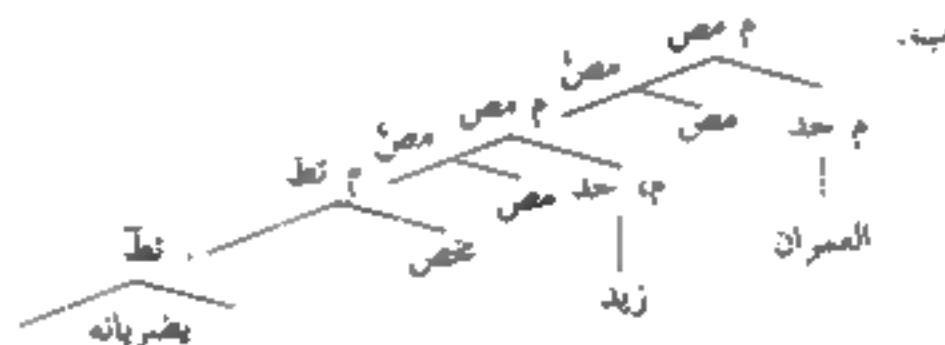
(42) أ. الأولاد هل خرجوا ؟



فالمركب الاسمي «الأولاد» الذي يراقب تطابق الفاعل يوجد في مخصص المصدر لا في مخصص التطابق، فنحن إذن أمام تطابق على مسافة «بعيدة» وليس أمام علاقة محلية مثل علاقة تطابق مخصص رأس. ونجد عند النحاة العرب القدماء بعض البنى

التي تعزز إمكان حصول التطابق الغني على مسافة بعيدة كما يتجلى ذلك في (43 أ) التي يوجد المراقب فيها في مكان ملحق بالركب التطائقي،<sup>(33)</sup> كما يبرز ذلك التمثيل (43 ب) :

(43) أ. العمران زيد يضربانه



وإذا كان لتحليلين المتقدمين في (42 ب) و (43 ب) انعكاس على تحديد مكان  
الموضع الذي يربط موقع الفاعل، فلا يبنو لهما تأثير في المقياس التطابقي المعدل  
الذي بصوغه الفاسي الفهري (1993 : ص. 49) كالآتي :

(44) المقياس المحوري (المعدل)

أ. لا يسوغ التعليق المخصص (specified) إلا بواسطة

(١) مركب إسمي محيل في غصمه أو

(II) سلسلة محلية أحد أطرافها في عنصر التطابق

ب. يُسَوِّغُ مركب إسمي محيل في مخصص التطابق بواسطة التطابق الغني

فالذي بينه التمثيلان (42.ب) و(43.ب) هو أن الحرية الفصحى تمثلت فقط الاختيار (II) في (44) لتسويغ التطابق ومعنى هذا أن الذي يسوغ التطابق الغني في (42.ب) و(43.ب) هو وجود سلسلة مكونة من المركب الاسمي الموجود في أعلى الشجرة والضمير المبهم الفارغ الموجود في مخصص التطابق، كما يبرز ذلك التمثيلان الموجودان في (45) :

(33) انظر في هذا كتاب الأصول في النحو لابن السراج.



## المراجع

- ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل : الأصول في النحو، تحقيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله : شرح ألفية ابن مالك، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1964.
- غالب محمد، (1987) : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، البيضاء.
- الفاسي الفهري عبد القادر، (1985) : أشكال الرتبة وباب الاشتغال، تكامل المعرفة، عدد 9.
- الفاسي الفهري عبد القادر، (1990) : البناء الموازي، دار توبقال للنشر، البيضاء.

- Allwood, J., L. Anderson, and O. Dahl (1977) *Logic in Linguistics*, Cambridge University press.
- Ayyoub, G. (1981) «Structure de la phrase en arabe», Thèse de 3<sup>e</sup> cycle, Paris VIII - Vincenne.
- Chomsky, N. (1992) «A Minimalist Program for Linguistic Theory», *MIT Occasional Papers in Linguistics 1*, Cambridge, Mass.
- Chomsky, N. (1994) «Bare Phrase Structure», *MIT Occasional Papers in Linguistics 5*, Cambridge, Mass.
- Demirdache, H. (1989) «Nominative NPs in Modern Standard Arabic», ms., MIT.
- Diesing, M. (1992) *Indefinites*, Cambridge, Mass.
- Emonds, J. (1991) «Subcategorisation and Syntax - Based Theta Role Assignment», *Natural language and Linguistic Theory*, 8 : 3, 311 - 430.
- Enç, M. (1991) «The Semantics of Specificity», *Linguistic Inquiry* 22, 1, 25.
- Fassi Fehri, A. (1981) *Linguistique arabe : forme et interprétation*, Publications de la faculté des lettres et des sciences humaines de Rabat.
- Fassi Fehri, A. (1987) «Case, Inflection, VS Word Order, and X Theory»,

*Proceedings of the First International Conference of the Linguistic Society of Morocco*, ■■■■ Publications.

- Fassi Fehri, A. (1993) *Issues ■ the Structure of Arabic Clause and Words*, Kluwer Academic Publishers, Dordrecht, the Netherlands.
- Fauconnier, G. (1984) *Espace mentaux*, Editions de Minuit, Paris.
- Galmiche, M. (1983) «Les ambiguïtés référentielles ou les pièges de la référence» *Langue française*, 57, ■■ – ■■
- Guillfoyle, E.H. Hung, and L. Travis (1992) «Spec of IP. and Spec of VP : two subjects in Austronesian Languages». *Natural language and Linguistic Theory*, ■■ : 3, 375 - 314.
- Heim, I. (1982). «The Semantics of definite ■ Indefinite Noun Phrases» Ph. D. dissertation, University of Massachusetts, Amherst.
- Jackendoff, R. (1983) *Semantics and Cognition*, Cambridge, MIT Press.
- Jackendoff, R. (1990) *Semantic Structures*, Cambridge, MIT Press.
- Kamp, J.A.W. (1981) «A Theory of Truth and Semantic Representation», In J. Groenendijk, T. Janssen, and M. Stokhof (eds). *Formal Methods in the Study of Language*, 277 - 321, Amsterdam : Mathematical Center.
- Koopman, H. and D. Sportiche (1988) «Subjects», ms., UCLA.
- Kuroda, S. Y. (1988). Wether we Agree ■ Not : A Comparative Syntax of English and Japanese» *Lingvisticae Investigationes* 12, 103 - 122.
- Lyons, J. (1986) *Semantics*, Vol I, Cambridge University press.
- Pesetsky, D. (1987) «WH-in-Situ : Movement and Unselective Binding», In E. Reuland and A. ter Meulen (ed.) *The Representation of (In) definiteness*, 98 - 129 Cambridge, Mass., MIT press.
- Quine, W.V.O. (1960) *Word and Object*. Cambridge, MIT press.
- Rahbali, M. (1995). «The Position of the Subject in Standard Arabic», ms., University of Amsterdam.
- Watnabe, A. (1992) «Larsonian CP Recursion, Factive Complement and Selection» *NELS*, 23, 523 - 537.
- Zubizarreta, M.L. (1994) «Words Order, Prosody, and Focus», Paper presented at the Conference of the University of Utrecht on «Going ■ Romance».



## الزيادة في الفعل الثلاثي

### نموذج أفعل

عبد النور الحضري

كلية الآداب بالفيطرة

تفرز اللغة مظاهر تأليفية بين العناصر الصغرى التي تبنى بها الكلمات في العربية، وبين الكلمات لبناء المركبات والجمل. وفي مجال بناء الكلمات، نعالج صيغة «أفعل» مع مراعاة دور الهمزة في بناء هذه الكلمة صرفياً، ودورها في الزيادة والنقصان على المستوى التركيبي، والآثار المترتبة عن زيادتها على المستوى الدلالي.

#### 1 - محددات صرفية :

ذكر النحاة والصرفيون بشأن صيغة «أفعل» (الصورة IV) صنفين من الأفعال : صنف عده الأستراياذي وابن جني وغيرهما ضمن الثلاثي المزيد، وقد جاء على زنة الرباعي، «كأسلم» و «أخرج»، وصنف ورد أصلاً مزيداً، «كأُمسى» و «أصبح» و «أعرق». وعد ابن الأثير الصنف الأخير صنفاً رباعياً لازيداً فيه. وهو الصنف الذي ذكره طه هاشم شلاش ضمن الثلاثي الذي لا يرد إلا مزيداً، لأنه مأخوذ مما عا عن القبائل<sup>(1)</sup>.

ولكي يصح اشتقاق كلمة من أخرى يجب أن تتوفر العناصر الثلاثة الآتية :

(i) وجود نفس عدد الحروف.

(ii) مراعاة رتبة الحروف.

(iii) وجود معنى مشترك.

(1) أوزان الفعل ومطابقها، ج. 2، ص 255.



ويعني هذا أن الكلمة في مستواها الصرفي تمثل كلاً يعزى إلى جذر الكلمة. فالقول على «أصبح» و «أعرق» و «أمصر» إنها ضمن الرباعي — بغض النظر عن الزائدة الملتصقة بها — هو قول يسوي بينها وبين الرباعي ذي أربعة سواكن أصول. وهي السواكن التي لا تقبل أن توسع بواسطة الهمزة.

### 1.1 — بناء الكلمة المزيدة :

يقوم مجال الصرافة على دراسة بنية الكلمات، ويهتم بالتعلاقات بين الكلمات كجزء من معرفة التشكل باللغة، فيصف المكون الصرفي كيف تبنى الكلمة انطلاقاً من وحدات صغيرة تدعى اللواصق، وهي على نوعين : لواصق اشتقاقية ولواصق تصريفية<sup>(2)</sup>. ويندج النوعان في الكلمة لتوفر اللغات على عدد من الضرورات يندج فيها الصرفي بما هو تركيبي<sup>(3)</sup>. ومراعاة لهذا التفاعل، اقترح بيكر (Backer) (1985) مبدأ المرآة (The mirror principle) وصاغه كالآتي<sup>(4)</sup>:

«يجب أن تعكس الاشتقاقات الصرفية الاشتقاقات التركيبية بكيفية مباشرة (والعكس صحيح)».

واستحضر في هذا السياق أسس النظرية الصرفية كما وردت في عمل الأستاذ الفاسي الفهري (1990). تحدد النظرية الصرفية ثلاث مجموعات من الذوات<sup>(5)</sup>:

أ — مجموعة من الذوات أو الموضوعات الصرفية، وهي الجذور والجدوع واللواصق.

ب — مجموعة قواعد تؤلف بين الموضوعات الصرفية.

(2) يحذر عمل أندرمون (1985) من الأعمال التي تتلعب عن فكرة التمييز بين النوعين من اللواصق. ويرجع ذلك إلى أن الطبقة التصريفية وثيقة العلة بالتركيب. ومن الملاحظات التي يقدمها أن اللواصق التصريفية كالجمع ترد دائماً بين اللواصق الاشتقاقية في الإنجليزية. وهناك دراسات لا تقيم تميزاً بين النوعين (انظر عمل ولجز وحدي شويبو (1987)، ص. 69.

(3) انظر معالجة الفاسي الفهري (1988) لبناء لغز التفاعل.

(4) بيكر (1985)، ص. 375.

(5) الفاسي الفهري (1990)، ص. 38.

ج - أبجدية لأجزاء الكلام هي [س] و [ف] تمكن من رسم الكلمات مقولياً. وهذا الرسم المقولي هو ما يمثل الصلة بين الصرف والتركيب.

ما هو، إذن، الوضع الصرفي لـ «أفعل» كمقولة فعلية في العربية؟ وما هي الصورة المعجمية التي تمثل هذه المقولة؟

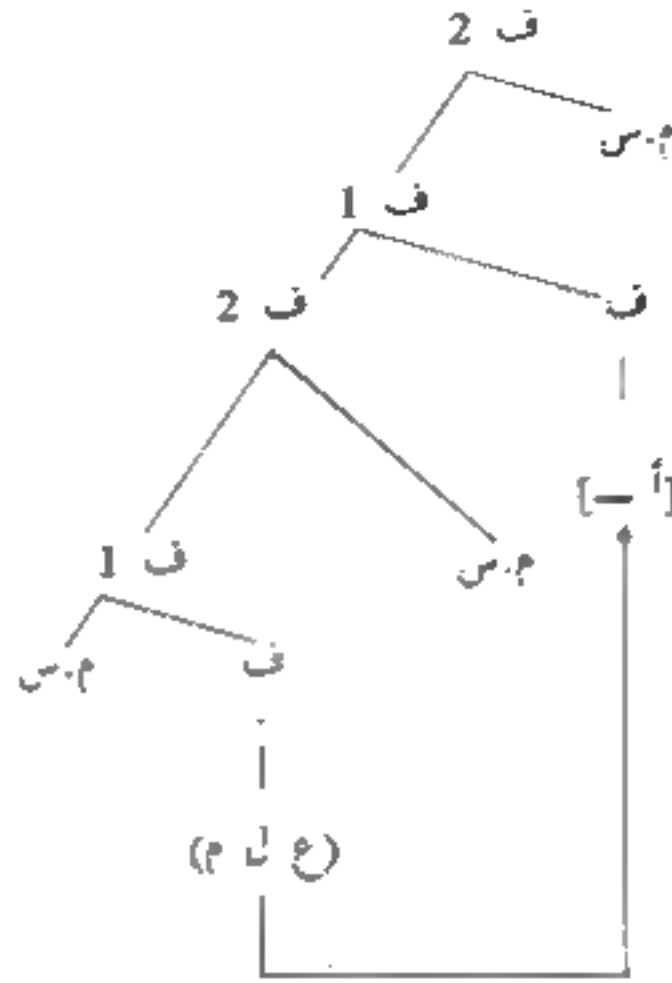
من المعلوم أن الجذع في لغة كالانجليزية لا يتوفر على عناصر صرفية إضافية، وهو الموضوع الصرفي الذي تشتق منه كلمات أخرى. أما الجذع في العربية فيكون متصرفاً ويتضمن الزمن (tense) والجهة (Aspect) والبناء (voice)<sup>(6)</sup>. وعلاوة على هذا، تمثل فرضية الجذر في العربية المرحلة الذرية التي تعتمد عليها قواعد تكوين الكلمات. إن الكلمة في العربية تبدأ في المعجم عبارة عن جذر، ثم يخضع الجذر للتوسيع بالقاعدة «أنقل أه» التي تطبق في المعجم، وتدخل الكلمة إلى التركيب عن طريق هذا الاكصاق، إذ تلمس العلاقة المعنوية من جهة اللفظ انطلاقاً من الجذر (ع ل م) بين «علم» و «أعلم»، ومن الجذر (م ص ر) بين «مصر» و «أمصر»، ومن الجذر (ب ع ض) بين «بعوض» و «أبعض». فقبل أن تكون هذه الجذور جذوراً فعلية أو اسمية توجد كجذور غير مخصصة في المعجم قبل أن تشتق منها أسماء وصفات وأفعالاً. والمبدأ الأساسي الذي يضبط سلامة تكوين هذه الكلمة يفيد أن الكلمة المزينة موضوع متألف من عنصرين اثنين :

(1) جذر ————— لص  
جذر

ونعمل القاعدة المعجمية «انقل أه» على ربط العنصر «لص» بالعنصر «جذر». وهي عملية توضحها البنية التالية :

(6) انظر القاسمي النهري (1990)، ص. 39.

(2)



وترصد هذه العملية بناء «أفعل» من جذر معجمي غير مخصص، حيث ينتقل الجذر (ع ل م) ليتصلق في البنية المعجمية للاصفة وفقا لقيود النقل التي يخضع لها التركيب، لأن التركيب لا يسمح بأن تظل دون ربط، ولأن اللواصق لا ترد إلا مربوطة<sup>(7)</sup>.

وبعد عملية النقل، تسند اللاصقة إلى الجذر خصائصه الفعلية. ويتيح هذا التصور كشف الضامع الابداعي للغة بيناء كلمات جديدة تربط بنفس الجذر. وتعرض اللاصقة صرفيا محمولات مثل «جعل» في «جمعه يخرج» و «صار» في «صار بطيئا» و «صارت الأرض عايشا» و «صار منجدا» و «صاروا عشرة» و «صار مصبعا» الخ. ولا تعرض اسما ولا يمكن أن تكون اسما منصقا بالفعل فيما عدا ذلك عليه من معطيات أثناء الجرد، فهي دائما «عل ولا تلتبس بين مقولتي الفعل

(7) انظر سلكرك (1982) والفاسي الفهري (1990).

والاسم. وتعتبر القاعدة (1) عملية لتحويل الجذور، وهي جذور أقل طولاً من الكلمة التي تنحرفها الزيادة. وتشمل هذه الملاحظة باقي الفواصق التي تختلف من حيث ادراجها في الجذر، فمنها ما يدرج قبل فاء الفعل «كأفعل» و «اتفعل» و «تفعل» و «استفعل»، الخ، ومنها ما يدرج بعد فاء الفعل كالألف في «فاعله» والتضعيف في «فعل» والتاء في «افعل».

وإذا أمكن للتركيب أن يعيد ترتيب مكوناته دون أن يقع تغيير شامل في المعنى، فإن المسألة تختلف بالنسبة للصرفيات في مجال الصرف، فالهمزة لا يمكن لأية قاعدة صرفية أن تجعل منها لاصقة حشوية، فنقول «علامة» أو «علما» أو شيئاً من هذا القبيل. إن أي نفل لهذه اللاصقة هو أمر غير مسموح به لأنها ترصد مفهوم الرأس في الصرف. والصرفيات كما يذكر أندرسون (1985) لا يمكن أن يعاد ترتيبها دون أن ينتج عنه بناء سيء التكوين.

## 2.1 — الإنتاجية الصرفية للهمزة :

تتصاعد الانتاجية الصرفية للهمزة إذا نظرنا إليها كمحدد من الكلمات المعينة والممكنة، بحيث تتميز قاعدة تكوينها بإنتاجية مفرطة الى حد ما. وإذا نظرنا إليها كلاصقة تربط، فقط، بما يقرب من 2462 جذراً وارداً في رائد جبران مسعود فإن ذلك يعني أن الجذور التي تربط بها هي منتجة كذلك.

الطريقة الهامة للنظر في الانتاجية تستدعي النظر في طبيعة الجذور التي تقبل هذا النوع من الالصاق. وعلى سبيل المثال، تربط الهمزة بجذور أفعال لا تقبل الالصاق النون، فهي أفعال من مثل :

(3) أ — أفهم، أعلم، أحزن، ألبس...

ب — انفهم، انعلم، انحزن، انلبس...

يتطلب الالصاق الهمزة طبقة معينة من الجذور تخالف طبقة الجذور التي تلصق بها النون. ويمكن أن نلاحظ هذا الاختلاف في التوزيع أثناء تأدية معنى المطاوعة. نقول «أبطأ» و «أغرق» و «أفاق»، ولا نقول : «انبطأ» و «انغرق» ولا «انفاق». ونقول : «اتكسر» و «انزلق» و «اتهدم» ولا نقول : «أكسر» ولا «أزلق» ولا «أهدم» لتدل بها على المطاوعة. مما يدل على أن الجانب الدلالي له أهمية بالغة

في تقليص دور القواعد الصرفية في إنتاج هذه الكلمات، لأن النسق الصرفي لا يمنع صوراً مثل (3 ب)، كما لا يمنع «أطنج» من «ذهب إلى طنجة» و «أسلى» من «ذهب إلى سلا»، إلخ. وتغدو الانتاجية الصرفية مرتبطة بنوع الطبقة التي تربط بها اللواحق. وسنخرج على خصائص هذه الجذور في مبحث الدلالة.

## 2 — محددات تركيبية :

نطرح زيادة المهمة مسألتين التعدية واللزوم اللتين خصص لهما القدماء حيزاً هاماً أثناء دراسة الأفعال، إذ يفهم من كلام النحاة أن التعدية تتصل بثلاث ظواهر أساسية<sup>(8)</sup>:

(i) تعدية أصلية.

(ii) تعدية بالنقل.

(iii) تعدية بالحرف.

وما يوحد بين هذه الظواهر هو مفهوم التجاوز، أي تجاوز الفعل فاعله إلى المفعول. وقدم الفاسي الفهري (1986) تصوراً للتعدية في علاقة بالبنية المحورية للمحمول، إذ تقتضي التعدية وجود محلين على الأقل : الفاعل والمفعول، وهي تعدية أحادية وقد تقتضي ثلاثة محلات فتكون تعدية ثنائية.

وعليه، تعتبر الأفعال المجردة محمولات دلالية تأخذ عند الجعل موضوعين أو ثلاثة. ويجوز أن نسند للموضوع الأول دور المنفذ وللوضوع الثاني دور المحور وللوضوع الثالث دور الهدف. وبم هذا الاسناد في إطار سلمية الأدوار الدلالية التالية<sup>(9)</sup>:

(4) [منفذ (علة) > مصدر > هدف > (معان، مستفيد) > أداة > محور > مكان].

وقدم كمرى (1985) تصوراً عاماً يرصد تغيير تكافؤ الفعل، فلاحظ أن

(8) شرح الكافية ج. 1، ص. 127. وانظر كتاب الأفعال لابن القوطية.

(9) المعجم العربي للفاسي الفهري، ص. 135.

الاختلاف في تكافؤ الفعل يكون موسوما ويشير إلى العمليات التالية<sup>(10)</sup>:

- (i) الزيادة في عدد المحلات.
  - (ii) التقليل في عددها.
  - (iii) إعادة ترتيبها نمشيا مع تكافؤ الفعل الأصلي.
- وتتأثر الأفعال المجردة في (5) بالزيادة في عدد المحلات :

(5) أ - خرج السيف من غمده  
أخرج السيف من غمده.

ب - ذاب الثلج  
أذاب الثلج

ج - صَعَبَ حلُّ المشكلة  
أصعب حلُّ المشكلة

د - فهمَ الدرس  
أفهمه الدرس

وتتصف هذه الزيادة العملية التركيبية التالية :

(6) أضف دورا واحدا

وهي عملية نحاول من خلالها رصد الأدوار المحورية التي ترد في بنية هذه الكلمة، وتبيان خصائص الالافة الإعرافية.

## 1.2 - اشتقاق البنيات الموضوعية

لنحفظ في الأعمال المعجمية المتأخرة وجود تعميمات غير لغوية ترصد العلاقة بين الموضوعات المحورية والموضوعات التركيبية في البنية المعجمية للأفعال<sup>(11)</sup>. وتحدد هذه البنية عند الموضوعات التي تأخذها الأفعال مقرونة بأدوار دلالية ووظائف نحوية. وتتصل هذه الوظائف والأدوار بمبدأين للربط (الربط النحوي

(10) حمري (1985)، ص. 313.

(11) القاسي الفهري (1986) وزوييرطا (1985).

والدلالى) : مبدأ المعجمة ومبدأ التنوية. وصاغ الفاسى الفهرى (1986) هذين المبدأين كالتالى :

(7) أ — مبدأ المعجمة : الوظائف التحوية إما معجمة أو مربوطة إلى وظيفة معجمية.

ب — مبدأ التنوية : الوظائف التحوية إما تنوية أو مربوطة إلى وظيفة تنوية.

### 1.1.2 — حروف تفيد المكان

تتعدى «أفعل» إلى فضلتين مقولتين وضمها المكان، حيث يرد المكان منزوعاً بأحد الحروف التالية : «عن» و «الباء» و «في» و «إلى». وهذه بعض الأمثلة :

(8) أ — أبلغه إلى منزله.

ب — أبلده بالمكان.

ج — أسكنه فى الجنة.

د — أزلت الماشية عن المرعى.

وتتعدى نفس الأفعال إلى المكان أصلاً، تقول :

(9) أ — أبلغه منزله.

ب — أبلده المكان.

ج — أسكنه الجنة.

د — أزلت الماشية المرعى.

فقد تتضمن البىات مكاناً مربوطاً إلى الحمل مباشرة وقد يرد منزوعاً مربوطاً إليه بالحرف. وأما الفعل «أزل» فلا يربط فيه المكان فى البنية المعجمية إلا بالحرف، كما يتضح من لحن (9 د).

### 2.1.2 — حروف تفيد المهور :

تقوم قاعدة التعدية بتغيير العلاق التحوية والمهورية، فتتضمن «أفعل» محورا مربوطاً مباشرة فى البنية المعجمية، وقد يرد منزوعاً، نحو :

(10) أ — ألطف غيره / ألطف بغيره.

ب — أذم القوم / أذم بالقوم.  
ج — أغب الكلام / ألغى في الكلام (أمضاه بسرعة).

وإذا كانت قاعدة التعدية توسع البنية المعجمية للفعل الأصلي أو تعيد ربط موضوعاته فإن قاعدة المطاوعة تقوم بإتلاف دور من الأدوار ويرد المحور فاعلا، كما يتضح من الأمثلة التالية :

(11) أسرع القرس / أسرع القرس.  
أحصن المرأة / أحصنت المرأة (تزوجت).  
أبطأ العمل / أبطأ العمل.

حيث تتأثر الأطراف الثانية في الأزواج بالعملية التركيبية التالية :  
(12) أطرَح دورا واحدا.  
وتوصف الأفعال التي تتأثر بالعملية (12) بكونها طبقة لازمة دلالية وتركيبية.

### 3.1.2 — اللام يقيد الهدف (المستفيد)

(13) أ — أوجدته حلا.  
ب — أشربه الدواء.  
ج — أحفره البشر.

وقد جاء في معاجم القدماء أن «أوغره أرضاه» و «أوخر له أرضاه» (أي جعلها له من غير خراج)، فتعدية باللام ودونه. ومنه «أنفع له شراء» و «أوصل له الخبر» و «أقطع لزيدا أرضاه» إلخ. حيث يتوسط الهدف / المستفيد بين الفاعل / المنفذ والمفعول المباشر / المفعول.

وبوازي نزع الهدف باللام نزع بالنصب، نقول :

(14) أ — أودعت زيدا سرا.  
ب — أقطعت زيدا أرضاه.

ويؤكد النحاة أنه «إذا تعدى [الفعل] بحرف الجر فالجار والمجرور في محل نصب على المفعول به. ولهذا قد يعطف على الموضع بالنصب. قال تعالى : ﴿وَامسحوا



برؤوسكم وأرجلكم»<sup>(12)</sup> لأن التنصب إحدى وسائل النزاع في اللغة العربية<sup>(13)</sup>.

#### 4.1.2 — المنفذ / العلة / المصدر / الأداة

يربط المنفذ، عادة، بوظيفة الفاعل في البنية المنقولة بالهمزة. ولا يمكن أن يرد مفعولا في بنية متعلية لأنه يحتل أعلى دور في السلمية. وقد يتم نزاع المنفذ بالحرف في مثل :

(15) أ — أهدى المدير كتابا.

ب — أهدى كتاب من المدير.

وتقوم العلة مقام المنفذ في أمثلة عديدة، نحو :

(16) أ — أربكه الكلام.

ب — أقلقني صياحك.

وقد تنزع العلة بـ «من» و «الباء» في البناء لغير الفاعل في مثل :

(17) أ — أنك من الجري.

ب — أقلق بصياحك.

ولا يصير المصدر فاعلا إلا عندما يتزع المنفذ. ويعكس الحرف «من» في العربية معنى المصدر بكيفية شفاقة. تقول : «أفدت من زيد» و «أبهرت منه» و «علمت منه الخبر».

أما الأداة فتعرف عند القدماء باسم الآلة. وعبارة سيويه في تعريف الآلة : «إله ما يعالج به». وهي تنزل منزلة المنفذ مع اختلاف في سمعة المحبوبة. وترد فاعلا في مثل : «أدبى المسار ساقه» و «أصاب السهم الهدف» و «أغلق المراس الباب»، الخ. وتنزع الأداة بالباء عند ورود المنفذ أو عند نزاعه في البناء لغير الفاعل غير في المهور مكانه. وتوضح الأمثلة (12) ذلك على التوالي :

(12) شرح الشافية، ج. 2، ص. 273.

(13) الفاسي القهري (1986)، ص. 141.

(18) أ — أغلق زيد الباب بالتراس.

ب — أغلقت الباب بالتراس.

لقد تحدثنا عن بعض الآليات التي تعمل على تحديد البنية المعجمية للهمزة. ومن جهة أخرى يتضمن المجال التركيبي وسائل أخرى تقيد العلاقة بين الموضوعات في بنية معجمية ما، كالمراقبة والأعراب.

## 2.2 — المراقبة

كما يلاحظ من خلال القائل بين الفعل المتعدي في (19 أ) وبنية البناء لغير الفاعل في (19 ب) :

(19) أ — أحشد السكّين لنحر الغنمة (عمدا).

ب — أحشيد السكّين لنحر الغنمة (عمدا).

فإن كلا من الظرف الموجه «لنحر الغنمة» والظرف الإرادي أو القصدي «عمدا» يراقب من لدن المتفد، مما يوحي بأن «المتفد» يكون حاضرا في البنية المعجمية للبناءين، بينما يوضح التقابل بين البناءين وبناء المطاوعة خلاف ذلك :

(20) أ — أغرق المركب عمدا.

ب — أفاق السكران عمدا.

وهذا دليل يشير إلى أن القواعل السطحية في تراكيب المطاوعة / المضاد السببي هي مفعولات من الناحية المعجمية. ولن نفاجأ إذا ظهر المفعول التركيبي في موقع الفاعل في هذا البناء.

## 3.2 — خصائص إعرابية :

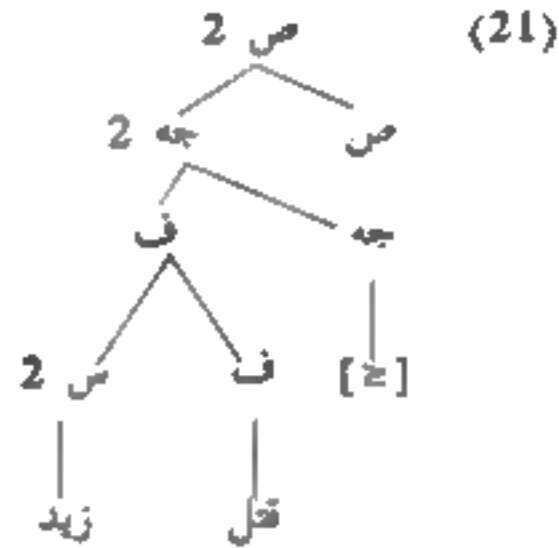
تتراوح الهمزة في الأمثلة (11) بين اللزوم والتعدي، كما يتضح من التقابل التالي :

(11) أ — أسرع الفرس / أسرع الفرس.

ب — أبطأ العمل / أبطأ العمل.

ج — أحصن المرأة / أحصنت المرأة.

كيف تفسر السلوك المزدوج للاصقة على المستوى إسناد الأعراب ؟ لقد اقترح القاسي القهري (1988) لمعالجة هذه المسألة مفهوم الاصقة «الجهة»، حيث اعتبر المؤلف لاصقة البناء لغير الفاعل [ـ] لاصقة جهة تتضمن جهة + زمن. وتكرر هذه الاصقة خصائص الفعل المحوري المبني لغير الفاعل. وترأس إسقاطا تركيبيا منفصلا هو «جهة»، وهو إسقاط مغاير للزمن أو التطابق، كما توضح الشجرة التالية :



تشير «ص» إلى الصرفة و «جه» إلى الجهة.

وتفيد البنية (21) أن لاصقة البناء لغير الفاعل لا تسند النصب إلى المفعول ولا تسند الفاعل دورا محوريا لأن موقع الفاعل في هذا البناء موقع غير محوري. ونجد هذا السلوك في اللواحق والأفعال بالنسبة للغات أخرى. فقد عالج بورزبو (1986) هذه الظاهرة في اللغة الإيطالية. وتثوي خلفها معالجته افتراض «اللامنصوب» المقترح في برلتر (1978)<sup>(14)</sup>. ويفسر هذا الافتراض كون الأفعال اللازمة تشكل طبقتين :

- (i) طبقة يكون فيها الفاعل السطحي هو نفسه الفاعل التحتي.
- (ii) طبقة يكون فيها الفاعل السطحي مفعولا تحتيا.

وبالإضافة إلى الطبقة (11)، هناك أفعال في العربية يمكن أن يحال عليها بوصفها

(14) بونينو (1989)، ص. 27.

طبقة لامنصوبة، وهي الأفعال المثلة للصيغة، نحو (١٥):

(22) أ — أَيْفَعُ الْغُلَامُ.

ب - أَعْبَتِ الْأَرْضُ.

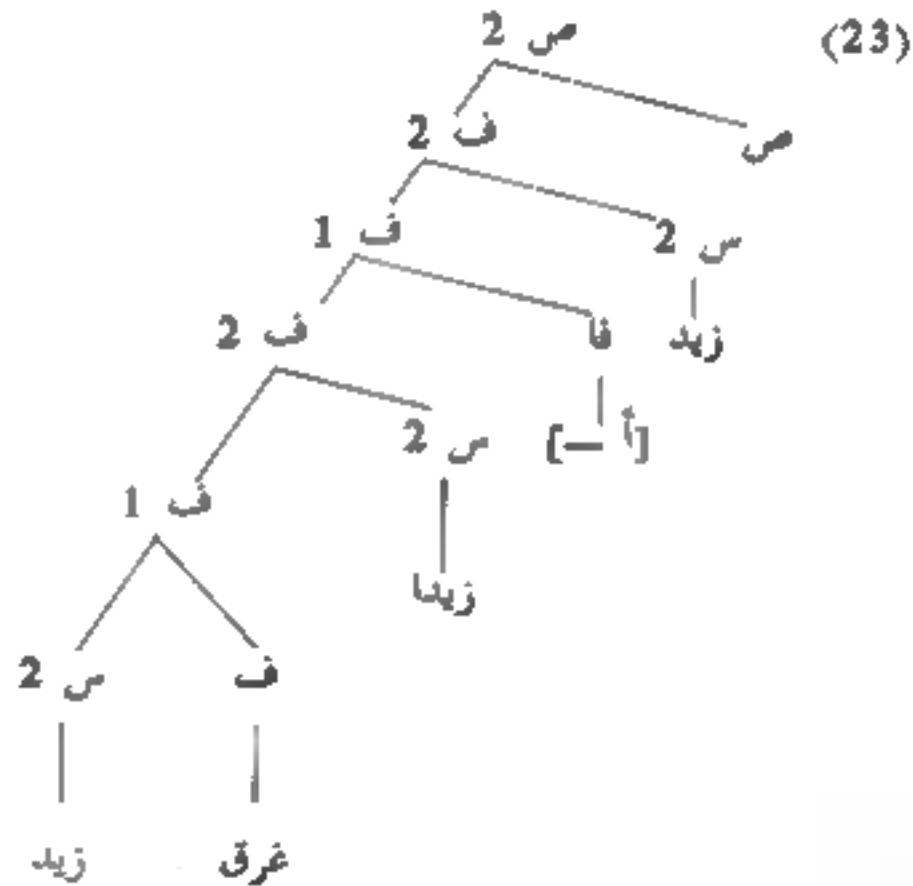
ج - أَلین زید (صار ذا لین).

إذن، كيف نتعامل على ضوء هذا التصور المتعدد / لازم ؟ في الواقع، هناك نوعان من اللواصق<sup>(16)</sup>:

(1) نواصي محورية كلاسفة الجعل والمطاوعة والصبرورة والبناء لغير الفاعل.

(ii) لوائح نخبوية، مثل «الزمن» / الجهة / البناء والتطابق.

فالمطروحة في (11) هي بمثابة مضاد السببي الذي يتطلب بنية مسببة، حيث تسند الهمزة الأعراب في البناء السببي وتُسند دوراً محورياً إلى الفاعل، ولا تسند إعراباً ودوراً محورياً في المطروحة / مضاد السببي. لاحظ البنية التالية :



(15) معجم القرائد.

(16) الفاسي الفهري (1990)، ص. 50.

وفقا لقاعدة النقل المعجمية ينتقل المكون «زيد» إلى مستوى «ف 2» حيث توجد اللاصقة السبية / المتعدية التي تسند إعراب النصب / إعراب المفعول. وأما في مضاد السببي، فلا تسند الهمزة إعرابا لـ «زيد» فينتقل إلى مكان (س 2) (مستوى المقولات النحوية) حيث تسند الصرفة إعراب الرفع / إعراب الفاعل. وإذا أسندت الهمزة إعرابا فإن الفعل متعدي / سببي وإذا لم تسند إعرابا فالفعل لازم / مطاوع أو مفيد للضرورة. والواصلق عندما تكون أفعالا يجب أن تتظهر بنفس تعظهرات الفعل : أي أن تكون لازمة ومتعدية.

### ■ — محددات دلالية :

تفرز «أفعل» تعقيدا على المستوى الدلالي. ويبدو أن المعطيات الواردة في كتب ومعاجم القدماء لا تملك نفس التأويل، وهذه بعض الأمثلة<sup>(17)</sup>:

- (24) أ — أخرجت زيدا (جعلته يخرج).  
 ب — أطردت خالدا (جعلته طريدا).  
 ج — أقبرت بكرا (جعلت له قبرا).  
 (25) أ — أباع زيد الفرس.  
 ب — أعجمت الكتاب (أزلت عجمته).  
 (26) أ — أعظمت زيدا (جعلته عظيما باعتقادي).  
 ب — أكفرت خالدا (سميته كافرا).  
 ج — أخلت بكرا (وجدته بخيلا).

تتضمن الجمل (24) معنى الجعل وهو على ثلاثة أوجه : «أن نجعله يفعل»، كما في (24 أ) و «أن نجعله على صفة»، كما في (24 ب) وأن «نجعله صاحب شيء»، كما في (24 ج)<sup>(18)</sup>.

ويتضمن المثال (25 أ) معنى «التعريض» والمثال (25 ب) معنى «المسلب

(17) معجم الوسيط ومعجم الرائد.

(18) المتع في التصريف، ج. 1، ص. 186.

والإزالة<sup>(19)</sup> وتخرج الجمل (26) على «الاعتقاده» و «الوجود على صفة» و «التسمية». ويتضح أن المفاهيم المستعملة عند القدماء هي مفاهيم خاصة بدلالات فرعية تشكل لوائح كثيرة لاتضبط، ولا أحد منهم يحتفظ لها بمعان قياسية.

### 1.3 - الهمزة والجمل :

تتضمن الجمل (24) و (25) و (26) خاصيتين اثنتين :

أولاً، تقتضي هذه الأوضاع الجملية وجود جاعل. وثانياً، تقبل أن تفكك معجمياً إلى محمولين : محمول الجمل وبنية لازمة مدججة تدل على الوضع المحمول، أي الوضع الناتج عما قام به الجاعل من عمل.

وهكذا، تصل لاصقة الجمل بواسطة الخاصيتين المعلومة الداخلية، فتصف حدث الجمل وفاعله والحدث المركزي، حيث يتأثر الموضوع الداخلي دلاليًا، وهي خاصية تطرد في كل بناء جملي، وترصد هذه الخاصية بالصياغة العامة التالية :

(27) [جعل س [ص «يقبل تغيراً»...]]

حيث تدل الهمزة — تبعاً لهذا التصميم — على الحركة أو النشاط. ويلزم عن هذا أن تتصف الأفعال التي تنقل جملاً بالهمزة بالتحول وعدم الثبوت. وتوضح معطيات «الجمل على صفة» أن «أفضل» تتضمن في حدثها المركزي صفات حادثة ولا تدل على ماهر ثابت. ويبدو أن المعيار الدلالي يلعب دوراً حاسماً في تخصيص العلاقة بين الفعل الأصلي والفعل المشتق منه لافادة معنى الجمل. ويمكن أن نحدد الأفعال التي تنقل جملاً في الطبقات التالية :

(28) أ — الحركة / النشاط	ب — الضرورة
رفس / أرقص	بر / أير
جرى / أجرى	برم / أيرم
ذهب / أذهب	صلح / أصلح
ج — الأفعال المكانية	د — أفعال المعاناة
قدم / أقدم	فهم / أفهم

(19) شرح الشافية، جـ 1، صـ 186. وانظر الأصول لابن السراج.

كره / أكره  
ثكل / أثكل

بلغ / أبلغ  
وصل / أوصل  
هـ - أفعال العمل أو التنفيذ  
ليس / أليس  
باع / أباع  
شرب / أشرب

وتصنف هذه الطبقات المنقولة جملاً بالهمزة في طبقتين : الأعمال والأحداث. وتتضمن إما منفذاً يجعل الوضع عملاً أو علة تصوره حدثاً. وينضغ هذا العامل (منفذاً كان أو علة) لقيود ذكرها دجاكتوف ويوضحها التقابل التالي (20):

- (29) أ - ما فعل زيد هو أنه أضرم النار.  
ب - ما حدث هو أن الريح أمالت الغصن.  
ج - ما فعلت الريح هو أنها أمالت الغصن.

إن العامل في طبقة الأعمال يتوفر على قدرة مستقلة وذاتية، والحياة هي احتياج قوي للعمل. ومن ثم، يمكن أن يرفع الالتباس بين الحدث والعمل بواسطة حضور أو غياب سمة الإرادة والقصد في البنية الدلالية. وهي خاصية يمكن أن تنظم بها الأحداث والأعمال التي ترصدها المحمولات الخفيفة التالية (21):

- (30)  
أ - سبب  
أبى الصباح  
أفقه الطعام  
أسعله الماء  
ب - سبب  
أبى الثوب  
أحبل المرأة  
أجد الطاولة  
هـ - عرض  
أباع الفرس  
أسبله للهلاك  
أهب القطيع  
هـ - أزال  
أعجم الكتاب  
أشكته

(20) د. دجاكتوف (1983)، ص. 181.

(21) معجم الرائد ومعجم الوسيط.

### ج - ترك

أفرس الأسد حماره  
أفر الطائر في عشه  
أعفى اللحية (تركها حتى يكبر  
شعرها ويغفل)

### و - حمل

أعفى النشاة (حملها على الثغاء)  
أحب الفرس (حمله على الحب)  
أرواه الشعر (حمله على روايته)

### ج - أصاب

أعقر الله المرأة  
أعل بكرا  
أقحط الله الأرض

### ز - أوقع

أجرب زيدا (أوقعه في الجرب)  
أطمع هنداً (أوقعها في الضم)

### ط - عمل

أب السرج (عمل له لبا)  
أخذ الميت

أيد السرج (عمل له يدا وهو صوف).

تتضمن هذه الأفعال مكوّنات متأثراً بقيل التحول وعدم الثبوت. وعدم إمكان أن نشق من «ظرف» «أظرف» إنما يعزى إلى خاصية السكون، لأن لازم هذا الفعل لا تأتي منه إلا الصفة. وهذا ما يور إخراج النحاة لأفعال مثل : «أعوره» و «أجبهه» و «أصمه»، إلخ، في معنى «الوجود على صفة»<sup>(22)</sup>. وهي قراءة تلائم الطبقة الساكنة التي تفيد الجعل الحسي. وهو بمثابة نشاط ذهني أو نفسي يقوم به الجاعل. ويشمل هذا الجعل بني الاعتقاد كـ «أعظمته» (أي جعلته عظيماً باعتقادي) ويشمل أفعالا، مثل : «أجل زيدا» (أي رآه جليلاً) و «أجبهه» (أي رآه جباناً) و «أصدقته» (أي عده صادقاً)، إلخ.

وما يسوغ هذا التخرج وجود أفعال تحمل القرائن : القراءة العملية المباشرة (الملاجية) والقراءة الحسية، تقول :

(31) أ - أعل المكان (وجدته خالياً / جعله خالياً).

ب - أسهل الخل (وجدته سهلاً / جعله سهلاً).

ج - أطاب الطعام (وجدته طيباً / جعله طيباً).

(22) شرح الشافية، ج. 1، ص. 84.



إن للمسألة وجهين : قد تكون الصفات التي تصف الموضوع الداخلي صفات ثابتة، وقد لا تكون كذلك. فقد تعني «أخلى المكان» أن «المكان» كان خاليا سلفا، وقد تعني أنه قد تم إخلاؤه في فترة من الزمن. فالحالة الأولى تلائمها القراءة الحسية والثانية تلائمها القراءة الجعلية المباشرة.

### 2.3 — دلالة المطاوعة :

لما تحدث القدماء عن المطاوعة لم يذكروا عند فرزهم الأفعال المطاوعة إلا ما اتصل بالنون والتاء. ولم يتحدثوا عن الهمزة كلاصقة للمطاوعة. وعرفوا المطاوعة بأنها «التأثر وقبول أثر الفعل». وقيدوها فيما دل على علاج. ولاشك أن الهمزة نلتصق بالفعل فحدث صورة مطاوعة للفعل المسبي، حيث يتطلب المطاوع موضوعا متأثرا وعبر الفاسي الفهري (1987 أ) عن هذه الخاصية بالصياغة التالية<sup>(23)</sup> :

(32) أ — جعل س [ص «يقبل تغيرا» ...]

← — — — — →

ب — [ص «يقبل تغيرا» ...]

تفيد الصياغة (32 أ) أن البناء السبي يتضمن منفذا للعمل ومحمولا للضرورة. ويتضمن البناء المطاوع في الصياغة (32 ب) محمولا للضرورة فحسبت. والأفعال التي لا تقابلها بنية دلالية مماثلة لـ (32 أ) لا يشتق منها مطاوع. وتوضح الأمثلة (33) هذه الصياغة :

(33) أ — أبان المسألة.

ب — أبانت المسألة.

ج — أقفر الطريق.

د — أقفر الطريق.

يتميز المحط المتعدي دلاليا بكونه دالا على حدث تشيعطي يلعب فيه المتفد دورا في إحداث هذا النشاط، وهي خاصية ملازمة لأفعال الحركة. ويتميز المحط اللازم دلاليا بكونه دالا على عملية تلزم أو تسكين.

(23) الفاسي الفهري (1987 أ)، ص. 27.

### 3.3 — دلالة الصيرورة :

تلتصق الهمزة بالفعل فتفيد معنى التحول وعدم الثبوت، وهي خاصية أفعال الصيرورة التي تمثل لها بالأفعال التالية<sup>(24)</sup> :

(34) أ — صار ذا : أثرب الكيش، أهب الزرع.  
ب — صار فيه : أذب المكان (صار فيه ذباب)، أداد الطعام (صار فيه دود).

ج — صار له : أقطف زيد (صار له دابة قطف)،  
أنعيت بكر (صار له أصحاب غنماء).

د — الكثرة : أرذع المكان، ألين زيد، ألأ القوم.  
هـ — القلة : أجذب المكان، أخفق زيد (قل ماله).

و — صار إلى : أوسع القوم، أعشر الركب.  
ز — الدخول في الصفة : أسلم زيد، أخطر المريض.  
ح — الحينونة والبلوغ : أحصد الزرع، أرفع الثوب، أقطف الكرم.

ويتضح أن الاختلاف في رصد معاني الصيرورة يمكن أن ينظر إليه كمظهر تتقاطع عنده كل الأفعال الشارحة / الخفيفة أعلاه.

«الحينونة» و «البلوغ» لا تختلفان عن صيرورة «كذا»، ولا تخالف «الاستحقاق» في شيء، ولا تخالف «الصيرورة إلى العدد» معنى «صار ذا» ومعنى «الكثرة». والفعل الذي يفيد «القلة» قد يفيد معنى «صار له» أو «صار ذا قلة»، إلخ. فرغم تعدد الجمل الشارحة لهذه الأفعال فهي ترصد بنفس الطريقة، وتلائم التصور العام (32 ب) الراصد للأحداث. ويعود الاختلاف في رصدها إلى الطريقة التي جمعت بها المعطيات. وقد اعتمد فيها القدماء الصور البلاغية التي توهم بذلك التعدد، لأن اللاصقة تندمج محمولاً للصيرورة وحدثاً مركزياً في جميع الحالات، وهي خاصية تندرج تحتها الأفعال المطاوعة السالفة الذكر.

### 4 — إصهار الأحداث وإفراغها :

نعالج ظاهري الإصهار والإفراغ بمقارنة الصيغة الفصيحة بما يقابلها في الدارجة

(24) معجم الرائد.

المغرية. فهذه الأخيرة تتوسل بدورها للتعبير عن الجعل والمطاوعة والصورورة عن طريق الاصهار والافراغ. أما فيما يخص الهمزة، فهي لا تحقق في الدارجة. وقد تفرغها تركيبيا، كما يلاحظ من خلال تفكيك الأحداث التي تدل عليها الأفعال التالية :

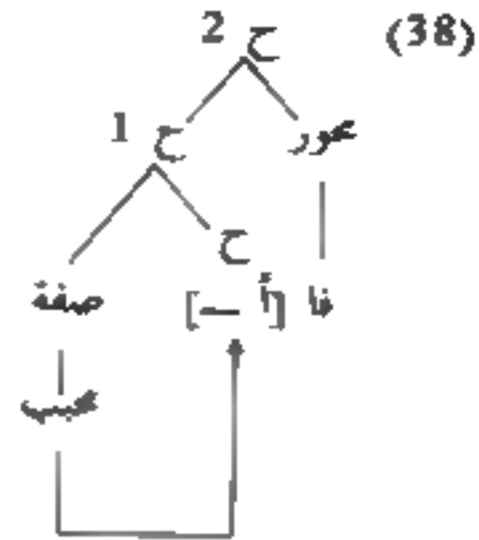
- (35) الجعل : أ — رددو بالي (أبلى القوب).  
ب — ردها جديده (أجد الطاولة).  
ج — نحلاه يفرسو (أفرس حماره).  
د — دفعوا للبيع (أباع الفرس).  
هـ — دارلو قبر (أقبره).

- (36) المطاوعة : أ — ولات المسألة باننا (أبانت المسألة).  
ب — ولات الطريق نحاولا (أقهر الطريق).  
ج — ولا السكات (أطبق الصمت).

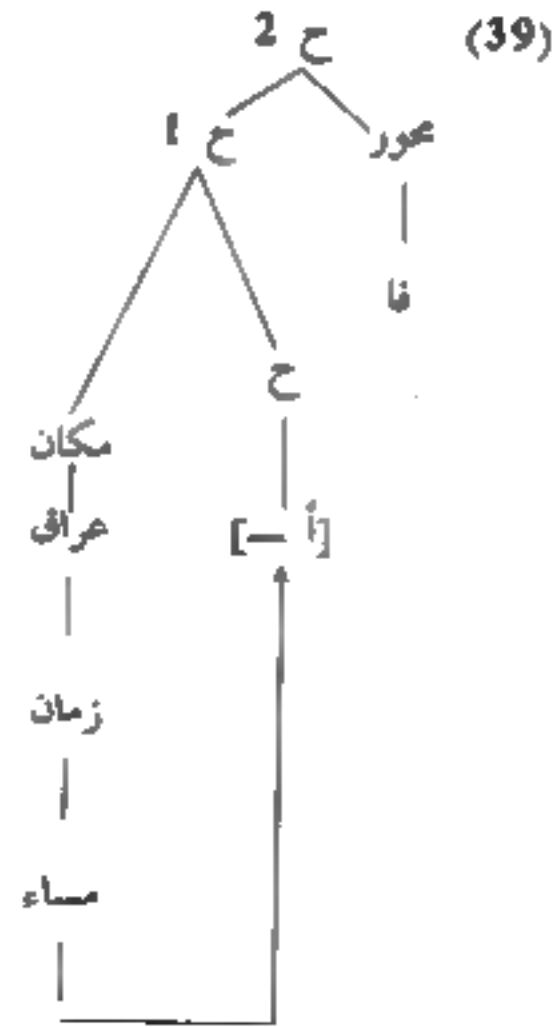
واختفاء الهمزة في الدارجة المغرية قد يوازيه تعويض «فعل» لصيغة «أفعل» في الدارجة. إذ إن الأفعال الشارحة للصورورة ترتد إلى «فعل» وليس لـ «أفعل» مقابل في هذه اللغة، مما يفري بالقول : إن «فعل» تقوم بتعويض «أفعل»، كما يتضح من إفراغ أفعال الصورورة في الدارجة وإصهارها في اللغة الفصحى :

- (37) الصورورة : أ — ولا محب (حبيب الزرع وأحب).  
ب — ولا مصدي (أصد الجرح).  
ج — ولا مشحم (شحم الكيش وأشحم).  
د — ولا مشوك (شوك الشجر وأشوك).

إن أمثلة الدارجة كلغة أولى تمثل جانبا من المعرفة اللغوية التي يجتثها المتكلم قبل تعلمه اللغة الفصحى كلغة ثانية. فهي إما أن تفرغ حديثا أو تصهرهما في مثل : «تقتل»، «تجلا» (أي ضاع)، «تقص» و «عراه»، «قشر الليمونة»، «طوع الكورة»، إلخ. ويمكن رصد بني الصورورة في الدارجة بالبنية الحديثة التالية :



وإصهار الصفة يمكن أن تقوم به الهمزة أو التضعيف، وقد تبين أن أمثلة  
الندارجة تشير إلى التعويض الممكن وقوعه بين العديد من المواد المعجمية. ونظراً  
إصهار الصفة لإصهار «الزمان» و «المكان» كما توضح البنية التالية :



واقتراض الجذر لاشتقاق هذه العبارات هو احتياج قوي لتفسير هذه الأشياء التي تبدو متنافرة في المعجم الفصح والدارج.

### 5 - خاتمة :

سعيًا في هذا المقال إلى وصف ظاهرة الالتصاق، وتبين أن «أفعل» تتضمن عنصرين تقوم فيها اللاصقة بدور الرأس على مستوى صرف الكلمة، وتبين أن فرضية الجذر صالحة لبناء كلمات جديدة من جذور تختلف مقولها، حيث تقوم اللواحق بتخصيص تلك الجذور.

وعالجنا ما يطرحه إلتصاق الهمزة من مسائل على مستوى التركيب، وقدمنا خصائصها المعجمية بتحديد الموضوعات التي تنتقيا تركيبيا ومحوريا. وهي الموضوعات التي ترد في البنية المعجمية في الجعل والضرورة المطاوعة. وتسنت لنا، أيضا، معرفة الآثار الدلالية التي تحدثها الهمزة. فالكثير من المعاني الفرعية هي معاني يرصدها التصور العام الملائم للدلالات الثلاث، وهو التصور الذي يخفي تحته خاصية التأثير، حيث تلعب فيه الهمزة دور التحريك والتنشيط. وأخيرا، جمعنا هذه الخاصية في مسألتين تتوصل بهما العربية الفصيحة والدارجة لإفادة تلك المعاني، وهما : الإصهار والإفراغ.

## لائحة المراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النشار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة دار الرسالة، الطبعة الأولى، 1985.
- ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق علي قودة، مطبعة مصر، الطبعة الثانية، 1952.
- ابن عصفور، الإشبيل، الممتع في الصرف، تحقيق قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1970.
- الاستراباذي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1975.
- الاستراباذي، رضي الدين، شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، 1982.
- سيويه، أبو عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، جامعة الكويت، 1984.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي، دار توبقال للنشر (1990).
- الفاسي الفهري، عبد القادر، المعجم العربي، دار توبقال للنشر (1986).
- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، 1960، 1961.
- مسعود، جبران، الرائد في اللغة والأدب والعلوم، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.

- ANDERSON, S. (1985), «Typological Distinctions, in Word Formation, Inflectional morphology, *Language Typology and Syntactic Description*, vol III. Center for Applied Linguistics, 1985.
- BAKER, ■. (1986), «The Mirror Principle and Morphosyntactic Explanation», *Linguistic Inquiry*, 16.3
- BURZIO, L. (1986), *Italian Syntax, ACB Approach*, Reidel, Dordrecht, Holland.
- COMRIE, B. (1976), «The Syntax of Causative Construction : Cross-Language similarities and Divergences», in Shibatani, M. (Ed).
- DISCIULLO, A., M and WILLIAMS, E. (1987), *On the Definition of Word*, MIT Press, Cambridge, Mass.
- FASSI FEHRI, A. (1987), «Anti-causatives in Arabic, Causativity and Affectedness», *Lexicon project, working papers*, N° 15, Center for Cognitive Science, MIT, Cambridge, Mass.
- FASSI FEHRI, A. (1988), *Arabic Passives Affixes as Aspectual predicates*, ms, MIT, Cambridge, and faculty of letters, Rabat.
- JACKENDOFF, R.C. (1978), «Grammar as Evidence for Conceptual Structure», in Halle & alii, eds.
- JACKENDOFF, R.C. (1983), *Semantic and Cognition*, MIT Press, Cambridge, Mass.
- SELKIRK, E.O. (1982), *The Syntax of Words*, MIT Press, Cambridge, Mass, London, England.
- ZUBIZARETTA, M. L. (1985) «Morphology and Morphosyntax : The Case of Romance Causatives», *Linguistic Inquiry*, 16.2.

# التعقيد الصوري والوظيفي للبنى الجمالية في العامية المغربية مقاربة مقارنة

محمد شباطة

كلية الآداب والفنون

تمثل بنى الجمال — في العديد من اللغات — مجالا خصباً للبحث والدراسة، حيث أولتها العديد من النظريات اللسانية الحديثة اهتماماً بالغاً، هذا فضلاً عما تراكم من نتائج بخصوص تصور وتفسير هذه الظاهرة في الدراسات الكلاسيكية. وليس المقصد من هذا الترميد عرض ما جاء من آراء في مختلف الأدبيات اللغوية، بل هدفنا التعرض لهذا النسق مركزيين على دراسة السببي المعبر عنه بمحمول معقد. مخصصين حلولاً لجعل هاته العمليات المعجمية مطردة، ومجتنبين فكرة سماع اللفظة ومعرفة معناها أو بالأحرى متفادين استعمال اللوائح العريضة لتخصيص هاته المحمولات. سيما وأنه ورد عن الفاسي (86 ب) أن بعض الأبحاث المعجمية الضحكة والجادة بينت أن المعلومات المحتواة في المعجم حشوية، وأن هذه المعرفة المعجمية قابلة لأن يتنبأ بها ولأن تشتق من المبادئ العامة للنحو.<sup>(1)</sup>

فلقد توصلت الدلالة المعجمية لنتائج باهرة تخص نظام المعجم والميكانيزمات المجتاعة اعتماداً على التناوبات التركيبية والصرفية للنوات المعجمية ثم متكافئاتها و/أو بنياتها التصورية المعجمية.

وقبل التلوج في خضم هاته التخصيصات — وكخطوة أولى — نقترح تفسيراً نظرياً عاماً للجعل كظاهرة لسانية كلية.

(1) الفاسي (1986 ب) ص 1 وما بعدها.



يلبها فيما بعد تقديم شتلف البنى الجملية المستعملة في العامية المغربية، مما يمكننا من إظهار عدد من المشاكل الوصفية التي تقترح لها حلولاً في إطار النظرية المعجمية الوظيفية.

وعلاوة على هذا، نحاول أن تؤسس مقارنة بين نمطية الجمل العامي ونمطية الجمل الفصحى، وذلك بإبراز أوجه الاختلاف أو الاختلاف من خلال ما هو متداول وشائع.

## 1 - بين التعدية والجعل

بتأرجح مفهوم التعدية بين تصورين، الأول صرفي - تركيبي - والثاني دلالي. بحيث يحدد التصور الأول الأفعال المتعدية في التي تتوفر على «مفعول به»، وهذا التحديد - حسب لازار - ينطبق على جميع اللغات.<sup>(2)</sup>

أما بخصوص التصور الدلالي فالحدث يكون متعدياً حينما يقع على شيء ما. وكمثال على ذلك، فمفهوم القتل متعد لأننا نقتل بالضرورة أحداً أو شيئاً ما (رجل، حيوان، وقت... إلخ).

ورغم هاته التحديدات يظل مفهوم التعدية - القديم والمتداول جداً في الكلاسيكيات النحوية - غامضاً من الناحية النظرية، ولهذا حظي بانفعال الدارسين لأجل إعطائه تعريفاً مرضياً ومقنعاً. ويستشف من خلال العديد من التحديدات أن التعدية ظاهرة نحوية محضة مقترنة بمفهوم الفعل. والفعل المتعدي هو الذي يقبل فضلة تكون مفعولاً به مباشرة دون واسطة حرف<sup>(3)</sup>.

إلا أن هذا التعريف أيضاً تعريف مهمل ووصفي بالدرجة الأولى، إذ بالنظر إلى اللغة العربية نجد التعدية لا تقتصر على الفعل، فهناك المصدر المتعدي على سبيل المثال، كما يمكن أن تكون هناك تعدية بحروف التعدية كما في مثل :

(1) أ - مررت بزيد

ب - نزلت على عمرو

(2) لازار (1987) ص 109.

(3) جوي (1987)، ص 121.

ومهما يكن من أمر هذا الخلاف التعددية : ... هي تجاوز الفعل فاعله إلى مفعول في التركيب، فبنية التعددية تتضمن محلين على الأقل، الأول فاعل والثاني مفعول، وهذه التعددية نسميها بالتعددية الأحادية. وقد تتضمن ثلاثة محلات، فتكون تعددية ثنائية...<sup>(4)</sup>

ويمكن بنا أن نشير إلى أن مفهوم التعددي في أصل اللغة التجاوز، وهذا ملاحظ ومطابق للأصل اللاتيني Transitivity الذي يعني المرور أو التجاوز Transitivity من «الفاعل» إلى «المفعول» وظاهرياً من «الفعل» إلى «المفعول». وهذا ما جعل معظم اللغويين يفهمون التعددية على أنها في الغالب نوع من العلاقات التركيبية المدعمة بتأويل دلالي.<sup>(5)</sup>

أما بخصوص مفهوم الجعل، فاللغة العربية سواء الفصحى أو العامية — مثلها مثل العديد من اللغات — لها طرائف مختلفة للتعبير عن الجعل أو ما يدعى في الأدبيات الغربية بالسببية Causativity وقبل التعرض لهذه الطرق يمكننا القول بأن الجعل نوع من أنواع التعددية يتميز بوجود مسبب وسبب ومسبب، أو كما ورد في المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة أن الوضع الجعلي أو السببي يقتضي دلالياً وجود جاعل أو مسبب Causer وجعل أو سبب Cause أي ما يقوم به المسبب أو الجاعل، ومسبب أو أثر effect، وهو الوضع الناتج عما قام به المسبب.<sup>(6)</sup>

ونفهم من هذا أن الجعل تعددية بواسطة فعل ظاهر في التركيب يعبر عنه بـ «جعل» في اللغة العربية، أو بواسطة صرفية تلتصق بالفعل، كما قد يكون بالحركة وهذا يتضح من خلال مايلي من الأمثلة :

(4) القاسمي (1986)، ص 135.

(5) انظر على سبيل المثال لا الحصر جورج سعد (1987)، لايتز (1968) الذي يقر بأن النظرية التقليدية تفهم التعددية — من الوجهة الدلالية — فتفترض أن تأثيرات الجعل لتعبر عنه بواسطة الفعل تنقل من «المتخذ» إلى «الضحية». وهناك مصطلحات دلالية استعملت عند النحاة العرب القدماء مثل : الفاعل والمفعول. كما أن تصورهم للتعددية يقول بضرورة تجاوز الفعل فاعله إلى مفعول بالضرورة.

(6) القاسمي (1986)، ص 154.

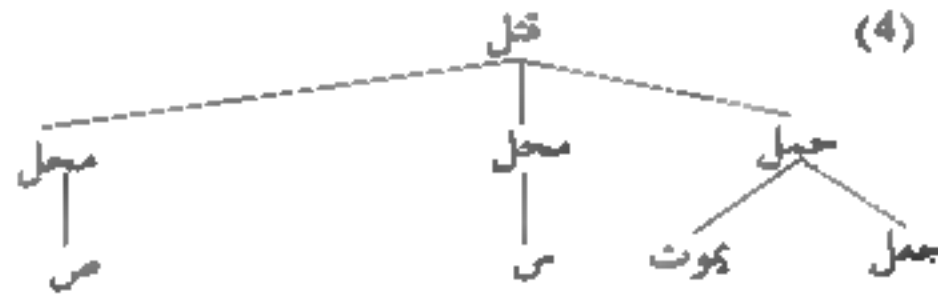
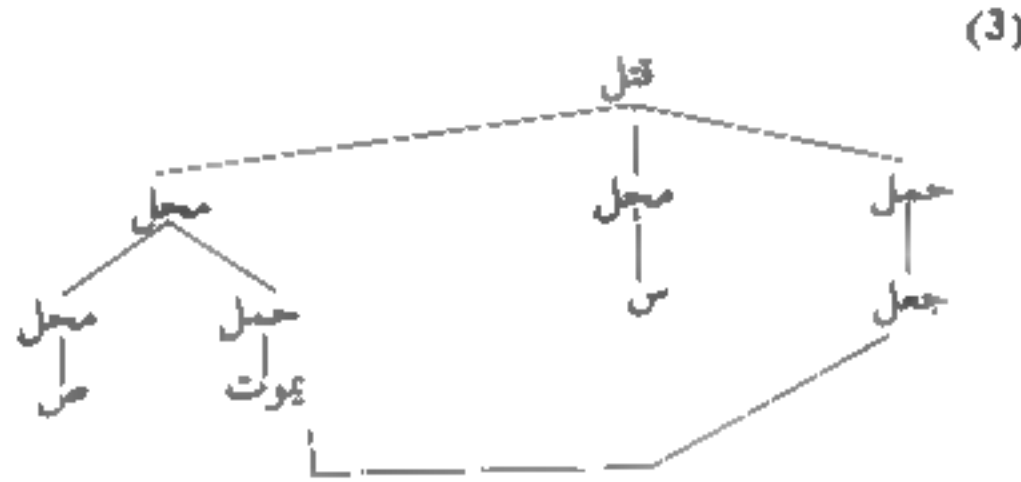
(2) أ — جعله الظرف ينسحب

ب — أبكته الأحران

ج — حزنت هندا

كما أن هناك أفعالا غير مزيدة يمكن أن تفسر على أنها جعلية وذلك باعتبار التشكيل المعجمي، إذ يمكن أن نحلل «قتل» الفعل الثلاثي إلى (جعل — يموت)، وهذا المحمول المركب يمكن التوصل إليه انطلاقا من البنية التصورية في القاسي (86)، وهي :

(جعل من (يموت ص) ثم يقع تصعيد الحمل المدمج كما هو ممثل في الشجرة (3)، على أساس أن المحمولين «معجمان» في مادة معجمية واحدة، كما في (4)



ويسمى هذا النوع من الجعل بالجعلية المعجمية. وما يلاحظ على العامة المغربية هو أنها تستعمل كل هذه الوسائل للتعبير عن الجعل، إلا أن هناك سلمية في هذا الاستعمال إذ تكثر فيها الوسيلة التركيبية بواسطة أفعال مساعدة مثل «علا»، كما تتوفر على لاصقة التضعيف التي — حسب نظرنا — تنوب عن باقي اللواحق الأخرى في التعبير عن جميع أنواع الجعل، فذا يغلب على عاميتنا استعمال «فعل»، وأخيرا هناك الجعل المعجمي المعبر عنه بفعل مجرد ثلاثي مثل «قتل» الذي يصبح

«فعل» أو بفعل مجرد رباعي مثل «فعلل» الذي يتطوق «فعلل». غير أنه لا وجود بناتا للوسيلة الحركية وهذا ناتج عن عدم اعتداد المتكلم العامي بحركة الطيقة للأفعال الثلاثية، إذ أن كلا من «فعل» و «فعلل» و «فعل» يصبح «فعل»، وبذلك تصبح الحركة غير مميزة في النسق العامي المغربي.

ويمكن أن نمثل لكل من هذه الأنواع بما يرد من الأمثلة :

(5) أ — علاه مرمي فالزنفه.

ب — فرق علينا هذ المجمع.

ج — قتلو — ضربو — قطعو... إلخ.

د — خربق الوراق — شخشخ الكاس — جرجرو معاه.

ويستشف من خلال هاته البنى أن هناك تعبيراً عن الجعل تركيبياً في (5 أ) بواسطة الفعل المساعد «خلل» الذي يقوم مقام «جعل» أو «ترك» كما قد يكون هناك توسل بالفعل «سحاب» المقابل للفعل «حسب» حين التعبير عن الجعل النفسي الموازي لما سمي في الأدبيات القديمة بالاعتقاد المعبر عنه بواسطة أفعال معقدة مثل : فعل وافتعل واستفعل. وفي (5 ب) هناك تعبير عن الجعل صرفياً بواسطة إضافة لاصقة التضعيف على الجذر الثلاثي، أما في (5 ج) فالجعل معجمي معبر عنه بأفعال ثلاثية مجردة، كما أن (5 د) من نفس الصنف غير أن التعبير كان بأفعال رباعية، حيث تعني «خربق» : جعله غير منتظم، و«شخشخ» : جعله قطعاً متناثرة، و«جرجرو» جعله بمشي مرغماً.

وتن لنا ملاحظة ثانية وهي أن كل هذه المثل تتوفر على «منفذات» كفواعل قامت بالفعل حفيفة، فاصطلاح «المنفذ» — في نظر مارتيني — له ارتباط بتجربة معينة في كل اللغات، وذلك حينما نختار حدث قتل طفل لطائر بضربة حجر، فالطفل متصور كمنفذ في أية لغة وبالتالي يكون فاعلاً في جملة مثل :<sup>(7)</sup>

(6) قتل الطفل الطائر بضربة حجر.

ولقد تبه القاسمي الفهري (86) لمشكل العلاقة بين الجعية والمنفذية، فطرح عدة أسئلة منها : هل الفعل منفذي، أو جعلي، أو هما معاً، وكيف يمكن ذلك.

(7) مارتيني (1987)، ص 157.

فأقترح لفعل «قتل» البنية التصورية التالية :

(7) < جعل من > يموت من < < >، من متفذاً<sup>(8)</sup>

## 2 - البنى الجعلية في العامية : استقراء وتنظيم

الحديث عن العامية المغربية يقتضي بالضرورة تحديد أية عامية نعني وفي أية منطقة وأي وسط وأي أفراد، لأن الحديث عن لهجة معينة يستوجب معرفة أفراد البيئة الذين تضمهم المنطقة، وحينما يتعلق الأمر بالعربية العامية أو الدارجة المستعملة على نطاق واسع ومركزها الدار البيضاء والرباط والمدن المتاخمة لها، فإننا نطرح تساؤلات عدة لأننا ندري أن هذا المدار استقطب هجرة متنوعة الأصول والمناحي، وخلق بالتالي لهجة موحدة وليست واحدة يستعملها كل الأفراد على اختلاف مشاربهم. وأفكارهم وتنوع طبقاتهم. وأما كان الأمر فإن العلاقة وصلة القرى بين هجتي العامية وعرييتنا الفصحى تظل علاقة ثابتة ولا مجال لإنكارها أو القضاء عليها، وهي علاقة الخاص بالعام لأن أغلب ما يستعمل في العامية يمتد بنسب إلى الفصحى<sup>(9)</sup> وفضلا عن ذلك ما من سبيل إلى الفصل بينهما أو الاقتصار على إحدهما دون الأخرى، لأنه إذا أردنا عدم النطق إلا بالألفاظ العربية الفصيحة لما تأتى لنا ذلك دائما<sup>(10)</sup>. إن دراسة اللغة الشعبية والعامية تتطلب السفر والاختلاط بالمتكلمين لرصد مبادئ التطور النحوي والصرفي، وسنحاول كمتكلمين سلفيين هذه اللهجة أن نطلق عليها أحكاما مؤسسة على حدوسنا وعلى ما يتوافر في اللغة الفصيحة من مبادئ، ومينصب الاهتمام على الجعل المعبر عنه بصيغة صرفية دون الجعل التركيبي.

### 1.2 - الجعل المعجمي

#### 1.1.2 - صيغة فُعل

الملاحظ أن جميع الأفعال الثلاثية المجردة على وزن «فَعَل» تنطق في العامية المغربية

(8) القاسي (1986)، ص 157.

(9) البقري (1984) ص 3 و 23.

(10) الجابري (1989)، ص 79.

«فعل» أو «فعل» وذلك في مثل : تهم وتلع وكر وتذب. ويعبر قسط من هاته الأفعال عن جعل معجمي يمكن أن نخرج على وجوده باستعمال رائر التفكيك المعجمي، إذ يتضح أنها ليست بأفعال بسيطة، بل هي أفعال معقدة أو محمولات تحتوي على محمول للجعل ومحمول للفعل المراد تحقيقه، ومن هاته الأفعال نجد مايلي :

(8) خنق، دفع، دمع، شرم، شق، ضرب، طحن، طعن، طوى، عجن، عسى، غفل، غلب، قتل، فرك، فصل، قتل، قرص، قسم، قلب، لوى، مخض... إلخ.

فهاته المحمولات وغيرها كثير محمولات متعددة تتوفر على فواعل «منفذة» ومفعولات «ضحية»، وما يؤكد على أنها سببية مجيء مضاد السببي منها كلها في مثل :

(9) تخنق، تدفع، تدمع، تشرم، تشق، تضرب، تطحن، تطعن، تطوى، تعجن، تعمى، تغفل، تغلب، تغفل، تفرك، تفصل، تقتل، تقرر، تقسم، تقلب، تلوى، تمخض... إلخ.

وعلاوة على ذلك يمكن أن تصور بعض الأفعال منها - حسب التفكيك المعجمي على الشكل التالي :

(10) خنق : جعل س لا يتنفس س  
دفع : جعل س يتقهقر س  
دمع : جعل س يصاب في رأسه س  
عسى : جعل س لا ينظر س

وبما أن كل هاته المحمولات تنفي أدوارا دلالية تكون «المنفذة» بالنسبة للموضوع الأول و «الضحية» للموضوع الثاني، فيمكن أن نعطيها البنية المحورية التالية، والتي نرمز فيها للمحمولات ب «أ».

(11) [ > أ منفذ < ضحية ]

ونجد أن هذا الوزن المعبر عن هاته الطبقة من المحمولات له دلالة «العمل» بما أن الفواعل منفذات، وهذا نلاحظه من خلال الجمل التالية :

(12) أ — ضرب الدري صاحبو بالموس

ب — حرك العربي خيمته

ج — قتل لحق خوه

إذ نستج أن العمل يكون معبرا عنه بواسطة هاته المحمولات المتعدية ذات موضوعين، حيث تستد في (12 أ) دور المنفذ لـ «الدري» والضحية لـ «خوه»، أما «الموس» فهو من الملحقات التي تستد هـا دور الأداة. أما في (12 ب) فتستد لـ «العربي» و«خيمته» دوري المنفذ والضحية على التوالي، وقس على ذلك ماهر موجود في (12 ج) إذ تستد للفاعل دور المنفذ وللمفعول دور الضحية.

ومن خلال تصور دلالة الأوضاع تبعاً لكرور وجاكندوف يمكن أن نقر بأن هاته البنى تعبر عن وضع مراقب [+إرادي] بفاعل منفذ هو محور الحركة، يكون هو مصدرها والمفعول هدفها، في فترة زمنية متتالية [— استمراري]، وبإحضار هذا الحقل للمقارنة ذات البعد الحركي / المحلي نستطيع أن نعتبر المنفذ مصدراً في أحد جوانبه (لأنه من صدر عنه التنفيذ) ولقد أدرج د جاكندوف (83) السبببات ضمن العبارات الفضائية واعتبرها عنصراً إضافياً متضمناً في العلاقة بين جملي (13 أ) و (13 ب) :

(13) أ — Sim into the room

ب — The wind pushed Sim into the room

حيث تعبر (13 ب) عن منفذ قائم بالحدث الموصوف في (13 أ). ويمكن أن نحمل لدور المنفذ بواسطة وظيفة مزدوجة «جعل».

وما يلاحظ أيضاً على العلاقات التركيبية، أن الجمل غير السببية هـا فاعل كسحور، وأن الجمل السببية تكون بمنفذ كفاعل ومحور أو ضحية كمفعول. ولقد رصدت هاته العلاقات بواسطة التحويلات التركيبية، كما في نحو الأحوال عند فيلمور (68)، والدلالة التوليدية (ملك كاوتي (68) وليكوفة (70)). ولكن منذ إدخال القواعد المعجمية كواسطة للتعبير عن العلاقات الصرفية والدلالية بين العناصر المعجمية (شومسكي (70))، قبل بشكل كبير بأن العلاقات السببية — غير السببية، ليست علاقة تركيبية، ولكنها معجمية، ويمكن أن تعبر

عن جملة (حرك العربي خيمتو) — تبعاً لدجاكتدوف (83) بالخطاطة الجمعية الآتية :

(14) [حدث جعل ([شيء العربي]، [حدث يحرك]]]

وتعبر (14) عن حدث الجعل الرئيسي الذي نفذ «العربي» وعن الحدث الثانوي الذي طرأ للشيء «خيمتو».

وأخيراً فإن الجمل التي من هذا الصنف، تبين أن كل الأفعال تأخذ موضوعاً أولاً من المقولة الأنطولوجية «شيء» يكون منفذ الحدث، وموضوعاً ثانياً يكون محوراً. ويتألف المسار من هذين الطرفين، فبصرف المنفذ مصدر الحدث والضحية هدفه.

### 2.1.2 — صيغة «فعل»

إن المتضمن في هذا الصنف من الأفعال يستتج أنها أفعال رباعية أصلية، إذ لم نجد دليلاً يؤكد على أن لها أصلاً ثلاثياً، وذلك نحو :

(15) برفع، خربش، خريق، دروب، كردس، فرتك، فترع،

فهذه أفعال ذات حروف أصلية ومحالية من حروف الزيادة العشرة التي جمعها النحاة القدماء في «سأتمونها». فإذا كانت متواجدة في بعض الأفعال، فهذا لا يعني أنها زائدة، وإنما هي أصلية كغيرها من الحروف الأخرى. وكذلك إن اتفق الأول والثالث واختلف الثاني والرابع فالمثلان أيضاً أصلان، وذلك نحو : فرغ وقرقل وزهزق.<sup>(11)</sup> فمن الأفعال التي يتفق أولها وثالثها ويختلف ثانيها ورابعها في العامية نجد على سبيل المثال : دروب، كركب، سمر.

وهناك طائفة أخرى يطلق عليها الأفعال الرباعية المضاعفة أو الثنائية المضاعفة من قبيل : كركر، كشكش، ململ، جرجر، زمزم... وهي تعتبر أصلية أيضاً وهذا ظاهر مذهب ابن جني حين يقول :

«إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مثلان فعلى أضرب : منها أن يكون

(11) الخصائص: ج 2، ص 57.



هناك تكرير على تساوي حال الحرفين، فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها أصولاً، وذلك نحو : قلق، صحصح، وقرقر، فالكلمة إذا لذلك رباعية<sup>(12)</sup>

ولقد حرصت العامة المغربية على استخدام مثل هاته الأفعال بكثرة، ومما يلاحظ على هاته الأفعال أنها تأتي غالباً من أصوات، وذلك نحو ما كان يعرف عند العرب أنهم أخذوا من أسماء الأصوات أفعالاً نحو قوهم : «جأجأ بإبله» إذا دعاها لتشرب بقوله : جىء جىء، وقافاً الرجل إذا ردد القاء وأكثر منه في كلامه. وفي عاميتنا نقول :

(16) بيع الحولي، بقيق فالما، خخشخ لوراق، شرشر، جرجر، سرسر.

كما أن هناك من الأفعال ما اشتق من الاسم نحو :

(17) أ — فرعن — فرعون

ب — سرول — سروال

وهذا لا يمنع وجود أفعال رباعية ترد بنفس المعنى الذي جاء به الجذر الثلاثي وذلك في مثل :

(18) أ — خنزر — عزر

ب — ختصرف — خصرف

ومهما يكن أمر اشتقاق المحمولات على وزن «فعلل» فإننا نتوفر على قسم عريض يعبر عن جعل معجمي أو عن حدث معقد يفكك إلى حدث رئيسي للجعل وحدث ثانوي، وذلك طبعاً بالاعتماد على ما يسمى بالتفكيك المعجمي، وسنحاول أن نتفحص طائفة من المثل للاستدلال :

(19) دكدك، كرفس، طحطح، فرقع، بهدل، جرتل، خردل، خضخض،

خلخل، زروط، شقلب، طنطن، قرطس، قنبل، عنكر... إلخ.

وإذا فككت بعض الأفعال سنحصل على مايلي :

(20) دكدك — جعله قطعاً صغيرة (للشيء)، جعله في حالة سيئة

(للشخص).

(12) نفسه.

كرفس ← جعله في حالة يرثى لها (للشيء وللشخص)

طمحطح ← جعله متعبا

خردل ← جعله بغير عقل

خضخض ← جعله يتحرك بسرعة

شقلب ← جعله يتقلب

والملاحظ أن كل هاته الأفعال يأتي منها مضاد السببي بواسطة صيغة «اتفعل»، فنقول «أذكذك»، «أكرفس»، «أطمحطح»، «أفركع»، «أبهل»، «أجرتل... إلخ» مما يدل على أن الأفعال التي أتت منها هي أفعال علاج، وبالتالي هي جعلية منفذية. ويمكننا أيضا أن نخضعها للمقاربة ذات البعد الحركي / المحلي إذ ندرجها ضمن العبارات الفضائية التي لها فاعل كمنفذ هو مصدر الحدث ومفعول كضحية هو هدف الحدث، مع الإشارة إلى أن الفاعل هنا يكون هو محور الحركة.

## 2.2 — الجعل الصرقي وصيغة «فَعَّلْ»

بالنسبة للغة العربية، يمكن أن تشتق صيغة الجعل من صيغة غير جعلية بواسطة عدد من عمليات الالتصاق التي تضاف إلى الصيغة الأساس، والعمليات الأكثر إنتاجية — كما ورد في الفاسي (86 ب) — هي : صيغة التعدية المخفضة «أفعل»، صيغة التثنية «فَعَّلْ» ثم الصيغة الأدواتية «استفعل»، وكل هاته الصيغ جعلية إلا أنها تختلف في إنتاج المعنى.<sup>(13)</sup>

أما بالنسبة للعربية المغربية فنلاحظ أن الجعل لا يحدث بواسطة اسباق [أ] أو [است] بل بواسطة العملية التالية :

### (21) تضعيف الصامت الثاني للصيغة الأساس.

وهذا يعني أن العامية تكثفي بصيغة «فَعَّلْ» — في الغالب الأعم — للتعبير عن الجعل، وقد تستعمل بعض الصيغ الأخرى مثل «استفعل» لدى أوساط المثقفين، إلا أن ما يطبع العاميات العربية كلها ميلها إلى الاستغناء عن كل الصيغ لصالح صيغة «فَعَّلْ»، وبهذا تكون هي الصورة الوحيدة للجعل الصرقي. مما يجعلنا

(13) الفاسي (1986)، ص 8.

نستنتج بأن هذا النوع من الالصاق يفي بكل أنواع الجعل المعروفة، ويمكن أن نقترح للالصقة مدخلا معجميا كالتالي: (14)

(22) الحشوية : --- تض : --- تمثيل صوتي

تمثيل دلالي : جعنية

تفريع مقولي : فـ [ --- مـ ]

إطار الاقحام : م س 1 م س 2

ونشتق «فعل» من الصيغ القاعدية (فعل، فعل، فعل) ملائمة للقاعدة التالية :

$$(23) \text{ ف } \begin{matrix} \text{ـ} \\ \text{ـ} \\ \text{ـ} \end{matrix} \left\{ \begin{matrix} \text{ـ} \\ \text{ـ} \\ \text{ـ} \end{matrix} \right\} \text{ ل } \text{ـ} \text{ ف } \text{ـ} \text{ ع } \text{ـ} \text{ ل } \text{ـ}$$

وذلك نحو «فرح» من «فرح»، و«عظم» من «عظم»، و«خرج» من «خرج». كما يمكن أن تأتي من جذور متعلقة بأسماء في نحو: (15) «ضواء» من «ضوء» «لون» من «لون» «رشم» من «رشم»... إلخ.

وبعد الذي تحصل يمكننا الاقرار بأن الالصاق «تض» بجذور متعلقة مع الاسم أو مع الفعل اللازم يجعل الحاصل متعديا، وإذا اتصلت بجذور متعلقة مع الفعل المتعدي زادت محلا إلى محلاته وذلك باعتبار المحافظة على النسق فلا يتعدى عدد المفاعيل اثنين.

ونأتي في هذا الصدد بأمثلة للاستدلال :

(24) أَدَب، وَكَل، بَخَر، بَرَد، يَتَن، بَطَن، بَنَج، بَعَد، جَبَر، حَمَل، خَرَج، جَلَد، جَمَد، جَوَع، حَيَّر، خَرَب، خَرَج، خَطَط، دَحَل، دَوَّخ، دَوَّر،

(14) يحدد المعلومات حول العناصر النهائية والمعلومات الواصفة ثلواصف تركيبية ودلالة وصوتية، انظر التفصيل لبيير (1980)، ص 61 وما بعدها. سلكرك (1982)، ص 59 دي شيلو وويلمز (1987)، ص 1 وص 23. وبالنسبة للغة العربية انظر القاسي (1986) و (1986 ب) و (1988 ب) ثم (1990).

(15) بالنسبة للغة العربية انظر شباضة (1990) الملحق، ص 215. وما بعدها.

رَجَعَ، رَزَمَ، رَشَّحَ، رَفَّقَ، رَوَّبَ، رَوَّعَ، زَوَّرَ، سَخَّنَ، شَقَّقَ، شَمَّشَ،  
شَقَّقَ، شَتَّتَ، شَعَلَ صَبَغَ، صَعَّبَ، ... إِغْرَ، واللائحة طويلة.

وأول ملاحظة تعن لنا أن لاصقة التضعيف تعبر عن الجعل مثلها مثل اللواصق  
الأخرى في العربية الفصحى، إلا أن الجعل بالتضعيف أكثر تحققا وقسرية من الجعل  
بواسطة أخرى، وذلك نحو :

(25) أ — استكتبه الرسالة

ب — كتبوا ثبرا.

فالحدث غير محقق في (25 أ)، وأكثر تحققا في (25 ب) رغم أن لافرق بينها  
تركيبيا إذ تضيفان دورا من الأدوار الدلالية لبنية الفعل المحورية. إلا أن التعدية  
بنمط «استفعل» تكون ضعيفة، فهي قوية من حيث عدد المشاركين إذ قد يتعدى  
اثنين، لكنها تعبر عن نشاط (غير — عمل، لاإرادي، منفذه ضعيف ومفعوله غير  
متأثر وقد لايشخص)<sup>(16)</sup>

وهذا طبعا عكس التعدية بنمط «فعل»، إذ تكون قوية من خلال المشاركين  
ومعبرة عن عمل منفذي ومتوفرة على مفعولات متأثرة، فلنشخص بعض الأمثلة :

(26) أ — أَدَّبَ — جعله سويا، وَكَّلَ — جعله يأكل، بَخَّرَ — جعله  
ذا رائحة طيبة.

ب — بَرَّدَ — جعله ذا حرارة معينة، بَيَّنَّ — جعله ظاهرا، جَمَّدَ —  
جعله كالثلج، دَوَّنَ حركة.

ج — بَعَثَ — ضربه بعنف، جَوَّعَ — جعله يفرأكل، شَتَّتَ —  
جعله متفرقا.

عندنا ثلاث زمر معبرة عن الجعل، لكنها تختلف من حيث تأدية العمل إذ  
فواعلها منفذات في (26 أ — ب — ج)، أما مفعولاتها فهي «مستفيدات» في  
(26 أ) و «معاور» في (26 ب) و «ضحيات» في (26 ج). وهذا يجعلنا نشكك  
في تأدية «فعل» في الدارجة للجعل بنمطية موحدة، وهذا يدفعنا لأن نصرح بوجود

(16) كلرتي (1987)، ص 96 — 97.

جعل حسي أو كما سمي في الأدبيات الكلاسيكية علاجاً في مثل «بطن، شنت، برّد، وبوجود جعل غير علاج، في مثل : أدب، بين، رشح»

ومهما يكن أمر هذا الاختلاف، فإن هذه البنى تتوحد في وجود فواعل تكون محور الحركة كيفما كان نوعها ومفعولات تكون هدف هذه الحركة، مع الإشارة إلى أن المسار يتكون من شقين : الفواعل كمصادر والمفعولات كأهداف.

### 3 - بين العربية الفصحى والعامية المغربية

ما يمكن أن يقال بصدد هذه المقارنة، أن المتكلم المغربي يسعى دائماً إلى التجديد في التعبير بدافع التطور السريع الحاصل في وسطه، وهذا يستلزم تغييراً وتوليداً مستمرين للألفاظ. وهذا مايفسر لنا وجود أفعال في العامية لاوجود لها في الفصحى، ونسرد هنا قائمة من الأفعال مع معناها (نكتفي بالتمثيل من الفعل الرباعي).

معناها	(27) الأفعال في العامية
نم	بركك
بحث بدقة	بقشش
اعتدى عليه	بهذل
أفسد الشيء	خرمز
أفسد الشيء	دربر
أفسد الشيء	زربق
للشعر جملة متسخة ومجعدا	شمكك
مزق الثياب	شروط
جملة ملتوية	عكسرش
أفسد الشيء	عربز
جعله أثيق المظهر	فركس
للشعر جملة دون تسريح	كعلل
ألبسه ربطة عنق	كرقط
جعله متسخا	مرمد

كما تغلب الوسيلة التركيبية على العامة للتعبير عن بعض أنواع الجمل غير المباشر كالاعتقاد والطلب، وهذا عكس الفصحى التي تتوفر على صيغة «استفعل» المعبرة عن النوعين معاً، أو «افعل» و«أفعل» المعبرتين في بعض تظاهراتهما عن الاعتقاد. وتستعين العربية المغربية في ذلك بمحمولات مساعدة في الاعتقاد مثل «سحاب» التي وقع فيها قلب مكاني وتقابل الفعل الحسي «حسب» في العربية الفصحى، وذلك في نحو (17) :

(28) سحاب ليه أحرق : استحمقه

أو بفعل مساعد منقول مباشرة من العربية، الفصحى (ظن، اعتبر) في مثل :

(29) نيطن الحولي صغير : استصغره

وتستعين في الطلب بالفعل «طلب» أو أفعال أخرى غير محدودة :

(30) طلب منو يزيدو فالخلصة : استزاده

وما يلاحظ بالنسبة للعربية المغربية، وخاصة لدى أوساط متكلميها المثقفين، أنها في تلاقح مستمر مع العربية الفصحى، إذ أصبحت تنحدر للتعبير بالوسيلة الصرفية والأمثلة على ذلك متوفرة :

#### 4 - خاتمة

تبين لنا من خلال الرصد الذي قدمناه أن الجمل في العامة المغربية يكون بثلاثة وسائل، وهي الوسيلة التركيبية، والوسيلة المعجمية، ثم الوسيلة الصرفية.

وتختلف هاته الوسائل كما وكيفا، منها أن التركيبية هي الأكثر إنتاجية تليها الوسيلة الصرفية ثم المعجمية. كما تتضمن الوسيطان الأوليان قسراً أكثر من الوسيلة الأخيرة. إلا أنها تتفق كلها في وجود محمول دال على الجمل يكون ظاهراً في التركيبية، ومقدراً في الصرفية والمعجمية. كما تتوفر على فواعل تكون في الغالب حاملة للدور الدلالي «المنفذ» الذي يكون محور الحركة ومصدرها، وعلى مفعولات يسند لها دور «الضحية» أو «المحور» أو «المستفيد» وتكون هدف هاته الحركة.

(17) شباضة (1990)، ص 71 — 72.

وعلاوة على ذلك، تبين لنا أنه رغم الاختلاف الظاهري بين الفصحى والعامية، فإنهما تأتلفان في العديد من الخصائص ويمكن أن تخضعها لمبادئ ومقاييس واحدة.

### المصادر والمراجع بالعربية

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة 2، د - ت.
- البكري، أحمد ماهر (1984)، اللغة والمجتمع، مؤسسة لبنان الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.
- الجاہري، محمد عابد (1989) تكوين العقل العربي، المركز الثقافي العربي.
- شباضة، محمد (1990)، بنية استفعال المعجمية، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، الرباط.
- شباضة، محمد (1990) دلالة لواصق الثلاثي المزيد غير اللاحقي وعلاقتها بصيغة استفعال، ملحق بحث (د د ع)، الرباط.
- القاسمي الفهري عبد القادر، (1986)، المعجم العربي، دار توبقال، البيضاء.
- القاسمي الفهري عبد القادر، (1990) البناء الموازي، دار توبقال، البيضاء، ط 1.

### المصادر والمراجع بالأجنبية

- Cartier, A (1987) «La transitivité selon Hopper et Thompson et son applicabilité aux langues faits chinois». Cycle de conference organisé par Denise François - Geiger.
- Di Scivillo, A.M. et Williams, E. (1987) *On the Definition of Word*, Mit Press, Cambridge, Mass.
- Fassi Fehri A. ( 1986 b) «Anti - Causatives in Arabic, causativity and

Affectedness», *Lexicon Project Working papers*, n° 15, MIT, Cambridge, Mass.

Jackendoff, R. (1983) *Semantics and Cognition* MIT Press, Cambridge, Mass.

Joly, A. (1987) *Sic transit : Point de vue psychosystématiques sur la transitivité*, Cycle de conférence.

Lazard, G. (1987) «Echelles de transitivité» Cycle de conférence.

Lieber, R. (1980), *On the Organisation of the lexicon*, MIT Press.

Martinet, A. (1987), «Agent ou Patient», Cycle de conférence.

Saad, G. (1982), *Transitivity, Causation and Passivisation : A Semantic - Syntactic Study of the Verb in classical Arabic*, Monograph, n° 4, London, Boston and Melbourne.

Selkirk, L. (1982), *The Syntax of Words*, MIT Press, Cambridge, Mass.





## الحدث في المفعول

عبد المجيد جحفة

كلية الآداب - ابن أمسيك  
الدار البيضاء

من الأسئلة الكبرى التي تطرحها الأدبيات اللسانية حول الجهة سؤالان يترددان باستمرار. ويمكن أن نصوغ هذين السؤالين على الشكل التالي :

أ - ماهو الدور الذي يقوم به الفعل في إدراج المعلومة الزمنية (temporal information)، أي ماعلاقة الفعل بالجهة، وكيف يمكن رصد ذلك ؟

ب - كيف ترتبط الموضوعات التي يتم التفريع إليها بالحمل من الناحية الجهمية ؟

ويبدو أن السؤالين المذكورين قد يُسأل بهما عن شيء واحد له وجهان : وجه إسهام الفعل في الجهة، ووجه إسهام موضوعاته في الجهة. وهذا الربط بين الوجهين لم يكن حاضرا دائما في الدراسات الجهمية. وهناك أسئلة أخرى لا تقل أهمية عن السؤالين السابقين الذكر، وترتبط بالإمكانات العلاقية بين الموضوع والبنية الزمنية التي يعبر عنها الفعل داخليا.

وموضوعنا هو إسهام الحروف في البناء الجهمي للوضع الذي تصفه الجملة. وقد بينت عدة أعمال إسهام الحروف في البنية الجهمية للأوضاع. وسنحاول رصد تناوب مهم في اللغة العربية المغربية بين البنيات فعل مفعول والبنيات فعل في مفعول، حيث يتم تفسير ورود الحرف في (أوف) بدواع جهمية.

نظما هذا العرض على الشكل التالي : تعرضنا، في الفقرة الأولى، إلى بعض السياقات التي يظهر فيها حرف الاختياري، يصاحبه تغير معين على مستوى التأويل الدلالي لايمس بنيته النوية. وقد قصدنا إلى تقديم هذا النوع من المعطيات لكونه

يلابس المعطيات التي ستحدث عنها. وقد عرضنا في الفقرة الثانية، لبعض الاقتراحات التي تم تقديمها بصددها إسهام الموضوعات التي يفرع إليها المفعول في البنية الجهية للوضع المعبر عنه. وركزنا على خاصية المحدودية في التصورين الفضائي والموضوعي. والتركيز على المحدودية مرتبط بكون ما يجعل الوضع محدوداً (في كثير من الحالات) وروود المفعول. ومعلوم أن ورود المفعول هو الذي يتبع التناوب قيد الدرس. أما الفقرة الثالثة فتساءلنا فيها عن طبيعة التناوب المذكور، فهي أم موضوعي. وانتهينا، من خلال بعض الروايات، إلى افتراض طبيعة جبهة هذا التناوب. وقد تعرضنا، في الفقرة الرابعة، إلى خصائص المفعول الذي يمكن أن يساوق هذا التناوب، سواء من حيث كونه إسماً، أم من حيث كونه وظيفة نحوية محددة هي وظيفة المفعول. أما الفقرة الخامسة فالتجهدت إلى توضيح بعض خصائص الأوضاع التي يمكن أن تقبل التناوب المذكور. وقد قدمنا، في سبيل استجلاء ذلك، عدداً من الروايات المعروفة في الأدبيات الجبهة. وقد تساءلنا، في الفقرة السادسة، عن السبب في عدم إمكان ورود التناوب المذكور مع المصدر المعبر عن الحدث نفسه الذي يعبر عنه الفعل، فقبل التناوب المذكور. وقد سمينا إلى التمييز بين السياقات التركيبية التي قد يرد فيها التناوب مع المصدر والسياقات التي لا يرد فيها. وقد ختمنا هذا العرض بالالتباس الذي قد يحصل بصدده بعض الأفعال التي تتعدى بالحرف من دون أن تكون لذلك أسباب جبهة من قبيل تلك التي نرصدها هنا. وذلنا العرض بخاتمة تتضمن ما توصلنا إليه من نتائج.

## 1 - الحروف الاختيارية

تعرضت بعض الأعمال إلى موضوع «اختيارية» ورود بعض الحروف في الجمل دون التركيز على إسهامها الجهي. من ذلك ما نجده عند لاينز (Lyons) (1977) وعند آخرين، حيث يتم إيراد عدد من المعطيات التي ترد بالحرف داخلاً على المفعول ويدونه :

(1) أ. The horse jumped (over) the fence.

(حرفياً : قفز القرمس (على) السياج)

ب. He (across) the river.

(حرفياً : سبج (عبر) النهر)

ج. He walked (along, through) the streets

(حرفياً، سار (على طول، خلال) الشوارع)

هذا النوع من المعطيات يبين إمكان ورود بنية بالحرف وبدونه. وبصاحب هذا التنوع عموماً اختلاف طفيف في المعنى. ويمكن أن نسوي بين ما يحصل هنا وما يحصل في بنيات من المغربية الدارجة ما الشكل التالي :

(2) أ. ليل سكنت هاد الدار

ب. ليلي سكنت ف هاد الدار

حيث «هاد الدار» عبارة تفيد المكان. ويبدو أن «اختيارية» ورود الحرف لا تعني أن المعنى لا يتغير. وهذا الأمر ينسحب على المعطيات الانجليزية أعلاه. ويمكن إدخاله في ماسماه إمندز (Emonds) (1985) حذف الرأس الحرفي<sup>(1)</sup>

ومن المعطيات العربية التي قد تلابس معطياتنا مانجده في هذين الزوجين الجمليين :

(3) أ. بحث الأمر

ب. بحث في الأمر

(4) أ. وقال اركبوا فيها، باسم الله مجراها ومرساها (هود 11 : 41)

ب. اركبوها

وهي هنا هي الزائدة لغير تعويض، بتعبير ابن هشام<sup>(2)</sup>. وهذا الورد لا يرتبط بشروط جهة معينة كذلك التي سنلاحظها في المعطيات التي سينصب عليها تحليلنا.

والحقيقة أن ورود الحرف في، الذي نحن معنيون به، نلاحظه في بعض اللغات،

---

(1) حين يحمل الرأس وضفته كلاماً معلومة مثل الزمن أو المكان، فإن الرأس يكون مؤملاً لأن يحذف. يسمى هذا المبدأ مبدأ الرأس الفارغ عند إمندز (1985). وينتج عنه من اللسان ما يشبه هذا المبدأ في تفسير عدم وجود حرف مع بعض أسماء الاستفهام كـ «لماذا» على المكان أو الزمان، والمعروف أن هاتين المعلومتين تظهران في غير الاستفهام حين يفترون اسم المكان أو الزمن بحرف.

(2) انظر كتابه مخي اللبيب عن كتب الأعراب ص 226.

مثل الروسية والهنغارية، في وصف أوضاع غير تامة مع أفعال متعدية اختياراً :

(5) Vanja pisal (pis'mo)

(حرفياً : كانت فانيا تكتب (في الرسالة)) (روسية).

(6) evett (egy torta't)

(حرفياً : كان إديكو يأكل (في حلوى)) (هنغارية) (انظر فان هوت

(van Hout) (1992)).

والبنيات التي ستناقشها، في هذا العرض، شبيهة بالبنيتين (5 - 6) ومختلفة. عن التناوبات الأخرى أعلاه. إن الأمر يرتبط بتناوب نلاحظه بين بنيات ف، مف، وبنيات ف، في مف، حيث الفعل هو الفعل نفسه، وحيث المفعول هو المفعول نفسه، والمفعول ليس مفعولاً للمكان بالضرورة. وذلك ما يبينه الزوج التالي :

(7) أ. كان كياكل الدجاج

ب. كان كياكل ف الدجاج

ويخضع هذا التناوب لعدد من القيود سنعالج أهمها ومن ذلك ورود ف (= الحرف) في وضع غير تام سواء في الماضي أم الحاضر أم المستقبل.

(8) أ. كان كياكل ف الدجاج

ب. غدي يكون تياكل ف الدجاج

ج. أحمد تياكل ف الدجاج

ومن خصائص هذا التناوب أنه يرتبط بأفعال متعدية اختياري، مثل «شرب» و«كال» و«غيط»... إلخ، كما يرتبط بأفعال متعدية إجباري مثل «وكل»، و«شرب»... إلخ.

من الأسيفة التي يرد فيها هذا التناوب، بالإضافة إلى ما أسلفناه، الأسيفة التي يصرف فيها فعل في الماضي ويكون فيها الوضع تاماً :

(9) أ. مروح ف الغنم حتى عيا

ب. \*مرح ف الغنم

ويشترط في هذه البنيات التامة وجود نعت زمني يجعل الحدث يمتد على مدة

طويلة. والأرجح أن تكون مثل هذه الأوضاع دالة على عدم العادة، وإن كنا نميل، من حيث الحدس، إلى تأويلها على العادة.

## 2 - الحمل والزمن الداخلي

### 1.2 - التأويل الفضائي للمحدودية

من الأعمال الأولى التي حاولت رصد علاقة المحمول بموضوعاته افتراض العلاقات المحورية (Thematic Relations Hypothesis) الذي دافع عنه كروبر (Gruber) (1965)، حيث تنظم الموضوعات ومحمولاتها في إطار علاقة يرسمها مفهوما المكان والمسار الفضائيان. وقد حاول جاكندوف (Jackendoff) (1983) و(1987) أن يدخل البعد الزمني في ترسيمات كروبر الفضائية (بالإضافة إلى تعميم افتراض كروبر على المحمولات غير الفضائية). ونعطي في مايلي مثالا لذلك من خلال المحمول «أعطي» :

(10) عند كروبر : أعطي زيد عمرا كتابا

مصدر هدف محور

فالكتاب يسافر عبر مسار بدايته المصدر (زيد) ونهايته الهدف (عمرو). وتخضع المحمولات التي على شاكلة «أعطي» لنفس الترسيم، سواء دلت على انتقال فضائي أم على انتقال غير فضائي.

أما جاكندوف فيشير إلى أن الحدث «أعطي» في المثال أعلاه، يفيد انتقالا فضائيا بنفس معنى كروبر، إلا أن رصد هذا الانتقال لا يمكن أن يتم إلا بتبني المعلومة الزمنية باعتبارها جزءا ضروريا في الترسيم الفضائية الدالة على الانتقال.

(11) عند جاكندوف : أعطي مصدر هدف محور

(في ز) (في زو)

حيث طرح زو (ز = زمن) من زو يساوي حيزا زمنيا.

وبهذا نكون المعلومة الزمنية ضرورية في رصد البنية الحملية للفعل «أعطي» باعتبار فاعله مصدرا ومفعوله (الثاني) هدفا. وبهذا، فبنية مصدر — إلى — هدف معلومة فضائية — زمنية، وليست فضائية فحسب. ويمكن أن نقول إن المعلومة الزمنية تسع المعلومة الفضائية أو العكس.

(12) المسار : ذهب من من ص إلى ي

حيث ذهب هي دالة الانتقال أو الحركة، ومن (المحور) ومن (المصدر) وي (المهدف) موضوعاتها.

— وحيث زمن وجود من عند ص أسبق من وجود من عند ي.

## 2.2 — التناول الموضوعي (argumental) للجهة

قدما أعلاه وجها من وجوه إسهام البنية الموضوعية في التعبير عن البنية الزمنية للحمل، أو للوضع الذي يعبر عنه الحمل. إلا أن أشياء أخرى تنضج عند استعراضنا للتمييز الذي تقيمه الأدبيات بين طبقات الأفعال من حيث بنيتها الزمنية. فدلالة (13) على المحدودية (bound) مردها إلى وجود المفعول، ودلالة (14) على عدم المحدودية (unbound) مردها إلى عدم وجود المفعول.

(13) كتب زيد رسالة

(14) كتب زيد

ومن المقاربات الدالة، في هذا الصدد، مقاربة تيني (Tenny) (1987). فالمفعول عندها «يقاس زمنيا الحدث». وهذا الافتراض يشرح التناوب القائم بين (13) و (14). فالرسالة، في (13)، هي التي تحدث الكتابة، وعدم وجودها في (14) هو ما يجعل حدث الكتابة غير محدود. وترتبط المحدودية، في جزء منها، بالتأثر (affectedness).

ومن الأدلة على محدودية الوضع في (13) وعدم محدوديته في (14) إمكان ورود الظرف الذي يؤكد المحدودية (وهو «في مدة من الزمن») في (13) وعدم إمكان ذلك في (14)؛ في مقابل عدم إمكان ورود الظرف المؤكد لعدم المحدودية (وهو «لمدة من الزمن») في (13) وإمكان ذلك في (14). وذلك ما توضحه الأمثلة (15 — 18) :

(15) كتب زيد رسالة في ساعتين

(16)\* كتب زيد في ساعتين

(17)\* كتب زيد رسالة لساعتين

(18) كتب زيد لساعتين

فوجود المفعول دليل على المحدودية، وعدم وجوده دليل على عكس ذلك. إلا أن هذا الأمر غير عام. فالفعل «أحب» مثلا، لا يدل على المحدودية، وإن صاحبه مفعوله :

(19) «أحب خالد ليلى في سنوات

(20) أحب زيد ليلى لسنوات

ومعنى ذلك أن المفعول لا يحدد زمنيا الحدث هنا. ولذلك يتم تصنيف «أحب» وما كان مثله ضمن الأفعال غير المحدودة، في مقابل «كتب رسالة» الذي تلعب فيه «رسالة» دور أخذ الزمنى للكتابة فتحول دون امتداده.<sup>(3)</sup>

وبذلك يمكن أن نقدم الوصف التالي : إذا كان الفعل محدودا كان المفعول حده، وإذا لم يكن محدودا لم يكن المفعول حده (انظر فان هوت (1992)).

### 3.2 — التحليلان شيء واحد

هـب أن هناك مادة في وعاء. الوعاء يرسم، في هذه الحالة، حدود المادة الموجودة فيه. إذن، لدينا :

(21) م في ص

حيث م مادة وص وعاء.

والزمن فضاء، أي وعاء. والمادة تقع فيه. فهو يحددها ويحصرها. إذن لدينا :

(22) م في ص

حيث م هي الحدث، وص هي المفعول.

وإذا لم توجد م كانت المادة سائبة، إذ لا يوجد وعاء يرسم حدودها. ويمكن أن نعبّر عن ذلك انطلاقا من ترسيمات جاكندوف على الشكل التالي :

(23) أ. كتب الرسالة : [جعل] [كتابة]، [في] ([الرسالة])

أي : [جعل (م في ص)]

ب. [ص زمن [مسار من أ إلى ب]]

(3) ارجع إلى فانيلير (Vendler) (1967) ودلوي (Dowty) (1984) وآخرين.



والمسار وعاء زمني، وهو الرسالة، في «كتب الرسالة»، لأن لها بداية ونهاية (لذلك نقول : «كتبت بعض الرسالة، وانتهيت من كتابتها»). وحين نقول «انتهيت من...» فإن الكتابة تصبح مصدرا / وعاء غادره ذلك الذي انتهى. والدليل ورود «من» التي تفيد المصدر الفضائي وغيره. فالانتهاء مغادرة لفضاء نحو فضاء آخر.

وإذا عقدنا مقارنة بين «كتب» المحدودة، و«كتب» غير المحدودة، من الناحية الزمنية، وجدنا أن الثانية تتضمن دالة تفرع إلى مسار مفتوح (أي حدث الكتابة العام)، في حين أن مسار الأولى مغلق.

### 3 - التناوب : هل هو جهي أم موضوعي ؟

لا بد من توضيح لمفهوم الجهة والبنية الجهمية. تعد الجهة، تبعا لكومري (Comrie) (1976، ص 3)، «الطرق المختلفة للنظر إلى التكوين الزمني الداخلي للوضع». وبهذا تخالف الجهة الزمن، إذ يربط هذا الأخير زمن الحدث أو الوضع بزمن آخر خارجي، وهو زمن التلطف بالجملة. وهذا مايسميه ريشنباخ (Reichenbach) بالزمن الإحالي. إن للحدث بنية داخلية لها على الأقل بداية ووسط ونهاية في كل من الزمن والفضاء. ويمكن أن نسمي هذه البنية «هندسة» الحدث أو «طوبولوجيته» (انظر بومستيوفسكي (Pustejovsky) (1988)). فالمعلومات التي نحويها البنية الداخلية للحدث لانحمالها الصرفيات الجهمية فحسب، بل يحملها الفعل وموضوعاته كذلك. وبهذا، فدراسة العلاقات الضرورية، التي تعد دراسة للعلاقات الدلالية بين المحمول وموضوعاته المختلفة، وكيفية التعبير عن هذه العلاقات في الصورة التركيبية، عبارة عن إسقاط للمعلومات التي يفيدها الحدث / المحمول في التركيب. وبما أن البنية الموضوعية للحدث هي، في نفس الوقت، بنيته الجهمية، فإن التغيرات التي قد تلحق الترابطات بين الحدث وموضوعاته ستكون ذات بعد جهي أيضا.

تذهب تيني (1987، 1988)، اعتمادا على عدة أعمال حول جهة الأفعال والمركبات الفعلية منها فانيلير (1967) وداوتي (1979)، إلى أن مفعول الفعل المباشر ماهو إلا ذلك العنصر الذي يحدد الفعل ويقيسه زمنيا. فحين نقول «أكل

زيد تفاحة فإن «التفاحة» تحد أو ترسم نقطة نهاية الحدث، لأن الحدث ينتهي في النقطة التي تكون فيها التفاحة قد أكلت عن آخرها.

وينبغي أن تلاحظ أن الأحداث المعبرة عن الحالات (states)، والتي لا تدل على التدرج في الزمن نظرا إلى دلالتها على أوضاع غير محدودة، لا يصدق عليها التناوب المشار إليه.

(24) أ. كنت تتعرف أحمد

ب. كنت تتعرف ف أحمد

(25) أ. حايظهم تيمس حايظنا

ب. حايظهم تيمس ف حايظنا (جيدة على القراءة المكانية).

الزوجان الجمليان أعلاه يبينان أن الحالات مثل (24) التي تدل على حالة ناتجة بحيث نعرف الشيء فنستمر في معرفته، فتكون لدينا حالة معرفة ناتجة عن حدث المعرفة، ومثل (25) التي يدل الحدث فيها على الاتصال الفيزيائي، وهو حدث دال على وضع ساكن لا تخضع للتناوب قيد الدرس. ومرد ذلك إلى أن المفعول في هذه البنات لا يحد زمنيا الحدث. فكما لو كان الحدث لا يقع في المفعول. يرتبط التناوب الذي نحن بصدده بمرور الحرف «ف». ونعلم أن هذا الحرف يورد في سياقات دالة على المكان. والمكانيات عموما مفيدة في دراسة العلاقات الضرورية لأنها قد ترد موضوعا وقد ترد نعتا (modifier). وهذا التمييز دال على المستوى التركيبي في الفرق بين الموضوع والملحق : فقد يكون المكاني مرتبطا محوريا بالفعل، وبذلك يكون جزءا من بنيتها الموضوعية التركيبية، وقد يكون نعتا ظرفيا. وبذلك تكون له الخصائص التركيبية للملحقات.

ستحدث عن هذا التمييز من خلال تبني ماجاء في شومسكي (1965) وببكر (Baker) (1986) حيث سمي الأول «داخليا» وسمي الثاني «خارجيا»<sup>(4)</sup>. وسمي النوع الأول المكانيات «المشاركة» لأنها تشارك في البنية الداخلية للحدث، وسمي النوع الثاني مكانيات «الإطار» لأنها تحدد فقط الإطار الفضائي

(4) يورد شومسكي البنية التالية : to decide on the boat (= وقع الاختيار على المركب) التي قد تعني أن ما تم اختياره هو المركب، أو أن اختيار شيء ما تم فوق المركب.

العام الذي يقع فيه الحدث، وهي بذلك إنما تحدد سياقاً خارجياً للحدث، شأنها في ذلك شأن الزمن الإحالي. فمثلاً، المكاني، في (26)، مكاني إطار. فالركب المتعلم ليس إلا ذلك المكان الذي وقع فيه الأكل. فهذا المكاني لا يحمل أية معلومة حول الهندسة الداخلية للحدث. فالمكان الذي أكل فيه محمد لا يتطلبه نشاط الأكل في حد ذاته.

(26) أكل محمد دجاجاً في المطعم

(27) ذهب زيد إلى الكلية

أما المكون «إلى الكلية»، في (27)، فمختلف أمره. فالكلية ليست مكان الحدث بكامله. إنها، على عكس ذلك، المكان الذي انتهى فيه الحدث. فهذا المكاني يفيد معلومة بصدد جزء من الحدث (وهو نهايته)، وبذلك فهو يرسم حدود الحدث.

بهذا يمكن أن نقول إن الفرق بين المكانيات المشاركة ومكانيات الإطار فرق جوهري: فالمكانيات المشاركة تسهم في التأويل الجوهري، أما مكانيات الإطار فلا تسهم فيه<sup>(5)</sup>.

وما يهمننا، في هذه الفقرة، هو تبيان أن التناوب لا ينقل المفعول من موضوع إلى ملحق. فالمكون «السروال» في الجملة (28)، يقدم معلومة تتصل بالهندسة الداخلية للفعل «تنخيط»:

(28) أ. تنخيط السروال (بتأويل العادة)

ب. تنخيط ف السروال (بتأويل تدرج الحدث والاستمرار فيه)

وما يهكس هذا أن المكاني المشارك لا يوسع زمنياً حدثاً متكرراً، بل يوسع حدثاً واحداً. أما المكاني الإطار فيوسع حدثاً متكرراً كما يوسع حدثاً غير متكرر. ف «ف»

(5) وقد اهتمت عدة أعمال بتقديم روائز دالة على هذا الفرق، من بينها دوائر «du» و«رئز» الجملي الإخبارية من نوع «ما فعله هو...» (pseudocleft construction)، حيث تبقى المكانيات المشاركة داخل المركب الفعلي، أما مكانيات الإطار فتخرج عنه، و«رئز» تقديم المركب الفعلي (V P preposing)، حيث بالإمكان الفصل بين مكانيات الإطار والمركب الفعلي، وليس بين المكانيات المشاركة والمركب الفعلي.

السروال له ليس مكانيا إطارا. وإذا كنا نريد نعتة تجاوزا بالمكاني فلن يكون إلا مكانيا مشاركا. إنه، بالأحرى، وتبعاً لتبني (1987)، «الفضاء الزمني» الذي يحد حدث الخياطة، وتتصل هذه الملاحظة بالأفعال الدالة على الاستهلاك والخلق، حيث تصف أوضاعاً تُرسم حدودها من خلال الحجم أو الامتداد الفضائي بواسطة مفعولاتها المباشرة (تبني، ص 87).

#### 4 — ما هو المفعول الذي يقبل هذا التناوب ؟

معلوم أن الأسماء أنواع من حيث دلالتها الداخلية. فهي إما معرفة أو نكرة، مفردة أو جمع، دالة على الكتل (mass nouns) أو معدودة (countable)، دالة على الجنس أو الفردي (individual). من خلال جردنا مختلف أنواع المفعولات وجدنا أن التناوب لا يقيده نوع المفعول باعتباره اسماً.

##### 1) المعرفة / النكرة

- (29) أ. كنت كنتب (ف) البرا  
ب. كنت كنتب (ف) برا

##### 2) المفرد / الجمع

- (30) أ. كان كياكل (ف) دجاجة  
ب. كان كياكل (ف) عشرة د الدجاجات

##### 3) إسم الكتلة / الاسم المعدود

- (31) أ. كان كيبيع (ف) المازوط  
ب. كان كيبيع (ف) النكوبا

##### 4) إسم الجنس / الاسم الفردي

- (32) أ. كان كيذبح (ف) البكر  
ب. كان كيذبح (ف) البكرة

نلاحظ، من خلال هذه المصنوفة من المعطيات، أن نوعية الإسم الذي يكون

مفعولا ليست واردة في تقييد التناوب المذكور، إلا أن هناك اختلافا في التأويل بين البنيات التي يرد فيها الحرف والبنيات التي لا يرد فيها. ولعل أهم حالة هي تلك الحالة التي يدخل فيها الحرف على إسم دال على الجنس. لتتظر إلى البنية التالية :

(33) أ. كان كاذب الحروف

ب. كان كاذب ف الحروف

يمكن أن نقول إن الدلالة على الجنس التي يفيدها نوع معين من الأسماء توازي الدلالة على العادة التي يفيدها نوع معين من البنيات الجمالية. ويمكن أن نقول، إذا كان هذا التوازي صحيحا، إن البنية (أ.33) تدل على العادة (في واحد من تأويلها). وتأويل (أ.33) على العادة مرتبط بدلالة الاسم المفعول : لا يمكن أن يكون لدينا تأويل العادة إذا كان «الحروف» إسما فرديا. فدلالة الموضع في (أ.33) على العادة أو عدمها مرتبط بدلالة «الحروف» على الجنس أو على عدمه. ولهذا نعتبر دخول ف إخراجا للإسم من الدلالة على الجنس إلى الدلالة على ماهو فردي.

وبالإضافة إلى نوع الإسم الذي يمكن أن يكون مفعولا تدخل عليه في، يجب أن نتساءل عن نوع المفعول الذي يسايقه هذا الحرف. فمعلوم أن المفعول إما مباشر أو غير مباشر. وهناك روايتان للتفريق بينهما، وعلى رأس هذه الروايتان روايتان إمكانية دخول الحرف على غير المباشر وعدم إمكان ذلك بالنسبة للمباشر :

(34) أ. عطيت أحمد كتاب

ب. عطيت لأحمد كتاب

ثبت المعطيات أن في تدخل على المفعول المباشر ولا تدخل على المفعول غير المباشر :

(34) ج. كنت تعطى ف الدروس لأحمد

د. كنت تعطى الدروس ف أحمد

أما مع الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد وتمت تعديتها إلى مفعول آخر بواسطة زيادة صرفية فتقبل التناوب المذكور مشروطا. هذا النوع من الأفعال يتضمن

محمولين (الفعل، والمحمول الجعلي الذي يكمن في تضعيف عين الفعل) يشتركان في الفاعل، ولكل منهما مفعوله.

(35) أ. كَتَشَرَبَ الولد الخنِيب

ب. كَتَشَرَبَ ف الولد الخليب<sup>(6)</sup>

ج. كَتَشَرَبَ الولد ف الخنِيب

د. كَتَشَرَبَ ف الولد

هـ. كَتَشَرَبَ ف الخليب

الملاحظ أن تسابق المفعولين (مفعول الفعل ومفعول السببي) لا يتيق بهذا التناوب. ومن هنا نحن (35. ب — ج) أما حين يغيب أحدهما (أي حين يكون أحد المحمولين غير محدود بغياب مفعوله، والآخر محدودا بحضور مفعوله)، فإن التناوب يصح. ومن هنا جودة (35. د — هـ). وهذا الأمر دال. فكل المفعولين مفعول مباشر بالنسبة لمفعوله، ولا يمكن أن يردا معا في سياق في الداخلة على أحدهما. فورود أحد المفعولين يحدد المفعول ويجعله تاما، والحال أن ورود في مع الآخر يجعل الوضع مفتوحا، أي غير تام. والوضع لا يمكن أن يكون هذا وذلك في نفس الوقت.

## 5 — بعض خصائص دخول «في» في الأوضاع

تمشيا مع الملاحظة السالفة حول التأويل على الجنس أو التأويل على ماهو فردي (انظر (33))، يمكن أن نقول إن الوضع يشحون من إمكان التأويل على العادة أو عديمها إلى التأويل على عدم المادة وحده بدخول «في». وذلك ما نلاحظه في الزوج الجملي التالي :

(36) أ. تبييع الخوت

ب. تبييع ف الخوت

فالبنية (36. أ) تؤوّل على العادة وعلى عديمها، أما البنية (36. ب) فلا تؤوّل

(6) لا يقل بعض المتكلمين (من لئار البيضاء) الجملة (35. ب)، إلا أنهم يتقبلون الجملة الثانية كـ «كَتَشَرَبَ في الخنِيب»، حيث يتم تعويض مفعول الخرف «ف» بضمير.

لها إلا على عدم العادة. ونقدم في ما يلي عددا من الروايات التي توضح خصائص السياقات التي يرد فيها هذا الحرف.

### — روائز الامتداد

تساوق «ف مفع» شكلا صرفيا جھيا دالا على الامتداد أو عبارة دالة على الامتداد :

(37) أ. كنت كنتشرب ف أتاي

ب. شربت ف أتاي حتى عييت

فظهر «ف» يتطلب «مايكفي» من الزمن ليحل فيه الحدث. فمن جهة، هناك امتداد زمني يعبر عنه «ف مفع»، وهناك امتداد زمني تدل عليه العبارة أو الصرفية الدالتان على الامتداد الزمني. وإذا صح أن الشرب يقع في الشاي، فإن هذا الشرب، لكي يقع في الشاي، يجب أن يكون (على الأقل) معادلا زمنيا لما يقع فيه ويحده، وهو الشاي. وهذا هو السبب في هذا التسايق.

إلا أن الامتداد قد يكون امتدادا تكراريا. إن الجملة (38) تدل على أن السعال تكرر، بحيث لا يمكن أن تصور سعة واحدة في حيز يمتد على طول ساعة. إن الأمر يتعلق بعدة سمات تشغل الحيز الزمني «ساعة». ولكي يمتد السعال (أي يتكرر)، فإنه يحتاج إلى حيز زمني يحتويه.

(38) سعل المريض ساعة

هذا الذي قلناه لا يسري على تناوبنا. فتناوبنا لا يمتد من أجل التكرار، بل من أجل التحيين (actualization) وعدم انقاس. ومعلوم أن تأويل العادة تأويل تكراري. وما نلاحظه هو أن ورود «ف» يمنع تأويل العادة، أما عدم وروده فيبقى التأويل مفتوحا على العادة وعلى غيرها.

(39) أ. كنت كنتشرب أتاي (تأويل العادة + تأويل الحصول الواحد)

ب. كنت كنتشرب ف أتاي (تأويل العادة، تأويل الحصول الواحد)

بهذا لا يكون الامتداد الذي يصاحب «ف مفع» امتدادا متقطعا (أي حدث + حدث + حدث..). إنه عبارة عن امتداد يشغله حدث واحد :

(40) كنت كنتشرب ف أتاي وهو يحيي (حصول واحد)

(41) \* كنت كتشرب ف أتاي ملي تيجي (حصول متكرر)

وبهذا نُعَدُّ رائر إجبارية دلالة التراكيب «ف مف» على الحصول الواحد، في مقابل اختيارية دلالة التراكيب المقابلة على الحصول الواحد وغيره، رائرًا مركزيا في تبيان البعد الجهي للتأوب المشار إليه.

— رائر باقي / سائر :

نسمى هذا الرائر «باقي / سائر» فنجمع بين عبارتين جهتين مختلفتين من حيث تأويلهما. وهذا الجمع مرده إلى اشتراكهما كليهما في بيان التحيين وعدم التمام. فالشكل «باقي» يسابقه تأويل العادة وعدمها، كما في (17 — 18) ونحتاج إلى «ف مف» لإلغاء التأويل التكراري :

(42) باقي تنشرب أتاي (تأويل العادة والتكرار)

(43) باقي تنشرب في أتاي (تأويل الحصول الواحد)

أما «سائر» التي تدل في ذاتها على التحيين المتدرج (progressive) فلا يفرر ورود «ف مف» من أمر التأويلين معها شيئا :

(44) سائر تنشرب أتاي (حدث متدرج، وتأويل الحصول الواحد)

(45) سائر تنشرب ف أتاي (حدث متدرج، وتأويل الحصول الواحد)

إلا أنه يجب أن نعترف أن هناك فرقا بين (44) و (45). فالأولى تقدم المفعول باعتباره محورا، أما الثانية فتقدمه أشبه بالمكاني المشارك.

(46) سائر تنشرب كاس داتاي

(47) سائر تنشرب ف كاس داتاي

ويمكن للتدرج أن يكون تدرجا مقدما من وجهة نظر الحدث، كما في (46) ويمكن أن يقدم من وجهة نظر المفعول، كما في (47). وهذا الاستاج في حاجة إلى المزيد من التدقيق.

— رائر التردد (frequency)

تبين البنيات التالية أن الظروف الدالة على التردد لا يمكن أن تسابق البنيات



في مف. فسواء تعلق الأمر بتردد تام منفي أو مثبت (48). أو بتردد جزئي منفي أو مثبت (49)، أو بنفي التردد (50)، فإن البنيات تظل مرتبطة :

(48) أ. \* كنتشرب ف أتاي دينا

ب. \* ماتشربش ف أتاي دينا

(49) أ. \* كنت كنتشرب ف أتاي شي مرات

ب. \* ماكتش تشرب ف أتاي شي مرات

(50) أ. \* (ما) عمرفي ماتشرب ف أتاي (على تأويل عدم حصول شرب الشاي مني في وقت ما)

ب. (ما) عمرفي ماكت تشرب ف أتاي (على تأويل التواجد في وضع يتضمن حدثا واحدا أكون فيه منهمكا في شرب الشاي.

والرائز إمكان ورود النعت الجمل التالي : «وتنكمي ف الكاروه».

يعني التردد الامتداد التكراري للأوضاع التي تصفها الأحداث. ولهذا لا يمكن لهذه الظروف أن تسابق البنيات التي ترد فيها في. ورغم النفي الذي يلحق الجملة فإن الأمر لا يتغير، لأن ماينفي ليس هو التكرار بل نوعية التردد، فنفي التردد تردد. والحال أن في ترد لنفي التكرار والعادة. وهناك ملاحظة ترتبط بالبنية الموجودة في (50). فهذه البنية قابلة لأن تؤول بشكل صحيح إذا عينا بها أن الشخص المعني لم يوجد قط في وضع يكون يشرب فيه الشاي. أما التأويل العادي فنفي قائم، وهو التأويل الذي يكون فيه الشخص المعني لم يشرب الشاي قط. والفرق بين التأويلين دقيق كما نرى. ولاحتاج إلى القول إن كل البنيات أعلاه جيدة وقائمة التأويل إذا تم إسقاط في.

#### — رائز في مدة من الزمن،

يصلح هذا الرائز لبيان تمام الوضع أو محدوديته حين وصف الحدث إياه أو عدم تمامه أو محدوديته. وما كان محدودا أو تاما صح نعته بهذا الظرف، وما لم يكن كذلك لم يصح نعته بهذا الظرف.

(51) أ. كان كيصبغ الطايلة ف ساعة

ب. \* كان كيصبغ ف الطايلة ف ساعة

إلا أن ما لا يتحدث عنه الأدبيات عند سردها هذا الرائر كونه لا يصح (ولا يصح مقابله، وهو هللة من الزمن) الذي يفيد عكس مقابله) في وصف الأوضاح التي تقدم الأحداث في طور الحدث والجريان. وهذا ما يعبر عنه دخول في على المفعولات في الأفعال التي تتحدث عنها هنا.

### — رائز «كلو»

يعزز هذا الرائر ما قلناه قبل قليل، ويضيف إلى ذلك أن الحدث الذي ترافقه في لا يستغرق المفعول كله، بما أن الحدث لا يكون مؤثرا إلا في جزء معين من المفعول :

(52) أ. كان كياكل ف التفاح كلو

ب. كان تيكب ف البرا كلها

ويدفعنا هذا الرائر للتحديث عن التأثير. تصف أفعال التأثير أحداثا كما «قيست» وحُدَّت زمنيا من خلال تغير معين بمس خاصية من خصائص مفعولها المباشر أثناء جريان الحدث. والتغير الذي يلحق المفعول المباشر خلال جريان الحدث هو مقياس الحدث زمنيا. وعبر هذا المقياس يكون الحدث محدودا.

ويرز دخول في على المفعول المباشر حصول تأثير جزئي. فالجملة (53) تصف وضعاً لم يم فيه شرب محتوى الكأس، بل نصف وضعاً تم فيه شرب جزء منه فقط :

(53) كنشرب ف كاس دلقهوة

فالمركب «كاس دلقهوة» تأثير جزئيا يحدث الشرب. وهذا الوضع يخالف ما تصفه الجملة (54) :

(54) كنشرب كاس دلقهوة

حيث المركب «كاس دلقهوة» (إذا أول الوضع على العادة) يعتبر متأثرا بصورة كلية. وربما كان قبول التأثير الكلي ناتجا عن تأويل العادة، لأنه لو أولنا (54) على عدم العادة، فإن المركب المعني قد يكون متأثرا بصورة جزئية أو بصورة كلية.

نلاحظ، في حالة التأثير الجزئي، أن الحدث يستغرقه جزء من المفعول فحسب. وبعبارة أخرى، فإن المفعول أوسع زمنياً من الحدث. فكما لو كان المفعول «فضفاضاً» زمنياً، وحين وقع الحدث فيه فإنه لم يحتل فيه سوى جزء. ونقترح أن نعت هذا المفعول حين تسابقه في هذه البنيات ومثيلاتها بالمفعول الفضفاض. إلا أنه ليس كل تأثر جزئي ناتجاً عن مفعول فضفاض، بل قد ينتج ببساطة عن جزئية الحدث في إلحاق التغيير على المفعول. بما أن التأثير قبول التغيير.

ومما يزيد الأمر وضوحاً ما يسمى بأفعال الاستهلاك والخلق (المتعدية). فهذه الأفعال تصف أوضاعاً محدداً للحجم أو الامتداد الفضائي لمفعولاتها المباشرة. إلا أنه، عوض أن يقدم الحدث مقيساً على المفعول، يُقدّم المفعول فضفاضاً بإزاء مقياس الحدث حين ترد في. ولكن هذا لا يغير من محدودية الحدث.

## 6 - علاقة «في» بالمصدر

من خصائص المصدر أنه، مقولياً، عبارة عن مركب إسمي (لأنه يظهر في كل المواقع التي يظهر فيها المركب الإسمي، كما يحمل رأسه إعراباً). إلا أنه، من ناحية خصائصه الداخلية، عبارة عن فعل. فهو يعبر عن الحدث الذي يعبر عنه الفعل، كما تسابقه الموضوعات التي تسابق الفعل. وتبعاً لذلك اعتبر الفاسي الفهري (1990) و(1993) المصدر إسماً من الناحية الخارجية، وفعلًا من الناحية الداخلية.

يتضح ذلك من خلال الأمثلة العربية التالية<sup>(7)</sup>

(55) أقلقني انتقاد الرجل المشروع

(56) أقلقني انتقاد الرجل للمشروع

فالركب «انتقاد الرجل المشروع / للمشروع» عبارة عن فاعل، ورأسه «انتقاد» يحمل إعراب الفاعل. إلا أن البنية الداخلية لهذا المركب تحوي المكونات التي تظهر صيغة الفعل المرتبط به اشتقاقياً، وهو «انتقده» مع بعض الاختلاف إذ فاعل المصدر مضاف مجرور، والمفعول قد ينصبه المصدر وقد لا ينصبه. ويُرجع الفاسي الفهري

(7) انظر الفاسي الفهري (1993)، الفصل 5، أرقام (46 - 47).

حصول النصب في (55) وعدم حصوله في (56) إلى كون المصدر الأول أكثر فعلية من المصدر الثاني : فالأفعال تمتد النصب إلى مفعولاتها، وموضوعها الخارجي لا يمكن أن يتم إسناد الإعراب إليه من خلال الحرف «له»<sup>(8)</sup>. ويكتسب المصدر التعريف أو التنكير بالإضافة<sup>(9)</sup>.

أود بعد هذا التقديم، أن أبين لماذا تلحن بنيات من قبيل (57 ب)، في مقابل (57 أ) :

(57) أ. كعجيني شريب أتاي

ب. كعجيني الشريب ف أتاي

تطرح علينا البنيان، في (57)، سؤالاً دقيقاً. وهذا السؤال هو التالي : لماذا لا ينسخ المصدر بنية الفعل، فيدمج «في» كما يدمجها الفعل المرتبط به اشتقاقياً ؟ قبل مقارنة هذا السؤال، أود أن أبين الفرق بين الفاعل المضاف والمفعول المضاف، بما أننا معنيون بالمفعول أولاً، وعلاقة ذلك بتأويل المركب برمته.

لننظر إلى البنيتين التاليتين :

(58) أ. مأكلة أحمد

ب. مأكلة الدماغ

(8) لاندري هل يمكن أن نقول إن المصدر في المخرية أقل فعلية من المصدر في العربية، بما أن الأول لا ينصب مفعوله، وإنما يرتبط هذا الأخير عموماً بحرف اللام ؟  
أ. شوفان أحمد للتفزة  
ب. شوفان أحمد التفزة

وعمل العموم، فهذا التخمين يحتاج إلى افتراضات واستدلالات مستقلة يرتبطان بقوة عمل هذه المقولاة وحجتها.

(9) يعده ابن هشام، في معني اللبيب، ص 663 — 664، إحدى عشر أمراً يكسبها الاسم بالإضافة. وأهمها : التعريف نحو «غلام زيد»، والتخصيص نحو «غلام امرأة» والتخفيف نحو «ضارب زيد» إذ الأصل أن ينصب «زيد» ولكن الحذف أخف منه «ولزالة القبح أو التجوز نحو «مررت بالرجل الحسن الوجه»، فإن الوجه إن رُفع قبح الكلام، لخلو الصفة لفظاً عن ضمير الموصوف، وإن نصب حصل التجوز بإجرائك الوصف القاصر بحري المعدي». وتذكير المؤنث نحو «إن رحمة الله قريب من المحسنين» (الأعراف، 8 : 56)، وتأنيت المذكر نحو «قطعت بعض أصابعه... إلخ».

من المؤكد أن حذف الفاعل المعجمي في (58.أ) يعطي البنية (59.أ) حيث يتم الاحتفاظ بالتأويل العام (دون نسب الحدث إلى فاعل معين، رغم أن الفاعل ثاو هناك)، وتعمييض الفاعل المعجمي بواسطة الحد «الـ»<sup>(10)</sup>. أما المفعول في (58.ب) فلا يمكن حذفه، وبذلك فالبنية (59.ب) ليست مشتقة من (58.ب).

(59) أ. الماكلة

ب. \* الماكلة

ويمكن إرجاع مكان حذف الفاعل المعجمي في (59.أ) إلى كون (58.أ) تدل على النوع (نوع أو طريقة أكل أحمد)<sup>(11)</sup>. والنوع ليس ضروريا وروده بقدر ضرورة ورود المفعول. لذلك يبدو أن عدم حذف المفعول راجع إلى كون المفعول جزءا أساسيا في البنية الجهمية للمصدر، إذ يحدد امتداده الزمني.

وقد نذهب إلى إقامة تواز معين بين بنيات المصدر وبنيات الجملة، إذ لا يمكن الاستغناء عن مفعول فعل دال على المحدودية، لأننا سنحصل إذ ذاك على وضع غير محدود. وهذا ما تبينه (59.أ) إذ تدل على عدم المحدودية، ولا يمكن تأويل (59.ب) على المحدودية. وهي لاحقة على هذا التأويل.

إن الحديث عن المفعول ووجوده في البنية مرتبط بالبنيات المبنية للمعلوم، في مقابل البنيات المبنية لغير الفاعل. وفي هذا الصدد، يبدو أن (58.أ) توازي بنية جملة مبنية للمعلوم، وأن (59.أ) توازي بنية جملة مبنية للمهم، حيث الفاعل عبارة عن ضمير مهم. وفي مقابل هذا تبدو (58.ب) بنية مبنية للمجهول مشتقة من البنية (60) :

(10) نذهب غريمشو (Grimeshaw) (1986) إلى أن التركيب الاسمي الدال على الثالث في التركيب الإضافي عبارة عن منحى، وليس الفاعل الحقيقي. ومن أدلتها على ذلك أن هذا التركيب دائما اختياري، ويمكن استبداله بواسطة الحد (وقد يعوض بالتويز في العربية النصيحة). وهذا ما جعل جاكندوف (1990) يعتبر الفاعل خارجا عن مجال الرسم الجوري الموضوعي (A-marking) حين يكون الرأس يسما (ص. 286).

(11) المصدر الذي نتحدث عنه هنا هو ذلك الذي يفيد الحدث، وليس ذلك الذي يفيد «ما يؤكل». ويبدو أن معنى «الماكلة» هنا مرتبط كتابيا بمعنى «الماكلة الدال على الحدث»، حيث يكتفى بموضوع الأكل عن حلقه.

### (60) مأكلة من للدماغ

حيث يصير المفعول «الدماغ» فاعلا، ويرتقي بذلك إلى موقع الفاعل فيتلقي إعرابه وهو الجر. وهذا الافتراض صحيح إذا سلمنا بأن هناك طريقة واحدة لتلقي الجر في المركب الإضافي، وأن هناك موقعا واحدا يحصل فيه ذلك.

إن الحدث عام من جهة الفاعل، إذ يمكن لأي فاعل، مبدئيا، أن يكون فاعل أي حدث، والفاعل لا يحدد الحدث زمنيا ولا يدخل لسحب بنية زمنية ما على جريان الحدث، إلا في ما يرتبط بأشياء طفيفة من قبيل تكرار الحدث من أشخاص متعددين أو ما شابه ذلك. أما المفعول فيجعل الحدث ضيقا سواء من حيث معناه أو من حيث حصره نرمن جريان الحدث. ولهذا يدل المصدر المضاف إليه الفاعل على النوع أو الطريقة في إنجاز الحدث. أما المصدر المضاف إليه المفعول فيحمل بنية الزمن الذي يسحبه المفعول على المصدر.

إذا كانت هذه الملاحظات صحيحة، فإن المركب «مأكلة الدماغ» يدل على حدث محدود. والأحداث المحدودة تقبل دخول في في الجمل، فلماذا لا تقبلها في المركبات الإضافية التي رأسها مصدر ؟

### (61) أ. مأكلة الدماغ

ب. \* مأكلة ف الدماغ

ج. \* المأكلة ف الدماغ

نفترض أن (61.أ) تدل على المحدودية بالشكل التالي : «الدماغ» يحدد زمنيا حدث الأكل الذي يعبر عنه المصدر. وإذا لم يظهر المفعول كان الحدث غير محدود. والخرف في يظهر صفة المتعدي الذي يحده مفعوله. وقد توصلنا إلى أن البنيات الجسمية التي لا تتضمن في يختار تأويلها على العادة أو عديمها. ولكن هذا الاختيار مرتبط بأحداث لها مفعول لا يوجد في موقع الفاعل. فإذا صح تولدنا أعلاه، فإن «الدماغ» يكون أشبه بالفاعل مادام يقع في الموقع الذي يجز فيه الفاعل. والدليل على ذلك أن وجود الفاعل مع المصدر الدال على حدث يحده مفعوله يمكن في من الظهور :

### (62) أ. مأكلة أحمد ف دماغات الناس

ب. شريب محمد ف ولادو

ج. شريب علي ف القهوة

## 7 - «شاف» و «شاف ف»

هل يمكن اعتبار الفرق بين الفعلين أعلاه داخلا في التناوب الذي نتحدث عنه هنا ؟

من خصائص الفعل الأول، كما هو معلوم، عدم القصدية، ومن خصائص الثاني القصدية :

(63) أ. كنت غادي وأنا نشوف كسيمة / \*نشوف ف كسيمة

ب. شفت فيه مزيان باش نعقل عليه / \*شفتو مزيان باش نعقل عليه

وإذا كانت لغات أخرى تجمع هذا الاختلاف عن طريق فعلين مختلفين (العربية : «رأى» و«نظر إلى» الفرنسية Voir و regarder، الإنجليزية = و look at) فإن العربية المغربية تعبر عن هذا الاختلاف بواسطة إدراج «في» فقط. يظهر أن أهم الروايز السالفة تسري على هذا التناوب. إلا أن رايز القصدية الذي يسري على التناوب «شاف / شاف ف» لا يسري على تناوباتنا أعلاه. وبالإضافة إلى هذا، فإن ما يشترطه دخول «في» في التناوبات الأولى، من وجود ما يكفي من الامتداد الزمني وغيره، لا تنفذ ظهور «في» هنا.

## 8 - خاتمة

إذا كان المفعول يقيس زمنيا الفعل في الأفعال المحدودة، فإنه ليس غريبا أن نجد الحرف «في» في هذا النوع من البنيات، فكما لو كان لدينا :

(64) كشرب [ف أتاي]

— — [في ص]

فالحدث يقع في المفعول ص، باعتبار هذا الأخير مدة زمنية ينتهي الحدث بنهايتها. فإذا لم يتبق شاي فإن حدث الشرب ينتهي. فهذا الحرف، إذن، عبارة عن معلومة زمنية — جهة. وينبغي أن نستحضر هنا الترميعة الفضائية السابقة :

[س في ص]، حيث الرمز الثاني عبارة عن وعاء للأول. إلا أن في لا تظهر إلا إذا كان الحدث لا يغطي كل ص.

بهذا المعنى يكون المفعول وعاء يقيس الحدث الذي يقع فيه. فالحدث يقع في المفعول المباشر، حين يكون الحدث محدودا وغير دال على حالة. وورود في مرتبط بالأوضاع التي يكون فيها المفعول أوسع من الحدث، أو لنقل إن الوضع يجعل المفعول فضفاضا إلى درجة أنه لا يمكن للحدث أن يقع سوى في جزء منه.

ولعل هذه الملاحظة مرتبطة بشكل وثيق بكون ورود في يلغي إمكان التأويل على العادة. فلكي يقوم تأويل العادة، على الحدث ألا يكون يجري في الآن الذي نصله فيه. والحدث المحدود بمفعوله يقدم وهو يجري، في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، عندما لا يستغرق الحدث كل المساحة الزمنية التي يخصصها له مفعوله.



## المراجع

ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، **معني اليبب عن كتب الأعراب**، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ومراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، 1979 (ط. 5).

المتوكاني، نعيمة (1989)، **خصائص المشتقات الجهمية : إسم المفعول نموذجاً**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب ابن مسيكة الدار البيضاء.  
غالي، محمد (1990)، **عن أفعال البصر في اللغة العربية**، عرض قدم في المعهد الدولي لجمعية اللسانيات بالمغرب، الرباط 1990.

الفاسي الفهري، عبد القادر، (1986)، **المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة**، دار توبقال للنشر، البيضاء.

Comic, B. (1976), *Aspect*, Cambridge University Press, Cambridge.

Dowty, D. (1979), *Word Meaning and Montague Grammar*, Reidel, Dordrecht, Holland.

Emonds, J.E. (1985), *A Unified Theory of Syntactic Categories*, Foris, Dordrecht.

Fassi Fehri, A. (1993), *Issues in the ..... of Arabic Clauses and Words*, Kluwer, Holland.

Grimshaw, J. (1986), «Nouns, Arguments, and Adjuncts», ms, Brandeis University, Waltham, MA.

Gruber, J.S. (1965), *Lexical Structures in Syntax and Semantics*, North Holland, Amsterdam.

Gruber, J.S. (1967), «Look and See», *Language* 43.4.937 - 947.

Jackendoff, R. (1983), *Semantics and Cognition*, MIT Press, Cambridge, M A.

Jackendoff, R. (1987), «The Status of Thematic Relations in Linguistic Theory», *Linguistic Inquiry* 18, 369 - 411.

Jackendoff, R. (1990), *Semantic Structures*, ..... Press, Cambridge, M A.

Lyons, J. (1977), *Semantics 2 Vol*, Cambridge University Press, Cambridge.

- Pustejowski, J. (1988), «The Geometry of Events», in C. Tenny, ed *Studies in Generative Approaches to Aspect*, Lexicon Project Working Papers 24, Center for Cognitive Science, MIT.
- Tenny, C. (1987) *Grammaticalizing Aspect and Affectedness*, Ph D dissertation, MIT.
- Tenny, C. (1988), «The Aspectual Interface Hypothesis», in C. Tenny, ed
- Van Hout, A. (1992), «On the Role of Aspect in the lexicon», *ms.* Tilburg University.
- Vendler, Z. (1967), *Linguistics in Philosophy*, Cornell University Press, Ithaca.



## حول الاقتراض

إدريس السغروشني

كلية الآداب - الرباط

سأحاول في هذه الورقة أن أتحدث عن الاقتراض أولاً في إطاره العام، وثانياً في الصورة التي جاء عليها عند علماء اللغة العربية، وثالثاً في الإطار النفسي. يتعرض كل نسق لغوي مثل كل نسق كوني إلى التغير. وتؤدي به هذه الحالة إلى اختلال في التوازن فيسعى إلى استرجاع توازنه بإعادة النظر في العلاقات القائمة بين عناصره.

ويمكن أن ندرس نسقاً لغوياً في وقت ومكان محددين أو عبر فترة زمنية تطول أو تقصر. ولقد وصفت الدراسة الأولى بكونها تزامنية والثانية بكونها تزمينية. وما يربط بينهما هو التغير الذي يحدثه متكلم في وقت من الأوقات داخل اللغة، ما يكون السبب في قيام تعديلات يستعيد النسق بها توازنه.

وينتج التغير إما عن حالات نفسانية يتعرض لها المتكلم أو عن أحداث خارجية مثل الأوضاع المؤسسية أو غيرها.

ويعتبر الاقتراض عنصراً من عناصر الاضطراب التي يواجهها النسق بتدبير معينة لاتقاء كل ما يمكن أن يتسبب في اختلاله، سواء في المستوى الأصواتي، أو الصوتي، أو الصرفي، أو التركيبي، أو المعجمي. ويسمى الاقتراض في الأدبيات العربية معرباً أو دخيلاً. ويتعارض، في الغالب، في مستوى من مستوياته، مع مواصفات مكونات النسق. لكن عندما يتمثل النسق الكلمة الدخيلة يصبح من العسير على الممارس المعادي أن يتعرفها، ولهذا يبدأ يتعامل معها كما يفعل مع الأصيل. فيصرفها ويشق منها مثل : درهم كراهم وذرهم مئتهم.

ويتميز المقترض من المولد والمرنجل والنقل الحرفي والمترجم. وكنها تأتي لإغناء اللغة وتطويرها.

ويخضع المقترض لسيرورات مختلفة، تمكنه من أن يندرج في النسق وينسجم مع أبنيته ودلالاته. وإذا لم تتمثله اللغة، يقوم أهلها بتعويضه بما يتلاءم مع مقاييس لسانهم. وهذا مايفعله في أيامنا أهل أندونيسيا والكيبيك وفرنسا وغيرهم.

تلجئ الضرورة الحضارات إلى الاقتراض لتعويض ما لم يتأت لها من الإبداع. فالأقراض، كما يحدده فيتوري بيزاني، هو شكل تعبري تأخذه مجموعة لسانية عن أخرى.

ولا تنطق كلمة اقراض في الغالب إلا على الاقتراض المعجمي. وليس من السهل دائما تمييز الكلمة الدخيلة من الأصلية. فمثلا كلمة «رصيد» بمعناها الحسابي — في اعتقاد المتكلم العربي عامة — ترجع إلى أصل عربي، مع أنها — في الحقيقة — تنتمي إلى أصل لاتيني «residium». ووصلت إلى العربية على طريق اللغة الإيطالية. ويمكن أن نقول نفس الشيء بالنسبة لكلمة «الليس» في عبارة «الأيس والليس». فهذه الكلمة، أي «الليس»، لاعلاقة لها بليس أخت كان التي هي من أصل آرامي وهو «lo it»، بمعنى لا يكون ما يبين مصدر دلالتها على الحال. أما التي في عبارة «الأيس والليس» فهي من «لا — esse» أي العدم. ولقد خلط صاحب «المنجد» لما أدرج كلمة أنبار الفارسية وهي من «أنباشتن» أي خزن، في نبر بمعنى همز وربطها بـتير وجمعه نبار وأنبار وهو ضرب من الدياب، ثم أتبع هذا بكلمة أنبار وقال إنها تعني بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال والمتاع، وهي المفردة المقترضة، ثم أتى بعد ذلك بكلمة أنبار وجمعها على أنابر وأنابر وأنبارات وأعطاها نفس المعنى وقال عنها إنها اسم مفرد مُعَرَّب من الفارسية.

ونحتاج للفصل بين الدخيل والأصيل في بعض الأحيان إلى التاريخ أو الصوت أو الصرافة أو الدلالة... فالفصل بين كلمة قصر التي أتت من اللاتينية وكلمة قصر التي نشأت من أصل عربي، يحتاج إلى تاريخ الحضارات وإلى العلوم اللسانية. ونحتاج إلى نفس المعطيات للفرقة بين وزير التي تصدرت من «Bozorg» بمعنى كبير ووزير في الفارسية، وبين وزير من أوزير والتي ترجع إلى آزره. وقد حدث فيها ما حدث في وزرة وقصيحها لزرة.

ويكثر الاقتراض في مستوى المعجم ويقل أو «يتعدى» في مستوى النحو.  
يقول مونتيني في «رسائله» : «يجب أن يتعلم الكلام الفكر لا العكس».  
ويعنى بذلك أن اللجوء إلى الدخيل يصبح لازماً إذا كان يساعد على التعبير عن  
فكرة ما بكل دقة. وعجل برأي مونتيني كتاب قدامى ومحدثون. ويتج عن هذا  
أن الاقتراض تدفع إليه الضرورة، وهذا مادفع العرب إلى اللجوء إلى الدخيل.  
فأخذوا من الآرامية مثل أنك وأجر من ouko و cogouro، وأسبوع من  
chaboûco، وإسكاف من oûchkofo، وإشقى من ichfoyo، وأصباح أو إصباح  
من shoho، وأنيوب من aboubo، وثعالة من taflo، وجبن من goubno، وجبا  
من gbo، وجاسوس من gochoucho، وجملون بمعنى جمل صغير من  
gaubouïro، وخاتم من hotino، وجو الشيء بمعنى داخله من gawo، وحانوت  
من honoûto، وخيق بمعنى جمع من hbaq، وحيوان من hayoûtono (لغ)، ومن  
اليونانية أثوس من evenos، وأرخيل من Archipelagos، وإزميل من zmlil،  
وأقليم من klîma، وبطاقة من Pittakion، ويطار من tippiyntros، وجنس من  
genos، وخارطة أو خريطة من khartis، وقسيساء من Psifos، وفص من  
psifis، وقمة من foki، وقنس من finix، وقطرب بمعنى مرضا يظن صاحبه  
أنه تحول إلى كلب أو ذئب من kinanthropos، وقمطر من camptir، وشعور  
من chahroûro، إلخ.

ومن الفارسية أخذوا الكثير منه إسترق من استرج، وأوج من owg، وإيوان  
من eyvan، وبابوج من Papouch، وبادنجان من بادنجان، وبازدار من باز + دار  
بمعنى حامل الباز، وبرهان من Parahan، وبستان من بوستان، أي بو (رائحة)  
وبستان (مكان)، وجاموس من كويمش أي كاو gaw (بقرة) وميش (نعجة).  
ومن goh غائط وغلطان : متدحرج. صنعوا جعل وخيري من خيروا أي :  
المشور الأصفر، وخيزران من Kheyzarane، وذئوس من ثوبوز، ودهليز من  
دهله، وقوشق بمعنى بيت كبير من جوشج، ورأيق بمعنى طير ينصب لصيد طير  
آخر من رايح، ومرسام : التهاب في حجاب الدماغ، من مرسام : من مَرَّ (رأس)  
ومسام (التهاب)، وموز من mowz، إلخ.

وتأتي الكلمة الدخيلة في صيغ مختلفة مثل قرئفل وقرنفول أو سنفاخ التي

وردت عند الأطباء، في الأندلس في القرن الحادي عشر، امسِنَاخ ثم إسبَانِيخ وهي من إسبَانَاخ. وفي بعض الأحيان تدخل الكلمة بكيفية غير مباشرة وتأتي عبر وسيط مثل جمارك التي جاءت من اللاتينية commercium عبر التركية gümürük.

ويستخلص من هذا أن الكلمة المقترضة لا تنتقل دائما بكيفية مباشرة من لغة إلى أخرى، ويُفسَّر هذا في بعض الأحيان اكتشاف الأصل. ولم تنبهِ إلى هذا الجانب من المشكل الكتب القديمة. كما أننا لانجدها تميز بين المغرب الذي لجأت إليه الضرورة كما حدث في المجالات العلمية والتنظيمية والمؤسسية وبين الدخيل الذي تسرب إلى اللغة العربية بسبب وجود الموالى الذين كانوا يعيشون داخل المجتمع العربي والذين مارسوا الازدواجية فترة من الزمان، قبل أن يصبحوا من المستعربة.

وإذا كانت عملية التعريب تأخذ بعين الاعتبار في نفس الوقت الشكل والمضمون، فإن الترجمة الحرفية (calque) لا تحلور إلا المعنى. فعبارات مثل قتل الوقت، وأعطى صوته، وأعطاه ورقة بيضاء، ويلعب بالنار، وعلى شرف فلان، هي بمثابة نقل حرفي لعبارة فرنسية. ولقد قدّم إبراهيم السامرائي في كتابه «فقه اللغة المقارن» مجموعة من مثل هذه التراكيب التي روجتها أقلام الكتاب، فاستساغها السامع والقارىء، وبدأ يحبرها متأصلة في لفته. وهذا النوع من الاقتراض سواء في مستوى المفردة أو العبارة، وإن كان يحدث بعض الاضطرابات في مستوى المضمون، كما يمكن أن نلاحظ في سبراط ورصيد وقصر أو في يلعب بالنار محل خاطر، فإنه يحافظ على الشكل ويعطي صورة التعبير في اللغة.

وهناك اقتراض معجمي لا يتخلص فيه الكلمة من شكلها الأجنبي ويحصل إسم xenisme أو pérégrinisme في اللغة الفرنسية. فكلمات راديو وبيانو وجيولوجيا ليست كلمات عربية، لأنها احتفظت بشكلها الأجنبي الذي لا يتسجم مع قواعد التأليف في النسق. فليس في العربية — يقول ابن خالوية في «كتاب ليس» — كلمة من قبيلة الإسم تنتهي بواو قبله ضمة « ولهذا لما عربوا كلمة نخرو جعلوها نخيري، كما أنه ليس في العربية كلمة تبدأ بكسرة بعدها ضمة ؛ ولهذا أعطوا للكلمة géographique صورة تتسجم مع النسق، وهي كما يوردها صاحب «المنجد» جغرافيا أو جغرافية. وما يقبله النسق، وإن كانت الرواية لاتشير إليه، يمكن أن يقى على

حاله مثل آجر وأنتك ولا تأخذ برأي الصرفيين القدماء الذي يقضي صيغتي فاعل وأفعل في مستوى المفرد.

إن التعديلات التي تخضع لها كلمة أجنبية تكون إما أصواتية كما في مولد التي تصبح فولد، لأن الأبجدية العربية لا تعرف ب أو أصواتية وصرافية كما في أنوس من إنييس وفي زنجي من زنجي أو صرافية فقط كما في إشقي من «شقي» وأصحاح أو إصحاح من «صنحح». وتماثل في بعض الأحيان الكلمة المعربة الكلمة الأصلية كما أشرنا إلى ذلك أعلاه لما تعرضنا لكلمة وزير ورصيد.

إن العرب — يقول ابن السراج — «تخلط فيما ليس من كلامها إذا احتاجت إلى النطق به». فإذا كان يريد بالتخليط أنها تخضعه إلى متطلبات نسخها كما يحدث ذلك في كل اللغات، فهذا ليس بتخليط. وإذا كان يعني أنها لا تملك لحظة واضحة ومتقنة لمعالجة الدخيل، فهذه حقيقة ثابتة : إذ عملية التعريب لم تنقيد ولا تنقيد بضوابط نسقية دقيقة وظلت — ولا تزال — خاضعة لتصرفات الأفراد والمصادفات.

ويتضح ذلك من خلال بعض الصور مثل تلفزيون وبنسيلين، إلخ. وكشك وكوشك..

وتفاوت اللغات في فرض التعديلات أو عدم فرضها، وقبول الدخيل بصورة من صوره. ترى أن اللغة الإيطالية تسلك سلوك اللغة العربية في فرض التعديلات بينما اللغة الإنجليزية تتعامل مع الدخيل تعاملًا متساهلاً. ويظهر على هذه التعديلات الإبدال. نرى أن الشين في العبرية تُنقل سيناً في العربية : فشبح تنقل سُبْح وشببط تنقل مِبْط. ويحدث ذلك أيضاً في لغات أخرى : فشوار تنقل بالقلب سِرْوَال، وتنقل الجيم المعقودة في الفارسية إما «ك» : فيرجار تعرب بركار، أو «ج» : فبادنجان من بادنجان أو «ق» أو «د»، دوشق من جوشج، وإطاء تبدل بعدة حروف منها «ق» : زئبق من زيفه و «ز» في دهليز من دهله، و «ث» في جادة من جاده : طريق، و «هـ» في برهان من بَرْهَان ويعني هذا انعدام لحظة واضحة في التعريب، والاكتفاء بما تنقطه الآذان من مصادر مختلفة.

وتشهد الاقترانات على العلاقات التي كانت للغة العربية مع حضارات ولغات



أخرى. فاللغة شبيهة بمتحف أو دار آثار يتجلى فيها تاريخ وثقافة أمة. يقول إكريمستوفّر نيروب في كتابه «لسانيات وتاريخ عادات الشعوب»، إنه من المفيد والمثير للاهتمام أن ندرس في لغة من اللغات المدخيل. فهو يكشف لنا الكثير عن البلد الذي يُقرض والبلد الذي يقترض. ويمكن، اعتمادا على هذه الدراسة، أن نكتب تاريخ شعب ونتعرف حضارته.

ويبدو هذا الرأي سديدا، لكن تحفظات فريدثاند برونو أضعفت هذا الرأي. فلقد بين هذا المؤلف أن ليس هناك تزامن تام بين تنامي الفكر وتنامي اللغة. إذ لو كان هذا ممكنا، لصار كل من أراد أن يحصل على فكر نام بكفي، توسلا إلى ذلك، باقتناء لغة نامية. يرتفع بها عنه التخلف، لكن ما يشته الواقع هو أن الأمم التي تخلت عن لغتها واتخذت لغة نامية ظلت توزح تحت التخلف وتعقدت عندها المشاكل إثر التصدعات التي حلت بمجتمعاتها، والاستلاب الذي منيت به نفوس أبنائها، لتكون هذه اللغة تحمل حضارة مخالفة لحضارتهم.

يقول كثير من الذين درسوا الاقتراض إنه يكر في المعجم، ويخص في الغالب الأسماء، ولا يمتد إلى القبائل الأخرى إلا قليلا. لكن اللغة العربية عندما تقترض من الساميات خاصة لاتقف عند الأسماء بل نجدتها تقترض أيضا أفعالا. وهذه أمثلة أخذتها من الآرامية :

أَرَخَ من يَرُخُ بمعنى شهر  
أَرَفَ من أَرَفَ بمعنى الذي يقسم الأرض  
أَسَا الجُرُخ من أَسَرَ بمعنى شفى  
أَفَلَك كَذِب من هَفَخ بمعنى غير، أفسد  
آمَى : صدق حقيقة أوحاها الله من هَيَمَين  
بارك الله، سَبَّحه من يَرُخ  
بَسَأَ بالأمر : مهاون، من بَسُ : احتقر  
تَحَمَ : جعل له حدا من تَحِم  
تَرَجَمَ من تَرَجِم  
تَرَصَ الميزان قومه من تَرَصَ : قوم  
أَثَقَى ه : أتحكمه من أَثَقِن : رتب

ثَبَّ : جَلَسَ مَتَمَكَّنَا مِنْ يَتَبَّ : جَلَسَ

ولاشك أن الذين روجوا هذه الأفعال التي لها ما يقابلها في اللغة العربية هم المستعربة الجدد، من لم تستحكيهم برئتهم في العربية كما يقول وافي في كتابه «فقه اللغة».

لقد حاول النحاة أن يضبطوا المغرب والدخيل والمولد والمصنوع، إلخ. وجاء في «المزهر» أن المولد هو ما أحدثه المولدون، وأن الفرق بينه وبين المصنوع هو أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح. ومن المولد الحُسيان بمعنى السهام الصغار والخُم، إلخ. وقد مَلَّ التبريزي في «تهذيب الإصلاح» بين تعريب وتوليد كلمة طَنَزَ.

وهذا يبين أنهم كانوا لا يميزون دائما بين المغرب أو الدخيل والمولد. أما صاحب «القاموس» فيجزم أن بُرجاس مولدة وهي فارسية بمعنى هدف، وتعريبها لانتشوبه شائبة. وجاء في ذيل «الفصيح» للمؤلف البغدادي أن كابوس مولدة، وهي كلمة آرامية Koboucho من kbach بمعنى داس وضغط. وقالوا في سني التي هي اختزال لسيدتي إنها مولدة، وإن ست لا تعرف إلا في العدد. ويقول الزجاجي في «أماليه» أما الفالودج، فهو أعجمي؛ والفالوذقي مولد مع أن الكلمتين من أصل واحد وهو فالودة بمعنى معصور. وصنف بعض اللغويين حوائج في المولد وتبغدد فلان حسب ابن سيدة مولد، وقالوا الكيمياء لفظة مولدة وهي من chimiya يونانية معربة.

وجاء عن ثعلب أن المولد هو كل ما لحقه تغير. وهذا لا يقصر المولد على العربي الذي يلحقه التغير في مستوى من المستويات، بل يشمل أيضا المغرب الذي غيّر فيه الناس مثل الزمرد بالذال المهملة وهو بالذال المعجمة والطلسان وهو الطلسان والذهليز وهو الذهليز، وأدخلوا في التغير الخطأ مثل ماء مالخ محل ملح وأخوه يَلَن أمه محل بليان أمه وهو الرضاع.

ولاحظوا أن الأعجمي يخالف العربي في اللفظ وقسموا مخالفة قسمين : مخالفة في البناء ومخالفة في الحروف. فما خالف بالحروف، وضعوا الحرف العربي محله؛ وما خالف بالبناء جعلوه على صيغة من صيغ العرب مثل يوستان جعلوه بُستان لأن [سح س] مقيد في التسق.

وتعرف عند فقهاء اللغة عجمة اللفظة بوجوه :

- (1) بالنقل.
- (2) بالخروج عن أوزان الأسماء العربية مثل إِيْرَيْسَم.
- (3) بالابتداء بتون بعدها راء مثل تَرْجِس.
- (4) بالابتداء بزاي قبلها دال مثل مهندز.
- (5) باجتماع الصاد والجيم مثل الصولجان.
- (6) باجتماع الجيم والقاف مثل منجنيق.
- (7) بكون اللفظ رباعيا أو خماسيا عاريا من حروف الذلاقة.
- (8) باجتماع الطاء والجيم مثل طاجن.
- (9) بسبق اللام للشين وجاء هنا عند ابن سيدة في «المحكم».

ونهم كل هذه القيود التأليف، أي تكوين الجنور. ولقد أثار سيويه في «كتاب» مشكلة الصيغ، ولكنه تعرض لها واصفا ومحصيا. وجمع ما تحصل عند سيويه من صيغ مرفوضة ابن خالويه في كتابه «ليس في كلام العرب» دون أن يحيط بالمشكل.

لقد جاء عند الخوارزمي في «مفاتيح العلوم» كلمات معربة ترتبط بعلوم مختلفة عربيا من سلفته لم تعطل مثل أرثماطيني ثاؤلوجيا جوميطريا إسطرثوميا سؤلوجسثوموس، إلخ.

وأقامت الجامعات العربية بناء على ما تسميه سليفة العربي مبادئ، للتعريب. فمجمع القاهرة يبيع التعريب ويقينه بقليلين : قيد الضرورة وقيد مسايرة خصائص اللغة العربية.

وطلع علينا عبد الله العلايلي في «مقدمته لدرس لغة العرب» برأي طريف في التعريب. فهو يقول : «من أصعب البحوث ضبط التعريب حتى إن اللغويين القدماء انتهوا وما انتهت أبحاثهم فيه وخصه كثير منهم بالتأليف. وأنا أختلف كل البساعة السابقة في عمل التعريب وأرده ردا عنيفا وأعتقد بأن الأسباب التي أظهرت حاجة العرب في عصور مدنيتههم إلى الأخذ به، لم تكن سوى وقفة اللغويين والنحاة، هذه الوقفة المتكررة. ورأيت أن التعريب لا يدخل إلا في نقل

الأعلام شريطة أن نحترم أبجدية العربية وأوزانها، وأن لا نفكر كما فعل الشيخ طاهر الجزائري في كتاب «توجيه النظر في زيادة الحروف».

ويتميز هذا الرأي بدعوة صاحبه إلى احترام أبجدية اللغة العربية والوقوف عند صيغها. أما موقفه من التعريب، فيرتبط بالمحاولات التي قام بها في مجال المعجم وبالطريقة التي وضعها وترمي إلى تخصيص الصيغ. وما يلاحظ هو أن أبعاد هذا الرجل لم تثمر، لأنه أقامها على انطباعات ولم يرميها على أسس مضبوطة.

يحتاج التعريب إلى ضوابط تخرجه من المتاهة التي يوجد فيها ونقي اللغة العربية من المساويء التي يمكن أن يجرفها معه. إن اللغة مثل كل الكيانات الكونية تخضع لقوانين؛ فإذا حدث ما يخالف هذه القوانين، حدثت فيها اضطرابات وتعرضت للتفكك.

إن ما أقمناه في إطار فرضية انشطار الفتحة يساهم في حل مشكلة التعريب، إذ النموذج الذي نتج عن هذه الفرضية، يولد كل الصيغ الممكنة في النسق العربي، مما يجعلنا، أمام المغرب، قادرين على أن نقبل أو نرفض ما ينثال علينا من شتى المصادر، وما نزرع به المعاجم. فبناء على النتائج التي توصلنا إليها انطلاقاً من هذه الفرضية وما يرتبط بها من قواعد التأليف، تصبح كلمات مثل جيوديزية وتلفزيون وجيولوجيا وكذا جنق... غير مقبولة في لغة العرب. لأن بعضها يخرق مبدأ اللاتجانس وبعضها لا يحترم قاعدة تعاقب الحركات القصيرة في اللغة العربية أو قواعد التأليف وكلها لا تنسجم مع البنية العربية.

لقد مكنتنا فرضية انشطار الفتحة وقاعدة إضمار التي صيغتها هي :

ح - هـ / ح س - س ح

من إقامة أحاطيط تمثل فيها كل الصيغ العربية الممكنة. فأخطوط الثلاثي يفرغ أبنية الثلاثي من «قفل» التي تنتجها انطلاقاً من الفرضية، قواعد عروضية. ويمثل هذا الأخطوط الشكل التالي :



ويضم هذا الأخطوط صيغ الثلاثي المتجة وغير المتتجة أو المحدودة الإنتاج. **فَفَعْل** و**فُعِل** غير منتجتين في الأسماء لكونهما تحرقان مبدأ اللاتجانس و**فُعِل** و**فُعِل** في مستوى المفرد المجرد قليلاً الإنتاج لخرقهما مبدأ اللاتجانس.

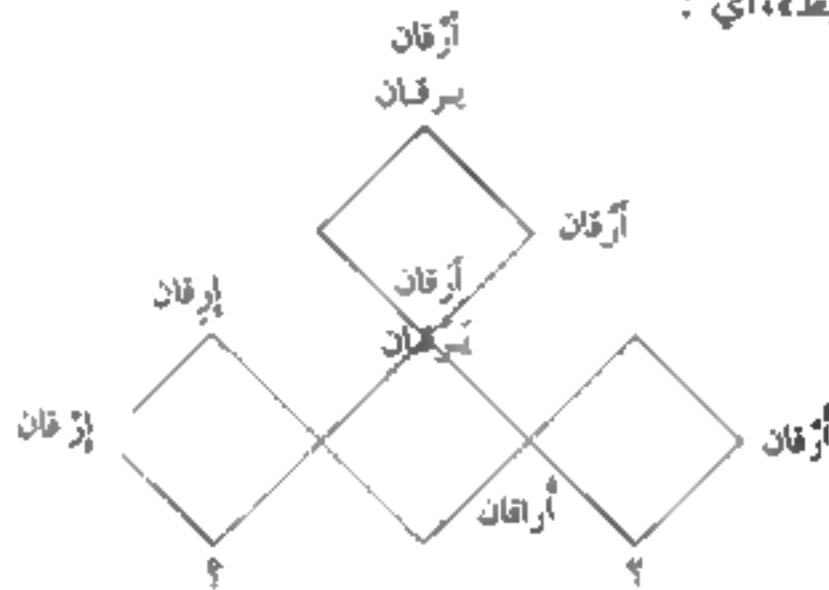
وتمكننا نفس الوسائل من إقامة أخطوط الرباعي والخماسي، إلخ. ونكتفي ببناء ما نحتاج إليه من أخطوط الرباعي في دراستنا للاقتراض وهو الجزء الذي يبدأ بسبب خفيف ويسبقنا في معالجة الرصيد الذي نمثل به. ويصور هذا الجزء الشكل التالي الذي يفرع «فَعْلَل» الناتجة عن قاعدة إضمار وقواعد أخرى :



وتنطبق على صيغ هذا الشكل نفس القيود التي تنفد بها صيغ الثلاثي. لقد جعلتنا هذه الفرضية قادرين على ضبط عملية التعريب وعلى تخصيص اللغة

العربية من القوضى التي أصبحت متشرة فيها لضعف السليقة عند الواضعين لمعاجمها وعند الممارسين لها.

تقدم لنا نظرية انشطار الفتحة الإطار الذي يمكن للتعريب أن يقوم فيه. وتمنحنا الوسيلة التي تقدرنا على رفض ما لا يشاء مع النسق وعلى استغلال الإمكانيات التي يسمح بها هذا النسق، والتي استغلها ذور السليقة من قبل. فكلمة آرامية لا يونانية كما يقول صاحب «المنجد»، وهي «yaragon» بمعنى : اصفرار الوجه تصرف فيها المعرب حسب إمكانيات النسق. فإنني بها على الصور التالية كما يوجد ذلك في «القاموس المحيط»، أي :

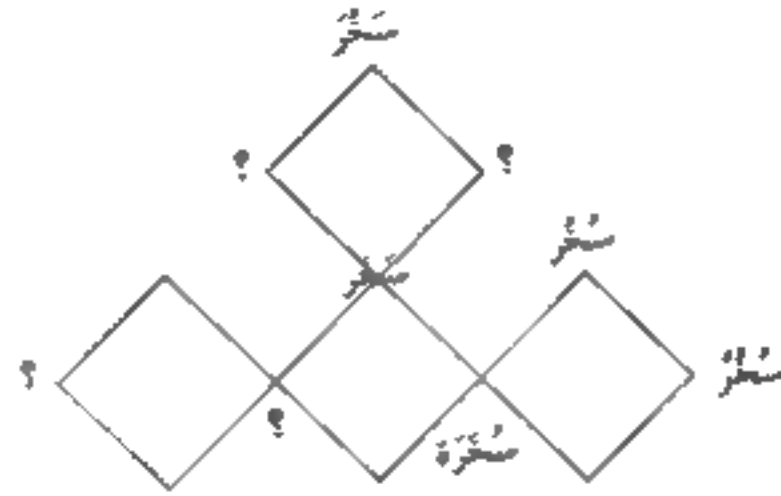


لانجد «أرقان» و«أرقان»، لأنهما تخرقان مبدأ اللاتجانس. ونستبعد إرقان رغم وجودها عند صاحب «المحيط» وعند غيره، لأنها جاءت على صيغة غير منتجة لخرقها مبدأ اللاتماثل.

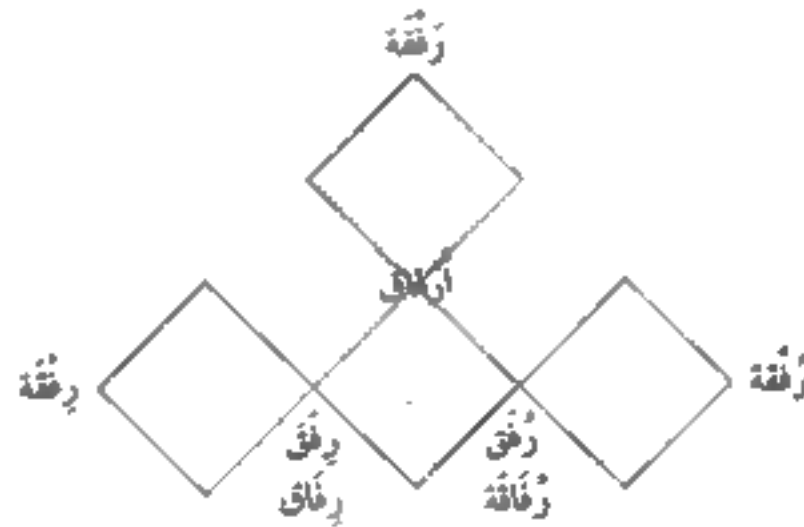
وما يحدث في بركان نلاحظه مثله في تعريب كربه بمعنى حانوت. وبمعكسه الشكل التالي :



ويمكن هذا الشكل من إنتاج الصيغ الأخرى الممكنة نسقياً. وليس هذا مقصوراً على المعرب. بل هو مايسمح به النسق ويبيحه. كما يظهر من خلال الأمثلة التالية. ففي المصادر نجد مثلاً :



وفي باب الجموع نجد :



وهكذا نرى أن فرضية انشطار الفتحة والقيود المرافقة لها تمكن من التحكم في الافتراض كما تمكن من ضبط المعاجم وتشذيب كتب اللغة بعامة، وتطلع دارسي اللغة العربية على إمكانات النسق.

## المراجع

- ابن خالويه، (الخمين بن أحمد)، كتاب ليس، تج. أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة (1979).
- ابن السراج، (أبو بكر محمد بن سهل)، الأصول في النحو، عبد الخمين القتلي، مؤسسة الرسالة (1985).
- الجوافي، (أبو منصور)، العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دمشق، دار القلم (1990).
- الحفاجي، (شهاب الدين)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة، مطبعة السعادة (1907).
- الخوارزمي، (محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، القاهرة، مطبعة الكليات الأزهرية (1981).
- سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تج. عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي (1988).
- السيوطي، (جلال الدين)، المزهري في علوم ■ وأنواعها، القاهرة، دار الفكر، بدون تاريخ.
- العلايلي، (عبد الله)، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة المصرية (1938).
- لخلة (رفايل)، هراتب اللغة العربية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية (1960).

Brothdal (V.), *Substrat et emprunt en Roman et en Germanique*, Copenhagen ■ Bucarest (1948).

Brunot (Ferdinand), *Les mots témoins de l'histoire*.

Deroy (Louis), *L'Emprunt linguistique*, Les Belles-lettres, Paris, 1980.

Guiraud (Pierre), *Les mots étrangers*, PUF, coll. Que sais-je ? N° 1166 (1965).

Nyrop (Kristofer) *Linguistique ■ histoire des mœurs*, tr Philippot, Paris (1934).

Montaigne (Michel), *Essais* (1 - 26) voir *Emprunt linguistique*, p. 137.

Pisani (Vittori), voir *Emprunt linguistique*, p. 18.





## الضمير في اللغة العربية

### «هو» نموذجاً

محمد ضامر

كلية الآداب — أكادير

نهتم في هذه الورقة بالصور الضميرية المستقلة وخاصة الصورة «هو» ومقارنتها بما يقابلها من الصور المربوطة من جهة، ومن جهة أخرى مقارنتها بصور مماثلة من اللغة العربية المغربية، ننظم هذه الورقة على النحو التالي :

نهتم في الفقرة الأولى بدراسة الصور المستقلة للضمير «هو» في أمثلة من نحو :

(1) أ — جاء هو

ب — انه جاء

ج — جاء

(2) أ — هو جالبارح

ب — جالبارح

نسمي هذا الضمير، بعد الأستاذ الفاسي الفهري، بضمير الشخص لأن له من الخصائص الصرفية ما يجعله عبارة جملة.

نعالج في الفقرة الثانية تنوعات هذا الضمير من خلال جملة من المعطيات نركز على أهمها :

(3) كنا نحن الوارثين.

(4) أ — زيد هو القائم

ب — كان زيد هو القائم.

ج — كان زيد هو القائم.

(5) دريس هو الظالم.

وقد أطلق القدماء على هذا النمط من الضمائر مجموعة من الأسماء أخص منها ضمير الفصل أو ضمير العماد، ويسميه الأستاذ الفاسي الفهري بضمير الرابطة. نرصد في الفقرة الأخيرة خصائص ما أسماه القدماء بضمير الشأن، وذلك من خلال المعطيات التالية :

(6) أ — هو الكلام لايتي

ب — انه الكلام لايتي

(7) أ — هي السماء لايمطر ذهابا.

ب — إنها السماء لايمطر ذهابا.

(8) هو في الحقيقة تعطلت شويها.

وهذا الضمير بخلاف الصور الضميرية السابقة لايطابق الاسم بعده في العدد، فهو دائم الافراد، ويسمى في الأدبيات الحديثة بالضمير المبهم (Pleonastic).

ونشير في بداية هذه الورقة إلى أن هذا العرض هو بداية لعمل شامل حول الضمائر في اللغة العربية واللغة العربية المغربية، وسنكتفي هنا بإبداء بعض الملاحظات العامة حول تصرف الضمير المتفصل «هو» من خلال مجموعة من التراكييب. كما نشير إلى أننا قد استفدنا من مجموعة من الأعمال التي قام بها أستاذنا د. عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الموضوع وخاصة الفاسي (1988 ج) و (1989) و (1992) و (1993).

1 — ضمير الشخص :

بأخذ الضمير «هو» في الأمثلة (9) و (10) سمات الجنس والعدد والشخص :

(9) هو جاء متكررا.

(10) هو جاء لبارح.

وقد عالج التحاة القدماء هذا النمط من التراكييب من زاويتين :

نرى المدرسة البصرية أن الضمير في (9) مبتدأ لاغير.

تعد المدرسة الكوفية الضمير في (9) فاعلا لنفس الفعل الموجود في البنية. وبصرف النظر عن كون الضمير فاعلا أو مبتدأ، فإنه في كلا التحليلين عبارة محيلة، أي له سمات الجنس والشخص والعدد. فالفاعل في (9) و (10) جاء قبل الفعل، ولم يأت في صورة مبالغة أو قوية. ويمكن أن نلاحظ أن الضمير لا يمكن أن يأخذ موقعا بعد الفعل كما في :

(11) \*جاء هو متكررا.

(12) \*جا هو لبارح

وعلى الرغم من أن الضمير أتى في موقع معمول فيه عملا اعتياديا فإن التركيب لاحق، بخلاف (13) و (14) حيث الضمير مدمج في الفعل انسجاما مع فرضية الدمج المقترحة في الفاسي (1989) و (1993).

(13) جاء متكررا.

(14) جا لبارح

فالفاعل في (9) و (10) تحقق صوتيا ولي (13) و (14) جاء في صورة ضمير فارغ (ضم)، كما يمكن هنا الضمير الفاعل الفارغ أن يحقق في صورة معجمية مستقلة كما في (15) و (16) :

(15) جاء زيد متكررا

(16) جا خالد لبارح

وإذا استثنينا رتبة المكونات داخل الجملة فإن الضمير في اللغتين العربية والمغربية له نفس الخصائص التركيبية، وتجلى ذلك أيضا عندما يكون الضمير معمولاً فيه معجميا مع استعمال الصورة المربوطة غير المرفوعة، ففي هذه الحالة يقع الدمج :

(17) إنه جاء متكررا.

(18) راه جا لبارح.

إن الضمير لا يمكن أن يظهر في صورة مستقلة فلا نقول :

(19) أ\* — إن هو جاء متكررا.

ب\* — إن إياه جاء متكررا.

(20) را هو جا ليارح.

## 2 - الضمير الرابطة

يسمى القلماء هذا النوع من الضمائر بضمير الفصل أو العماد. ويحدد ابن يعيش بعض خصائص هذا الضمير في قوله : «ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل المنقضية ويعدّه إذا كان الخبر معرفة أو مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه»<sup>(1)</sup>.

وضمير الفصل عند عباس حسن لا يتحقق إلا بالشروط التالية :

(1) «أن يكون أحد ضمائر الرفع المنفصلة

(2) أن يكون مطابقاً للإسم السابق في المعنى، وفي التكلم، والخطاب والغيبة، وفي الأفراد، والثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث».

«(...) ويشترط في الإسم الذي قبله :

(1) أن يكون معرفة.

(2) وأن يكون المبتدأ أو ما أصله المبتدأ.

«(...) ويشترط في الإسم الذي بعده :

(1) أن يكون خبراً لمبتدأ، أو ما أصله مبتدأ.

(2) أن يكون معرفة أو ما يقاربها في التعريف»<sup>(2)</sup>.

نخرج من هذين النصين بخصيتين رئيسيتين لضمير الفصل، الأولى التطابق مع الإسم السابق في جميع السمات، والثانية خاصية التعريف في الإسم السابق واللاحق. فهل تنطبق هذه السمات على المعطيات التالية :

(21) زيد هو الخاسر

(22) كان زيد هو الخاسر

(1) ابن يعيش، شرح الفصل، ج 3، ص 109.

(2) عباس حسن، ص 245، 246.

(23) دريس هو الظالم. (مغرية)

وإذا اكتفينا بهذه الطبقة من المعطيات فإننا نجد أن السمات أعلاه. واردة في وصف هذه المعطيات. فهناك تطابق تام بين الضمير والإسم الذي قبله من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإسم الذي يوجد قبل وبعد الضمير معرفة.

لنتفحص الآن طبقة ثانية من المعطيات :

(24) كنت أنت المخلص

(25) إتك أنت علام الغيوب

(26) أنت هو المخلص

(27) أنت أنت الفاضل.

(28) ؟؟ نت نت الظالم.

(29) نت هو الظالم.

(30) راك نت الظالم.

فبغض النظر عن البنيتين (26) و (29) حيث لا يطابق الضمير الرابطة الصورة المستقلة في الشخص، فإنه يبدو أن جميع هذه المعطيات تحترم خاصية التطابق. فصاحب المغني يفترض أن البنى من قبل (25) و (27) تحتمل قراءة الفصل والابتداء والتوكيد وبعبارة، فإن الضمير المنفصل «أنت» في هذه البنى يكون رابطة أو مبتدأ أو ضميراً مؤكداً للإسم السابق. وإذا كانت (28) تبدو بعيدة عن المقبولة في العربية المغربية فإن مثلتها في العربية المعيار (27) تبدو أكثر مقبولة في قراءة التوكيد. فالصورة المنفصلة في (27) لا تؤثر على الفصل، وإنما هي توكيد للصورة المنفصلة السابقة لها. ويمكن أن نأتي بالضمير الرابطة كما في (31) :

(31) أنت أنت هو الفاضل.

وبهذا يمكن أن نعتبر الصورة المنفصلة في (24) و (25) و (30) توكيداً وليست رابطة، وبالتالي تحصل دخول الضمير الرابطة كما في :

(32) كنت أنت هو المخلص

(33) إتك أنت هو علام الغيوب.

(34) راك انت هو الظالم.

وهكذا نستنتج أن الصورة المستقلة «أنت» لا تكون رابطة، وتفيد فقط التوكيد، أما الرابطة فتبقى هي الصورة المستقلة «هو»، ويعني هذا من جهة ثانية أن التطابق بين الضمير والإسم السابق لا يكون في الشخص وإنما يكون فقط في الجنس والعدد، بخلاف ما جاء على لسان عباس حسن والقدماء. فالضمير «هو» يظهر سمة الشخص الثالث المجرد. وهذا، تفترض فيني (1994) أن هذه الصورة عبارة حدية (D. expression)، فليس لها إسم إعرابي، والسمات التطابقية تنعكس صراحة على كل من الفاعل والمحمول كما في (37) :

(35) أ — أنا هو المسؤول

ب — أنا هو لمضلوم (العربية المغربية)

ج — عريم هي الكاتبة.

د — حفيظة هي الطيبة (العربية المغربية)

وتفترض فيني أن الرابطة (هو) تعد وسما محموليا (Predicate marker) يظهر في مقدمة إسقاطات م حد / م مص. كما تفترض أن هذا الوسم رأس حدي (D - head) يمثل مجموعة من السمات الإسمية التي لا تخضع لأي تأويل دلالي. (3) نعود الآن إلى طبقة أخرى من المعطيات التي تتضمن ناسخا أو مصدريا وبمثال لذي ب (38) و (39) :

(36) أ — كان زيد هو الظالم

ب — كان دريس هو لكسول

(37) أ — ان زيدا هو الظالم

ب — راه دريس هو لكسول

فالرابطة «هو» ضرورية عندما يكون المحمول مركبا جديا، وحذف هذه الصورة يؤدي إلى لحن هذه الجمل.

### المجهول

يأتي المجهول، ضمير الشأن أو القصة أو المجهول كما في الأدبيات التقليدية، إما في صورة مستقلة أو مربوطة  
(3) فيني (1994)، ص 15.

(38) هو الزمان غدار

(39) هي السماء لا تعطر ذهباً.

(40) إنه من غير المعقول التفكير في ذلك.

(41) راه جا دريس.

نلاحظ من خلال هذه المعطيات أن الضمير المبهم يطابق الاسم الذي بعده في العدد والجنس والشخص. وإذا كانت هذه الملاحظة صحيحة فإننا سنتنظر جملاً من قبيل :

(42) أ — \*إنهم خرج الأطفال.

ب — \*إنه خرج الأطفال

(43) أ — \*إنهن خرجت البنات

ب — \*إنه خرجت البنات

(44) أ — \*راهم جا لولاد

ب — \*راهم جاو لولاد.

فهذه الأمثلة تبين أن التطابق التام بين المبهم والاسم الذي بعده غير ممكن. فأمثال (44) لاحق لوجود تطابق في العدد بين المبهم والاسم. في حين أن (44 ب) سليمة لعدم وجود هذا التطابق. و (45 أ) لاحقة لنفس السبب، أما (45 ب) فسليمة على الرغم من عدم تطابق المبهم والاسم في العدد والجنس<sup>(4)</sup>. أما لاحق (46 أ) فلا يعود إلى تطابق المبهم مع الاسم ولكن يرجع إلى كون اللغة العربية المغربية يوجد بها تطابق غني بين الفعل والاسم بعده، وهذا بعكس اللغة العربية التي يوجد بها تطابق فقير. فأمثال (47) سليم في العربية المنيارة، ومقابلة في المغربية لاحق.

(45) أ — جاء الأولاد

ب — \*جا لولاد

كما يمكن أن لا يطابق الضمير المبهم الاسم في المغربية

(4) هناك معطيات يكون فيها التطابق في الجنس نحو : «إنها لاصبي الأجوار».





فكل فعل في هذه البنية يصعد إلى ص ليأخذ الزمن وتط مفرزاً بذلك رتبة  
ف فا (مف). واللاصة الضميرية تدخج في ف بواسطة قاعدة أنقل  
رأساً — إلى — رأس. ويستند الزمن وتط اعراب الرفع إلى الفاعل المحوري زيد.

#### خاتمة :

حاولنا من خلال هذه الصفحات إبراز بعض خصائص الضمير «هو» في اللغة  
العربية واللغة المغربية، وتبين لنا أن الضمير يتصرف بحسب السياق الذي يوجد  
فيه. فهو مرة مبهم ومرة رابطة ومرة أخرى يكون للشخص. وأهم السمات التي  
تدخل في تمييز هذه الصورة الضميرية نجد عنصر التطابق الذي يحدد بشكل كبير  
خصائص هذه الطبقة.

## المراجع :

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988.

ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مخي اللبيب، القاهرة، بدون تاريخ.

ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت بدون تاريخ.

حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.

القاسي الفهري، عبد القادر، (1985 أ) اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، توبقال، الدار البيضاء.

القاسي الفهري، عبد القادر، (1990) البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، توبقال، الدار البيضاء.

القاسي الفهري، عبد القادر، «ضمير الغائب في المجال المقارن»، ندوة تكريم الأستاذ السفروهي، كلية الآداب بالرباط.

Fassi Fehri, A (1988 c), «On Pleonastics in Arabic», in Jochen Pleins, *La Linguistique au Maghreb*, Oukad Publishers, Rabat.

Fassi Fehri, A. (1993), *Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words*, Studies in Natural language and Linguistic Theory, V 29, Kluwen Academic Publishers Vinet, M.T (to appear) «Copular Predication and Checking of Inflectional Features».

# التخصيص وشروط التضاف

المصطفى حسوني

كلية الآداب - أكادير

## مقدمة

نتناول في هذا المقال، في إطار مقارن، دراسة ظاهرة الإضافة في اللغتين العربية والإنجليزية. ونقتصر في هذا العمل على معالجة حضور سمة التعريف في المركب الاسمي باعتبار أن تسلسل إسمين داخل هذا المركب يؤدي إلى حضور التعريف في اللغتين. كما سنحاول تحديد الحيز الزمني الذي يقع فيه الحدث المتضمن في المركب الإضافي وذلك من خلال مقارنة هذه البنى بتراكيب أخرى تتكون من إسمين.

قسمنا فقرات هذا المقال إلى ثلاث فقرات أساسية. تتضمن الأولى فقرتين فرعيتين، نخصص الأولى لطرق معالجة الدراسات البنيوية المقارنة للظواهر اللغوية، والثانية للوقوف على الإرهاصات التوليدية الأولى في المجال المقارن. ونخصص الفقرة الأساسية الثانية للتعريف بظاهرة الإضافة، والوقوف على أنواعها، والحديث عن إعراب الجر المخصص لها. أما الفقرة الثالثة، فتتضمن بدورها ثلاث فقرات فرعية، نعالج في الأولى مقارنة تراكيب يضاف فيها الإسم إلى إسم آخر بتراكيب يضاف فيها المصدر إلى الإسم، ونخصص الفقرة الفرعية الثانية لمقارنة التراكيب الإضافية بين اللغتين العربية والإنجليزية، أما الفقرة الثالثة فتخصص للحديث عن الحيز الزمني في مثل هذه التراكيب.

## 1 - المقارنة ومشكل التمييز

### 1.1 - الدراسات البنيوية ومشكل التمييز :

يقصد بالبنوية أساساً، تحديد السمة المفردة بالنسبة لكل لغة بصرف النظر

عن الاعتبارات الجينية التي تجمع بين مجموعة من اللغات. وقد كان الهدف الأول من الدراسات النمطية هو تصنيف اللغات الطبيعية بالنظر إلى خصائصها البنيوية. ومشروع كهنا يقتضي بدهة أن تكون، أولا : بنيات لغات قابلة للمقارنة، بمعنى أن توجد خصائص كلية تشكل أساس المقارنة، وأن توجد ثانيا : مجموعة من الخصائص قابلة للتفسير ويؤدي وجودها المظهر في أنسقة مختلفة إلى تحديد النمط.

ولقد اهتمت الدراسات اللسانية بمشكل التمثيل وخاصة مع الآخرين (Schlegel) ومحاولات (Humboldt) ثم الفلاسفة والمقارنين الألمان. ونجد في نفس الاتجاه أصحاب المدرسة الكاليفورنية نذكر من بينهم كرينبرج (Greenberg) وكامري (Camrie)، وهلوكنز (Hawkins)، وكينان (Keenan)، وباحثين آخرين اجتمعوا حول (Seiler) بكونن ثم بموسكو ولينينغراد. وما يجمع بين معظم هذه الدراسات وخاصة المدرسة الكاليفورنية اعتمادها أعمال كرينبرج لأنه سعى إلى البحث في العلاقات التي تجمع بين مجموعة من اللغات، فعبّر عن هذه العلاقات في شكل كليات التضاء Universaux d'implications تأخذ الشكل التالي : «إذا كانت اللغة الحاصية «أ» فسيكون لها الحاصية «ب». وبهذا فقد غدى كرينبرج (Greenberg) الدراسات التركيبية في المجال المقارن بمنهجية تحليلية قام (Jakobson) بتطبيقها للمرة الأولى في الدراسات الصوتية. وتعود أهمية أعمال كرينبرج إلى مايلي :

- (1) اكتشاف وجود علاقات بين القيم المسندة لمختلف وسائل النمطية الرئية.
- (2) البحث بكيفية متظمة عن عزل علاقات التبية وعلاقات الاستقلالية بين الظواهر المتغيرة.

ونجد أن بعض الدراسات النمطية لا تبحث إلا عن التشابهات التي تجمع بين اللغات أو تفرق بينها على أساس الانتفاء لنفس الأصل. فتم، مثلا، المقارنة بين اللغة العربية أو العبرية لأنهما ينتميان إلى نفس الأصل، أو بين اللغة الأيبيرية والسواحلية باعتبارهما ينتميان لنفس الأصل الأفريقي. إلا أن مثل هذه المعايير لا تصلح للبحث المقارن لأن اللغة، عبر تطورها، يمكن أن تفقد السمات البنيوية وتقحم نمطا جديدا، أو بالعكس أننا نجد مجموعة من اللغات تشترك في خصائص

متعددة خارج كل علاقة جينية.<sup>(1)</sup>

وقد أكدت بعض الدراسات اللسانية، في هذا المجال، ان اللغات المقاربة من حيث الأصل لا يمكن أن تساهم في تأسيس مفهوم الهند أوربية، مثلاً، بل يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الخصائص البنيوية النحوية. وهكذا نجد أن ترويتسكوي قد وضع ستة مقاييس لمعرفة اللغات الهند أوربية، إلا أن وجود لغات مثل تكلما (Takelma) التي تصنف على أنها هند أوربية لا تخضع لتلك المقاييس الموضوعة، ولذا يستتج ترويتسكوي في هذه الحالة بأن الأمر يتطلب خصائص متعددة وأكثر خصوصية وأن التصنيف، بصفة عامة، حسب الأصل لا يؤدي إلى التصنيف النحوي، ولا يمكن أن يصح العكس.

ونجد، بالإضافة إلى هذه الاتجاهات النحوية التي ظهرت في الغرب، بعض المحاولات العربية التي اهتمت بمشكل التنميط، تسعى من خلال المقارنة في إطار نظري جد مخصص إلى تحديد البنى المتشابهة والمختلفة مع لغات أخرى، وهو ما نجده في أعمال الدكتور عبد القادر القاسمي الفهري. وسنعود للحديث عن ذكر بعض التفاصيل المتعلقة بمعالجة جوانب من اللغة العربية في هذا الإطار، بعد أن نتطرق لمصوّر الاتجاهات التي أشرنا إليها سابقاً وخاصة المدرسة الكاليفورنية التي يؤخذ عنها أنها لا تعتمد على أي تحليل نظري في تنظيم بنيات اللغات المقصودة. والملاحظة الثانية وهي مرتبطة أساساً بالملاحظة الأولى تكمن في رفض كل أشكال التجريد وصفاً كان أو تفسيرياً.

وهكذا، فللوصول إلى تعميمات متجانسة، فإن هذه الأبحاث النحوية ترفض التعامل مع كيانات لا تشكل معطيات مدركة، إلا أن واقع البحث في تفسير وضبط هذه المعطيات المدركة يلزمنا افتراض كيانات مجردة غير قابلة للملاحظة المباشرة. وتمثل الملاحظة الثالثة والأخيرة في التخصيص الخمر للكليات ذاتها، وهو ما يؤدي، في هذا الإطار إلى كليات غير محددة نظرياً بل محددة فقط بواسطة صيرورات استقرائية سواء تعلق الأمر بكليات تركيبية أو صرافية بكليات وظيفية أو خطافية. ويمكن أن نضيف إلى هذه النقائص التي تميزت بها هذه الدراسات

(1) روفر (1992) A. ROUVERET

أن أعماقها انصبت على ترتيب المكونات وتحديد وظائفها وذلك بالنظر إلى كل المقولات التي تشكل الترتيب الجملي في كل لغة دون الاهتمام ببعض القضايا الأساسية مثل (2) :

- وجود مقولات فعلية وإسمية في نفس الوقت.
- التمييز بين الجمل الفعلية، والجمل الإسمية، والجمل الرباطية.
- التناوب بين التطابق الغني، والتطابق الفقير.

ولقد بدأ الاهتمام بدراسة مثل هذه الحالات عند الانتقال من الاهتمام برتبة الكلمات ووظائفها، وترتيب العناصر المرتبة إلى الاهتمام بالعناصر المجهرية التي لا تظهر إلا في إطار نظري جد محدد برزت معالمه في الثمانينات بعد ظهور مقولات وظيفية تحدد التوزيع النحوي لمختلف المكونات داخل الجملة، الأمر الذي ساهم في حل المشاكل الرتبة التي كانت تستعصي على الحل في الإطار النمطي التقليدي.

## 2.1 — الإرهاصات الأولى لمشكل التمثيل في الدرس التوليدي :

يلاحظ أن النظرية التوليدية التحويلية لم تنشأ عن نظرية مقارنة، ولم تؤد إلى بناء نظرية من هذا القبيل. وقد كانت المقاربة بين مختلف الأنسقة التحويلية تكمن في المكون التحويلي، وذلك من خلال حضور أو غياب خاصية تحويلية أو من خلال عملية معينة في تطبيق القواعد لتحديد رتبها. وإذا كانت النظرية التوليدية تسعى إلى تخصيص الحدود التي تلتقي فيها اللغات أو تختلف لإبراز حضور خاصية في لغة ما وغيابها في لغة أخرى، فإنها تقوم بذلك من أجل توحيد البنى التحتية لللغتين، ولذلك فدراسة عدد كبير من اللغات ماهر إلا طريقة لتقويم الفرضية التي تضبط القيود الصورية للنظرية اللسانية العامة كما جاء في كتاب المظاهر لتشومسكي (1965).

ويلاحظ في هذا الإطار حضور إطار نظري ونموذج تمثيلي جد متميز بالنظر إلى ما كان عليه مجال التنظير اللساني سابقا. إلا أن هذا الإطار النظري تميز بضعف في المجال المقارن بخلاف الدراسات النمطية البنيوية التي كانت تنسحب دراساتها على مجموعة من اللغات من خلال المقارنة والوصول إلى تحديد النمط المطرد والبدائل (2) ن. م.

التي تقابل هذا النمط الواحد، كما فعل كرينبرج في تحديد الرتبة السائدة والرتبة البديلة من خلال كليات الاختضاء. إلا أن ما يلاحظ هنا هو غياب إطار نظري يشمل هذه الملاحظات لتكون بذلك أمام دراستين : الدراسة التوليدية، وتتميز بحضور نظري متميز، وغياب المجال المقارن الذي يساعد على تحديد النمط السائد. والثاني، الدراسات البنيوية التي عمدت إلى تحديد النمط دون الاعتماد على تحليل نظري مجرد.

وقد أصبحنا نتحدث عن برنامج مزدوج للنحو التوليدي في السنوات الأخيرة، وخاصة في الثمانينات إذ تشكل الوسائط التي تتحكم في مبادئ كلية بنية النظرية العامة، وتشكل المقارنة بين مختلف الأنسقة الشق الثاني من هذا البرنامج. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المسار الزمني للنحو التوليدي في مرحلتين، تمتد الأولى زمنياً من (1965) عند صدور كتاب «المظاهر» الذي أدى إلى تغير هام بالنظر إلى الوضع الذي كانت عليه النظرية. أما المرحلة الزمنية الثانية فقد عرفت، في نفس الوقت، الاهتمام بالتنظير وبالمعطيات اللسانية في إطار مقارن. ومن المبادرات الأولى التي سجلت في هذا الإطار، صدور المقال *Filters and control* (1977)، فتطرق تشومسكي لقضاياها تعالج لأول مرة في إطار مقارن، وقد صار على هذا النهج في الأعمال الموالية وخاصة سنة (1979) عند صدور *Principles and Parameters*. ولذلك يمكن تسجيل، في هذه المرحلة الزمنية، ظهور برنامج مزدوج بشكل جزؤه الأول مبادئ عامة تتحكم فيها مقاربات وسيطية، وبشكل الجزء الثاني مقارنة للمعطيات المعالجة في هذا الإطار.

## 2 - المركب الإضافي

### 1.2 - تعريف :

يعتبر باب التعريف من الأبواب الرئيسية، ليس في الدرس النحوي العربي فقط بل كذلك في الدرس النحوي الكلي. وتتبع هذه الحقيقة انطلاقاً من أن الاسم الذي هو عماد الجملة، إسمية كانت أو فعلية، يتحقق إما مستغنياً عن صفة التعريف ومجرداً منها، وإما مكسباً لها. ولهذا الاكتساب شروط ينبغي ملاحظتها، وتحديد الضوابط التي تيسر هذا التحقيق، بل إن صفة التعريف قد تتحقق في الاسم منعزلاً



عن كل سياق بواسطة أدوات مثل التنوين، والتعريف بالآلف واللام، وأسماء الإشارة وغيرها. وتخضع هذه الأدوات لتوزيع يقتضي حضور قواعد معينة ترصد سمة التعريف أو غيابها، وهو ما سنحاول القيام به مع المركب الإضافي أو ما يسمى بحالة البناء Construct إذ يكتسب الإسمان المتعلقان، داخل هذا المركب، التعريف من بعضهما البعض، ولأن الغرض من الإضافة التعريف والتخصيص، والشيء لا يعرف بنفسه لأنه إن كان معرفة كان مستغنيا عن الإضافة<sup>(3)</sup>.

فالإضافة تتحقق، إذن، بين عنصرين يكون أحدهما معرفة ضرورية، ويكتسب أحدهما سمة التعريف من الآخر. ولذلك فهما وإن كانا ينتميان لنفس المقولة الإسمية، فهما مختلفان تعريفاً وتنكيراً كما يختلفان معنى، ولذلك فعلاقة «التضاد» بينهما إنما تقع بين شيئين كل واحد منهما غير الآخر كما أن التفرقة تكون أيضاً فهما كان كذلك، فلذلك لاتضيف إسماً إلى إسم آخر مرادف له على حقيقته<sup>(4)</sup>، ولذلك فحاصل معنى هذين العنصرين يستخلص من علاقة التضاد التي تجمعهما وهو ما يحدد على الشكل التالي<sup>(5)</sup>.

(1) ملكية : كتاب زيد

احتواء : اكتظاظ المدينة

مكان : ملك القفار

شكل ومادة : سبيكة ذهب

منفذ وضحية : قاتل السجين

وتوضح هذه الأمثلة أن هناك علاقة بين عنصرين إسميين يفصح العنصر الثاني فهما عن إيهام العنصر الأول، ويمكن التعبير عن نفس المعنى بتوظيف نفس العناصر الموجودة داخل المركب الإسمي مع تغير رتبة الإسمين :

(2) أ. الكتاب لزيد

ب. المدينة مكتظة

(3) شرح المفصل، ج. 3، ص 9.

(4) ك. م. ن ص.

(5) عبد القادر القاسي القهري (1982)، ص 158.

جـ. القفار مملوكة

د. الذهب سبائك

هـ. السجين مقتول

ويلاحظ أن العنصرين الإسميين في المجموعة (2) يساهمان في التعبير عن نفس المعنى الوارد في المجموعة (1) مع اختلاف في طبيعة العلاقة التي تجمعهما. فإذا كانت العلاقة بين الإسمين في الأمثلة (1) تعبر، إجمالاً، عن «وجود مالك»، فإنها في المجموعة الثانية تعبر عن «تحقيق الخبر». وتشكل العلاقة الأولى «علاقة إضافة»، بينما تشكل الثانية «علاقة إسناد». وهو ما ستعرف عليه في الفقرات الموالية.

## 2.2 - أنواع الإضافة :

وقفنا عند تعريف الإضافة في الفقرة السابقة بالتمييز بين نوعين من العلاقات تجمع كل واحدة منهما بين عنصرين إسميين. فمصر الأولى عن الإضافة وذلك بإسناد إسم وإضافته إلى إسم آخر لا يصح الفصل بينهما. بينما تعبر العلاقة الثانية عن علاقة إسناد لاخير، ويجوز الفصل بين المسند والمسند إليه، ولذلك كان «كل ما يضاف يسند، وليس كل ما يسند يضاف». والمقصود هنا بالإسناد والإضافة واتصال العنصر الأول بالثاني «اتصال لزوم»، وإنما كان كل ما يضاف يسند لأن عدم تحقق هذا الاتصال لا يعطي للعنصر الأول في المركب الإضافي المعنى المقصود، وذلك بإسناد العنصر الأول إلى الثاني في الإضافة، فمعنى «دار الرجل» بخلاف معنى «دار» وهي منعزلة، ولذلك أشار ابن منظور في تعريفه للمضاف «كل ما أضيف إلى شيء فقد أسند إليه»<sup>(6)</sup> وإنما كان كل ما يسند لا يضاف، لأن العنصر الأول في علاقة الإسناد يتحقق معناه حتى وإن ورد منفرداً، بخلاف العلاقة الأولى، فتأتي بالعنصر الثاني للاختيار عن الذات المعروفة فنقول «زيد قائم»، فإنك لم تعرف الاسم وإنما أخبرت عنه، فكانت العلاقة بين الإسمين تفيد «تحقيق الاخبار» بينما كانت علاقة الإسناد في باب الإضافة تفيد «وجود مالك».

فالإسناد يجمع بين التوحيين من العلاقات لأن العنصر الأول فيهما يحتاج إلى العنصر الثاني «وهما مالا يفني واحد منهما عن الآخر، ولا يجحد المتكلم منه بدءاً فمن

(6) لسان العرب، ج 9، ص 21.

ذلك الإسم المبتدأ والمبني عليه<sup>(7)</sup> فكل مستند، إذن، لا يستغني عن المستند إليه كما يشير إلى ذلك سيوييه سواء تعلق الأمر باحتياج الإسم المبتدأ إلى الخبر أو باحتياج الفعل إلى إسم آخر إذ «لابد للفعل من الإسم كما لم يكن للإسم الأول بد من الآخر في الابتداء»<sup>(8)</sup>

إلا أن ما يميز علاقة الإسناد في الإضافة، أن الأول قد يكتسب من الثاني التعريف والتأنيث والتذكير، وغيرها من الخصائص. بينما إسناد الفعل إلى الاسم لا يكتسب خاصية واحدة من الخصائص، التي توجد في الاسم، لأنه ليس من باب الإضافة وإنما للاختيار عنه لا غير<sup>(9)</sup>.

وقد قيدنا معنى الإضافة بالملكية، لأن هذا هو الأصل ويتعلق الأمر بتحديد وظيفة لحوية واحدة هي وظيفة الملكية<sup>(10)</sup>. وأن باقي الأشكال الأخرى متفرعة عنها، إذ تتعدد أنواع الإضافة بحسب الغرض المقصود منها، وذلك على الشكل التالي :

(3) أ. الإضافة المعنوية

ب. الإضافة اللفظية

ج. الإضافة اللازمة

د. الإضافة المبهمة

فالأشكال المعروفة من هذه التصنيفات : الإضافة المعنوية، ويقصد بها تخصيص العنصر الأول في المركب الإضافي وإزالة إبهامه ويتم ذلك بالتعريف والتخصيص، والوصفية، والتبويض. والتخصيص غير التعريف عند النحاة القدماء، فيمثلون على

(7) الكتاب، ج 1، ص 23.

(8) د. م.

(9) يشير ابن منظور في تعريفه للإضافة إلى أن الفعل يجوز إضافته، وذلك إذا قلت «مررت بزيد» والهاء هي واسطة هذه الإضافة، ولكنه شمر باستحالة ذلك، فأشار إلى أن «الفرور» هو الذي أضيف إلى زيد وعزل هذا فلا إشكال في إضافة المصدر إلى غيره بل إن المصادر بخلاف أسماء الأعيان، قد تضاف لبعضهما البعض، فتقول «بقاء العبيان» و «صعوبة السؤال» و «قبول الففران» وغيرها، شريطة أن لا يكون لهما نفس المعنى فلا تقول «حبس منع».

(10) انظر الفاسي الفهري (1982)، ص 160.

الأول بما كان المضاف إليه معرفة «دار زيد»، وعلى الثاني بما كان فيه المضاف إليه نكرة «دار رجل». فهما مختلفان، عندهم، وإن كانت «الدار» تعرف وتخصص بأنها في الحالة الأولى «لزيد» وفي الثانية «لرجل»، وفي كلتا الحالتين فالمقصود هو تخصيص ذات المالك والتعريف به. وما يجمع الصفتان عند القدماء هو إفادتهما لإضافة معنوية في مقابل الإضافة اللفظية وتحقق في كل صفة، إسم فاعل كانت أو مفعولا أو صفة مشبهة، ولا يستفاد منها تعريف ولا تخصيص لأنها، عندهم، في حكم الانفصال، لأن المضاف إليه يفصل عن حكم الأعراب المخصص له، فيأخذ أعراب النصب عوض الجر اللازم للإضافة. ولما كان هذا النوع من الإضافة لا يلزم الجر اكتسب حالة إعرابية أخرى وهي النصب ولم يكن مضافا حقيقة وإنما محمولا عليه.

وقد يكون تداخل أعراب الجر والنصب في المضاف إليه دليلا على ورودها في سياقات واحدة أو متشابهة، كما سيكون دليلا على تحديد الحيز الزمني الذي يتحقق فيه الحدث المتضمن في المركب الإضافي مثل «قاتل السجين»، فوروده على الإضافة لا يكون معه «السجين» إلا مجرورا ولا يكون حدث القتل إلا في الماضي. وعند غياب الإضافة لا يكون «السجين» إلا منصوبا وبالتالي فهو ينقطع عن الإضافة لفقدانه الجر ولن يتحقق حدث «القتل» إلا في الزمن الحاضر أو المستقبل كما سنرى في الفقرة (3.3).

ولذلك نعتقد أن التعارض بين الإضافة المعنوية واللفظية هو تعارض فقط بين حالتين متقاربتين يفسره تواردهما معا في نفس السياق الإعرابي ينتج عن هذا التعارض الدلالي المشار إليه سابقا. ويستبعد الفصل بينهما لأن تحقيق الإضافة بتقدير حرف في الإضافة المعنوية وارد في الإضافة اللفظية كذلك، وإن كان في الحالة الثانية يتحقق بتقدير حرف واحد وهو «اللام» وذلك في جميع أنواع الصفات التي تحقق علاقة الإضافة وذلك مثل :

(4) أ. هذا ضارب زيد

ب. هذا ضارب لزيد

(5) أ. هذا مروع القلب

ب. هذا مروع للقلب

(6) أ. هنا قليل الحيل  
ب. هنا قليل للحيل.

فكل أنواع الصفات التي تتحقق فيها الإضافة في هذه الأمثلة يكون التقدير بحرف واحد وهو «اللام»، بخلاف الإضافة المعنوية التي تتحقق بواسطة مجموعة من الحروف مثل «من» و«في» و«اللام» وغيرها. فيختلف إقحام هذه الحروف من نحوي إلى آخر بحسب التقدير الذي تتطلبه الجملة، كما يتضح من تتبع الأمثلة التي أوردتها النحاة في هذا الباب. وقد جعل ابن عقيل ضابطاً لهذا الإقحام فيعين، عنده، إقحام «من» إن كان المضاف إليه جنساً للمضاف أو إقحام الحرف «في» إن كان المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف، فإن لم يتعين ذلك فالإضافة بمعنى «اللام» ويمثل هذه الحالات بالأمثلة التالية على التوالي: (11)

(7) أ. خاتم ذهب

ب. خاتم من ذهب

(8) أ. ضرب زيد اليوم

ب. ضرب زيد في اليوم

(9) أ. هذه يد عمرو

ب. هذه يد لعمرو

أما الإضافة التبعيضية، فيتراوح موقعها بين الإضافة المعنوية واللفظية، عند القدماء، فهي إضافة محضة لأنها تتحقق إذا كان المضاف إليه نكرة، فتخصص المضاف وتكون من باب إضافة البعض إلى الكل، وإضافة الواحد إلى الجنس. ولذلك فلا غرابة أن تحقق بواسطة الحرف «من» كما في (7 ب) لأن الغرض من الإضافة هنا إزالة الإبهام و«المبهم يحتاج إلى أن يميز بالأجناس عند الالباس» (12) وتكون الإضافة التبعيضية كذلك من باب «الإضافة اللفظية» لأن الصفة فيها تحقق معنى التبعيض، وتكون واسطة الإضافة الحرف «من» كما كان في النوع الأول كذلك، ويتحقق بنفس المعاني وذلك بإضافة البعض إلى الكل والواحد إلى الجنس

(11) شرح ألفية ابن مالك، ج 2، ص 117.

(12) الأصول، ج 2، ص 32.

كما في (10 أ)، وإذا كانت الإضافة لغير هذا المعنى سقط المراد من الإضافة كما في (10 ب) :

(10) أ. عبدك خير العبيد  
ب. عبدك أحسن الأحرار

فالعلاقة، إذن، بين المضاف والمضاف إليه في الإضافة اللفظية والمعنوية علاقة انصاف ولزوم، وكأنا بصدد عنصر واحد كما كانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد، لأنه كما تخصص الصفة الموصوف وتكون أعم منه، يتخصص المضاف إليه المضاف ويكون أعم منه كذلك. ولذلك، فسواء تعلق الأمر بالإضافة المعنوية أو اللفظية، فإن الأمر كما يقول ذ. الفاسي الفهري «يتعلق بتركيب واحد، وتعود الاختلافات الدلالية الممكنة ملاحظتها إلى اعتبارات أخرى»<sup>(13)</sup>

أما عندما نتحدث عن الإضافة اللازمة، فإن الأمر لا يتعلق بإضافة إسم إلى إسم آخر، وإنما بإضافة الظروف إلى الأسماء أو الجمل، وتصنف بحسب هذا الاتصال إلى مايلي: (14)

أ — منها مايلزم الإضافة لفظا ومعنى.  
ب — منها مايلزم الإضافة معنى دون لفظ.  
ج — منها مايلزم الإضافة لفظا (ولا يضاف إلا إلى المضمرة)  
ويتعلق الأمر في الحالة الأولى بظروف لا ترد إلا وهي مضافة إلى غيرها، مثل «عند» و «لدى»، و «سوى» وغيرها. أما الثاني فهو مجرد عن الإضافة مثل «كل» و «بعض» فهنوب التنوين مناب المضاف إليه كما هو الأمر مع أداة التعريف. ولذلك، فهو يلزم الإضافة معنى دون لفظ. وأما الثالث فقليل الاستعمال مثل «وحدك» و «دواليك». ويشترط في هذه الظروف ظروف زمن كانت أو مكان، أن تضاف إلى الجملة أو مايشبه ذلك. وهكذا تصنف الإضافة بحسب المقولات التي تضاف، في اللغة العربية، على الشكل التالي :

— إضافة الإسم إلى إسم آخر

(13) انظر الفاسي الفهري، (1982)، ص 160.

(14) شرح ألفية ابن مالك، ج 2، ص 119.

- إضافة الصفة إلى الاسم.
- إضافة الظروف إلى الجملة أو مايشبهها.
- إضافة المصدر إلى المصدر.
- إضافة المصدر إلى الاسم.

وهذا الصنف الأخير هو ما يطلق عليه في التصنيف (3) السابق بالإضافة المبهمة، لأنه لا يستفاد منها تعريف شخص ولا تخصيص ذات، وهو ما ستعرف عليه في الفقرة (1.3).

### 3.2 — إعراب الجر

نقدم في هذه الفقرة بعض ملاح التشابه التي تجمع بين النسقين الاعرابيين للفتين العربية والانجليزية وبصفة خاصة إعراب الجر، لأنه الاعراب الوارد في المركبات الإضافية. ونصح المقارنة بين اللغتين في التعامل مع إعراب الجر بالنظر إلى أن إسناد الجر في الانجليزية، في مقابل إسناد الرفع والنصب، مازال يحتفظ بالخصائص التي ظهرت في الأصل اللاتيني. وهكذا، يسند هذا الاعراب بواسطة العلامة (x' s) التي تظهر في المركب الاسمي كما يظهر من (11.أ) في مقابل (11.ب) حيث يظهر إسناد الرفع والنصب بدون علامة صريحة :

(11) أ. The butter's coat was too big.

ب. The butter's attacked the robber.

ج. John attacked the robber.

ستحدث عن تفاصيل إسناد الجر في اللغة الإنجليزية لاحقاً، وعن الخلافات الواردة في هذا الصدد. وأما الآن، فزريد التنبيه فقط إلى أن إسناد هذه الحالة يتم بحضور علامة معينة في مقابل إسناد حالة الرفع التي تتحقق باطراد عند ورود «م س» باعتباره موضوعاً خارجياً في المثال (11 ج) ثم إسناد حالة النصب بنفس الاطراد عند ورود المركب الاسمي داخل المركب الفعلي في نفس المثال. وما يجمع بين هذه الحالات الاعرابية الثلاث في اللغة الانجليزية هو التعبير عن هذه المركبات الاسمية، بخلاف اللغة العربية، بواسطة ضمائر تحمل في نفس المواقع التي تظهر فيها المركبات الاسمية Full lexical N P s كما يظهر من الأمثلة (12).

(12) أ. His coat was too big

ب. He attacked him

وهكذا، يحمل ضمير الجر (His) في (12 أ) محل المركب الأسمى الذي يتحقق تحققاً معجمياً صريحاً في المثال (11 أ). ويعكس الضميران في (12 ب) نفس العناصر المعجمية الصرفية التي تتحقق في المثال (11 ج) بواسطة ضمير الرفع (He) وضمير النصب (him)، وهذا الأخير لا يعبر فقط عن حالة النصب بل قد يرد محل المركب الأسمى الفاعل كما يظهر من المثال (13).

(13) For him to attack him would be surprising

إلا أن تداخل ضمائر النصب وضمائر الرفع غير مطرد في اللغة الإنجليزية ويقتصر على بعض الضمائر مثل ضمير الغائب (him)، ثم الضمير المبهم (it) الذي يأخذ نفس التوزيع الاعرابي الوارد في (13). ما يهنا، في هذا السياق، هو احتفاظ اللغة الإنجليزية بأعراب الجر وبعلامة محددة بل إن اللغة الإنجليزية بخلاف اللغة العربية، قد حافظت على هذا النمط الاعرابي باحتفاظها بضمائر الجر الشيء الذي لا يحد في اللغة العربية كما يظهر من الجدول (14) (\*)

الرفع (Nominative)	النصب (Accusative)	الجر (Genitive)
+ Lexical N P S The man The good man + Pronominal N P S 1.sg - I 2.sg. you 3 sg - he 3 sg fem - she 3 sg fem- it 1. pl - we 2. pl - you 3. pl - they	The man The good man  me you him her it us you Them	The man's The good man's  my your his her its our your Their

(\*) انظر هيكرمان (1990) L.Hagerman



ما يلاحظ هنا هو التحقيق الصرفي لحالة الجر في مقابل التحقيق المجرد لحالتي النصب والرفع، فتشترك اللغة العربية مع الإنجليزية في إسناد حالة الجر إذ يتحقق في اللغتين صرفياً، بينما تختلف اللغة الإنجليزية عن العربية، في إثبات الأولى لضمائر الجر لتكون بذلك أكثر تجسيدا في الحفاظ على هذه الحالة الاعرابية.

### 3 - خصائص المركب الإضافي

#### 1.3 - تشابهات

أشرنا في الفقرة الأولى إلى المقولات التي يمكن أن تضاف إلى الاسم، فكان المصدر من بين هذه المقولات، وهو ما يصنف باسم الإضافة المبهمة، لأن الغرض منها ليس تعريف الاسم أو تخصيصه وإنما للإشارة إلى الحيز الزمني العام الذي يقع فيه حدث ما، ولذلك كان المصدر يحمل بعض خصائص الفعل، والفرق بينهما أن هذا الأخير يتضمن زمنا خاصا ومحددا. وهكذا، تتعدد التشابهات التي يمكن استخلاصها من مقارنة خصائص الفعل والمصدر واردة، نذكر من بينها أن المصدر يتعدى كما يتعدى الفعل، وأن المفعول يتقدم على فاعل الفعل كما يتقدم المفعول على المصدر وأن الفعل يعمل دون أن يعتمد على كلام قبله كما أن المصدر كذلك، وغيرها من الخصائص التي تجمعهما.

وإذا كان المصدر يشترك مع الفعل، كما بينا، فهو يشترك مع الاسم في عدة خصائص من أهمها اشتراكهما في الإضافة بالمعنى الذي سنحدده لاحقا. ولذلك يتميز المصدر بما يتميز به الاسم العادي، فيرد المصدر في المواقع التي ترد فيها باقي الموضوعات، فيكون فاعلا أو مفعولا للحرف، فيأخذ المصدر في كل هذه الحالات إعرابا كما هو الشأن بالنسبة للأسماء المتمكنة في باب الاسمية. ولا يتماثل المصدر مع الاسم بنويها من حيث المواقع التي يظهران فيها، بل كذلك من حيث العلامات التي تنصل بالاسم، فيضاف المصدر في (15 أ) ويعرف في (16 أ) وينون في (17 أ) كما يضاف الاسم في (15 ب) ويعرف في (16 ب) وينون في (17 ب).

(15) أ. ضرب زيد عمرو

ب. دار زيد

(16) أ. عجبت من ضرب زيد بكرا

ب. عجبت من الدار الجميلة

(17) أ. عجبت من ضرب زيد بكرا

ب. مررت بدار.

فيلاحظ من هذه الأمثلة أن ماينطبق على الاسم العادي ينطبق على المصادر<sup>(15)</sup>.

### 2.3 - بنية الإضافة

رأينا في الفقرة السابقة عدم إمكان توارد أداة التعريف والمضاف إليه، وكان هناك توزيعا تكامليا بينهما. ولا يظهر ذلك في اللغة العربية فقط، بل في الانجليزية كذلك كما يظهر من المقارنة التالية :

(18) دار الرجل

(19)\* الدار الرجل

(20) قصف المدينة

(21)\* القصف المدينة

(22) John's house

(23) John's the house

(24) The destruction of the city

(25) The city's destruction

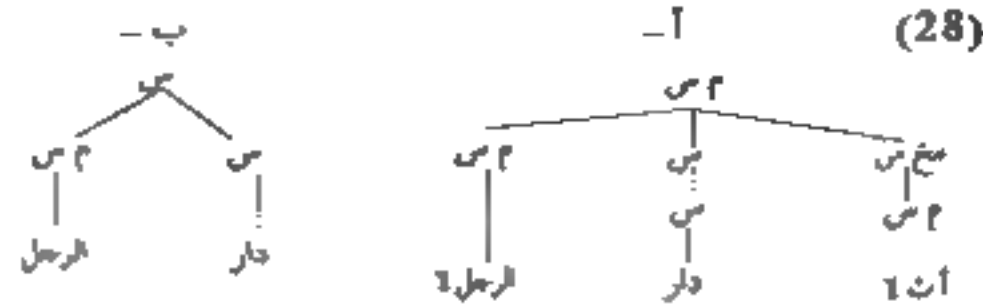
(26)\* The destruction the city

(27)\* The city's the destruction

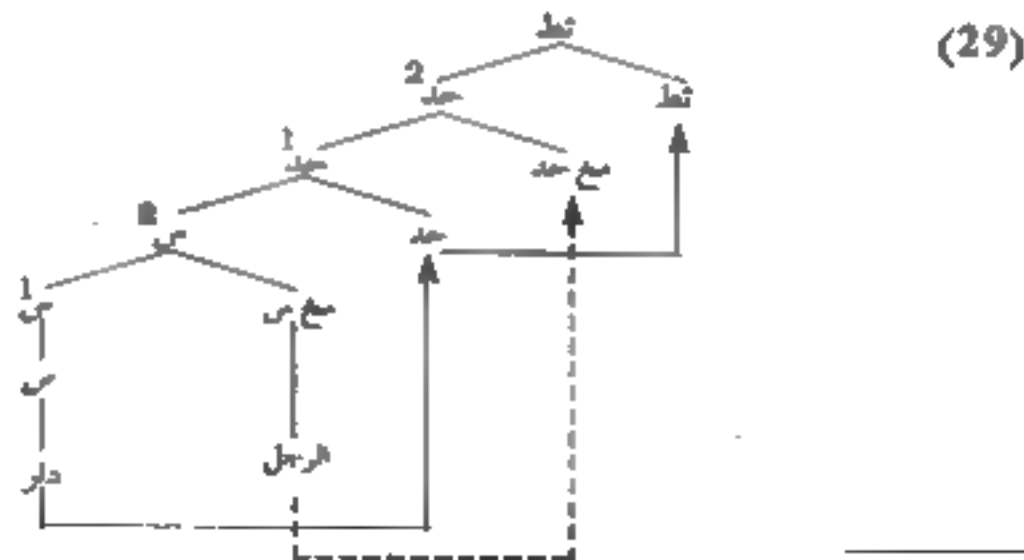
يختلف تأويل هذا التوزيع من نظرية لأخرى، فإذا كانت أداة التعريف بمثابة مخصص للاسم، فإن كل ما يظهر معرفا للاسم يحتل هذا الموقع في هذه النظرية، ومن ثمة افترض تحويلات تنقل الاسم في تراكيب مثل المركبات الإضافية، وهو ما يصطلح عليه بنظرية المخصص. في مقابل ذلك نجد نظرية الفصلة التي لا تحتاج

(15) لقد تعرضنا لدراسة هذه التشابهات في إطار الندوة التكرمية للأستاذ إدريس المغروشني.

إلى تحويل إذ يسطح المضاف إليه في الموقع الذي يولد فيه كما يظهر من مقارنة (28 أ) في مقابل (28 ب) على الشكل التالي :



سوف لن ندخل في تفاصيل المقارنة بين النظريتين،<sup>(16)</sup> وما نريد التنبيه إليه أن افتراض الفضلة الذي تبناه ذ. القاسي الفهري يخالف افتراض الحد. (1990) على اعتبار أن هناك بنية عميقة، في الافتراض الأخير، تخالف الشكل الذي تظهر به في السطح، إلا أن هذا الاختلاف ليس إلا مظهرها بالنظر إلى طبيعة النظرية المتبناة، ويظهر أن الافتراض الأخير يشابه افتراض المخصص. إلا أن هذا التشابه بدوره ليس إلا مظهرها، لأن التحويل هنا لا ينتقل المضاف إليه من موقع المخصص إلى الموقع الذي يسطح فيه، وإنما ينتقل (المضاف) إلى الحد بنفس الطريقة التي يتم بها نقل الفعل في الجملة، وأن ما يميز بنية م س عن بنية الجملة هو وجود الحد في مقابل الزمن ثم ينتقل بعد ذلك هذا الرأس الاسمي إلى التطابق لأنه العنصر الوحيد الذي يجمع بين البنيتين كما يوضح ذلك التمثيل (29) الذي تقدم به ذ. القاسي الفهري (1990) لتوضيح هذا التشابه :



(16) انظر ذ. القاسي الفهري (1982).

فيكون نقل الاسم إلى الحد ثم تط ويقابل هذا، نقل الفعل في الجملة المتصرفة، وخاصة نقله إلى الزمن لإستناد الإعراب، فيكون النقل في كلتا الحالتين داخل نفس الحيز الجملي من موقع داخلي إلى موقع داخلي آخر، وهو مايفسر التشابه بين بنية الجملة التي ترأسها الصرفة، وبنية المركب الإضافي الذي يرأسه الحد في اللغتين العربية والإنجليزية كما يظهر من المقارنة التالية :



فالتشابه، إذن بين بنية المركب الإسمي، وبنية الجملة بعكسه هذا التوازي بين بنية العناصر الوظيفية التي ترأسهما. ويصدق ذلك على اللغتين العربية والإنجليزية على حد سواء. ويظهر أن هذا التوازي ليس كلياً بالنظر إلى أن بعض اللغات لاتقبل هذا النقل داخليا بل يكون النقل من موقع داخلي إلى موقع غير موضوع (A-position) مثل اللغة اليونانية التي لاتعكس التقابل بين الحد والصرفة، وإنما بين المركب الحدي والمصدري على الشكل التالي.



فيكون النقل المفترض في اللغة اليونانية نقل إلى موقع المصدري. ليكون مشابها للعناصر الاستفهامية، وهو موقع لايسند فيه إعراب الجر في هذه اللغة، لأن إساد الجر لا يكون إلا داخل نفس الاسقاط، بالإضافة إلى أن إسناده هناك لايتكرر بخلاف العربية أو الإنجليزية كما يظهر من الأمثلة التالية :

(32) قراءة زيد للكتاب

(33) دار زيد

Chomsk'ys review of the book (34)

John's house (35)

The house of John (36)

ويبين هركوس (1987) اختلاف التحليل الذي تتطلبه معطيات اللغة الانجليزية واللغة اليونانية، بالنظر إلى أن إستاذ الجرفي الأولى يكون داخل نفس الاسقاط، وكذلك بالنظر إلى غياب التوزيع التكامل بين أداة التعريف والمضاف إليه في اللغة اليونانية بخلاف اللغة الانجليزية التي تعكس هذا الانسجام وكذلك اللغة العربية، كما يظهر من الأمثلة التالية :

(37) قصف العدو المدينة

(38)\* القصف العدو المدينة

The city's destruction (39)

The city's the destruction \*(40)

فهناك، كما يشير هروكس، ما يقابل التركيبين (38) و (40) في اليونانية إلا أنه سليم بالنظر إلى أن هذه اللغة لا ترفض ورود الأداة في الاسمين المتضامين بخلاف اللغتين العربية والانجليزية كما لاحظنا.

### 3.3 - الزمن

سبق أن رأينا في الفقرة (1.1) أن النحاة القدماء يميزون بين نوعين من الإضافات. الأولى حقيقية تتميز بإسناد حالة الجر إلى المضاف إليه، والثانية ينفصل فيها هذا العنصر عن إعراب الجر ويأخذ النصب، وتسمى بالإضافة المنقطعة لأن المضاف إليه انقطع عن إعراب الجر اللازم له.

ويترتب عن هذا التحليل التمييز بين الإضافة التي يجر فيها المضاف إليه (41) والإضافة التي يكون فيها المضاف إليه منصوباً (42). ويكون الحيز الزمني الذي يتحقق فيه النوع الأول هو الزمن الماضي بدليل قبوله لظرف الزمن أمس (43)، بينما النوع الثاني يتحقق في الزمن الحاضر أو المستقبل بدليل قبول هذا النوع لظرف الزمن «الآن» أو «غدا» (44) :

(41) هذا ضارب زيد

(42) هذا ضارب زيدا

(43) هذا ضارب زيد أمس

(44) هذا ضارب زيدا الآن أو غدا

فيظهر من التركيب (41) أنه يتحقق في الحيز الزمني «الماضي» بدليل قبول تأويله بالطرف الزمني «أمس». وهكذا تكون البنية (43) المقابل الحقيقي للجملة (45)، وليس (46) بطبيعة الحال :

(45) ضرب زيدا أمس

(46) يضرب زيدا أمس

نكي تصح المقارنة مستعيد ذكر الأمثلة (2) التي تعكس حضور الزمن الحاضر في (47) في مقابل تراكيب اسمية تعكس الزمن الماضي كما في (48) :

(47) المدينة مكتظة

(48) اكتظاظ المدينة

فيلاحظ أن التركيب (48) بمقابل التركيب (43) لأنه يقبل التأويل بنفس الطرف الزمني «أمس» دون غيره من الظروف كما يتبين من (49) :

(49) اكتظاظ المدينة أمس.

بخلاف ذلك، فإن التركيب (47) سيكون هو المقابل الحقيقي للتركيب (50 أ) وليس (50 ب) :

(50) أ. المدينة مكتظة الآن

ب. المدينة مكتظة أمس

نخلص من هذه المقارنات أن هناك تعارضا بين الجمل الاسمية من قبيل (50 أ) المرتبطة بالزمن الحاضر والجمل الإضافية من قبيل (49) المرتبطة بالزمن الماضي كما يعكس ذلك الأزواج الجمالية التالية :

(51) أ. اكتظاظ المدينة أمس

ب. اكتظت المدينة أمس

(52) أ. المدينة مكتظة الآن

ب. تكتظ المدينة الآن

فيظهر أن تغير العناصر الاسمية يعكس التقابل بين زمنين، الماضي في المركب الإضافي والحاضر في الجملة الاسمية كما يظهر من التقابل بين المثالين (51) و (52) وذلك بنفس الكيفية التي يمكن من خلالها ملاحظة التعارض بين الفعل الماضي والفعل المضارع.

(53) أ. اكتظت المدينة أمس

ب. \* اكتظت المدينة الآن

(54) أ. تكتظ المدينة الآن

ب. \* تكتظ المدينة أمس.

فإذا كانت الجملة الاسمية تتضمن عنصرا زمنيا يحكم قبولها للظروف الزمنية التي تعكس وجود هذه الصرفة، فهل يعني ذلك أن المركبات الإضافية تتضمن نفس الصرفة بالنظر إلى قبولها التأويل في الزمن الماضي دون الزمن الحاضر أو المستقبل ؟

## خاتمة

تعرفنا في فقرات هذا المقال على نشوء الدراسات الخطية والمقارنة، فبين أن قصور الدراسات البنيوية أدى إلى تطور هذه الأبحاث في الدرس التوليدي في إطار نظري جد محصن.

دراستنا، في إطار اللسانيات المقارنة، انحصرت في دراسة ظاهرة معينة، وهي ظاهرة الأضافة، فبين أن تسلسل إسمين في هذا التركيب يؤدي إلى معنى ما يمكن التعبير عنه بتركيب مماثل يسلسل فيه أيضا عنصران إسميان يشكل التركيب الأول المركب الإضافي، ويعبر عن «وجود مالك»، ويشكل التركيب الثاني الجملة الرابطة ويعبر عن «تحقيق خبر»، ويتميز أحدهما عن الآخر بالجزء الزمني الذي يتحقق فيه التركيبان.

## المراجع العربية

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، ألفية ابن مالك، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1964
- ابن يعيش أبو البقاء، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرة القاهرة، بدون تاريخ.
- الاسترابادي رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1977.
- حسوني المصطفى، (1992) المصدر : إسم أم فعل، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط.
- الفاصي الفهري عبد القادر، (1985) اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الدار البيضاء.
- الفاصي الفهري عبد القادر، (1990) البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال الدار البيضاء.

## المراجع الأجنبية

- Abney, S. (1987), *The English Noun Phrase in its Sentential Aspect*, PH.D Dissertation, MIT, Cambridge, Mass.
- Chomsky, N. (1981), *Lectures on Government and Binding*, Foris Publications, Dordrecht, Holland.
- Chomsky, N. (1986 a), *knowledge of Language*, Praeger Publication, New York.
- Chomsky, N. (1986 b), *Barriers*, Cambridge, Mass, MIT Press.
- Fassi Fehri, A. (1987 a), «Case, Inflection, VS Word Order and Theory» *Proceedings of the First International Conference of the Linguistic Society of Morocco*, Vol. 1, Onkad Publishers, Rabat, 1988.